المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك عبد العزيز

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا

النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي

The Military Systems And Arrangement of the Fatimid Army

(٣٥٨/٥٦٧هـ)/ (٩٦٩/١١٧١م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب: إشراف الدكتور:

عبده مرعي المنتشري عمر يحي محمد

العام: ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

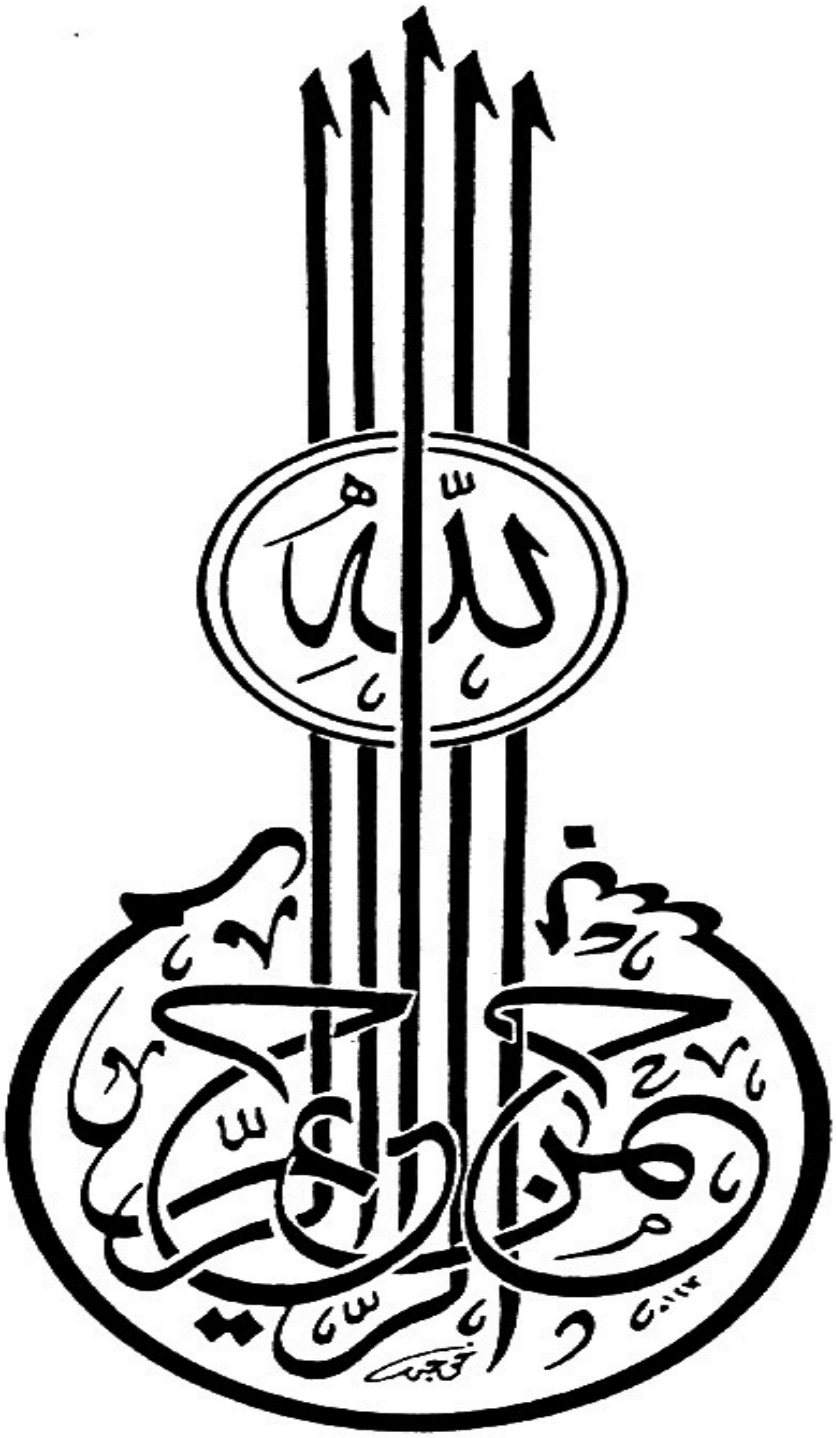

إهـــــــــــداء

إلى من قال الله تعالى فيهما: ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**﴾(الإسراء:٢٤).

والدي الكريمين ... اهدي لهما هذا الجهد المتواضع وأسأل الله أن يمنحهما الصحة والعافية ويمد في عمريهما.

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى أخواني وأخواتي الأكارم شموع حياتي .

والى الأخوال والأعمام والخالات والعمات .

والى جميع الزملاء الذي شجعوني على المضي قدما في درب المعرفة .

الباحث

شكـــــــر وتقـــــــدير

حمدا لمن أبدع الكون على غير سبق مثال , وشكرا لمن أودع فيه ما فيه من عبر وأفعال ,وثناء على من علم بالقلم , علم الإنسان ما لم يعلم , وصلاة وسلاما على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى .

فالشكر لله الذي أكرمني ومنّ عليّ بإتمام هذا البحث، وإخراجه إلى حيز الوجود ،كما أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر لجامعة الملك عبد العزيز بجدة مديرا وإدارة على ما وجدته منهم من تعاون ، كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير لهذا الصرح العظيم المتمثل في"كلية الآداب والعلوم الإنسانية"عميدا وإدارة،والذين أتاحوا ويسروا لي فرصة إتمام مسيرة البحث العلمي.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عمر يحي محمد والذي تابع هذه الدراسة منذ أن كانت فكرة،فقد شرّفني حقا بإشرافه على هذه الرسالة، فلم يدخر من بحر علمه وفيض عطائه شيئاً،فقد منحني من وقته وجهده الكثير، ومن علمه الشيء الوفير،فله مني خالص الشكر والتقدير.

والشكر موصول إلى الأساتذة الاكارم أعضاء لجة المناقشة وذلك لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة ،وإثرائها بآرائهم السديدة والقيّمة، لتكون على أفضل صورة إن شاء الله.

كما أتقدم بعظيم الامتنان للأساتذة الأفاضل،الذين تفضلوا وساعدوني بوضع ملاحظاتهم وأفكارهم وتوجيهاتهم ،فلهم مني كل الشكر والتقدير,وشكؤ خاص أفدمه لاساتذة قسم التاريخ بالجامعة على تعاونهم .

كما أشكر جميع من قدم لي يد العون لانجاز هذا العمل المتواضع .

هؤلاء من ذكرتهم فشكرتهم ، أما من نسيتهم فهم أولى الناس بالشكر والتقدير.

ختاما أسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة.	ب
اهداء.	ج
شكر وتقدير.	د
فهرس المحتويات	هـ
مستخلص	ز
Abstract	ح
مقدمـــــــــــة	١
الفصل الأول:تأسيس الجيش الفاطمي في مصر	١١
المبحث الأول:عناصر الجيش الفاطمي.	١٢
المبحث الثاني:الرتب العسكرية داخل الجيش الفاطمي.	٢٨
المبحث الثالث:الخطط العسكرية للجيش الفاطمي.	٤٠
المبحث الرابع:الأسلحة المستخدمة في الجيش الفاطمي.	٤٤
الفصل الثاني:إدارة الجيش الفاطمي وصراعاته الداخلية	٥٧
المبحث الأول:إدارة الجيش الفاطمي	٥٨
المبحثالثاني:موارد الصرف على الجيش الفاطمي.	٨٠
المبحث الثالث: المبحثالثالث:التنافس بين عناصر الجيش الفاطمي.	٩٢
المبحث الرابع:تدخلات الجيش في السياسة.	٩٨
المبحث الخامس:أبرز انتصارات الجيش الفاطمي.	١٠٢
الفصل الثالث : تفكك الجيش وأثره على سقوط الدولة	١٢١
المبحث الأول:تفكك وانهيار الجيش الفاطمي.	١٢٢

المبحث الثاني:سقوط الدولة الفاطمية.	١٥٤
الخاتمة	١٦٠
أهم النتائج والتوصيات.	١٦١
الملاحق	١٦٤
المصادر والمراجع	١٧٦

المستخلــص

شكلت النظم والتراتيب العسكرية للجيش الفاطمياحدى القواعد الهامة التي قامت عليها الدولة الفاطمية.فالجيش الفاطمي بمصر تكون من عناصر مغربية ومشرقية وعناصر مجلوبة من الرقيق الأبيض والأسود,وعناصر تركية وأرمنية.وكان الجيش مقسماً إلى درجات ثلاث رئيسية هي : الأمراء ,ورجال الحرس، وفرق الجيش .كما تكون من عدة فرق وطوائف بعضها خاص بالخليفة وبعضها كان خاصا بالوزراء والأمراء . وقد تميز قادة الجيش عن بعضهم بعلامات يحملونها.

وكان الجيش مقسماً خمسة أقسام: المقدمة،والقلب,والميمنة، والميسرة، الساقة.واهتمت الدولة الفاطمية في تقسيم جيشها إلى صنف الفرسان والمشاة، ورجال الأسطول .وتعددت أسلحتهمن بيضاء ومقذوفاتوتميز الجيش الفاطمي بمهارة عالية في استخدام مختلف الأسلحة كالرماح والسيوف والأسطول الحربي البحري, والخيول.كم اهتموابالأسطول,فقد لعب الأسطول الفاطمي دورا هاما في النشاط العسكري خارج مصر , وكان له دوره في تزويد المدن الساحلية بالمؤن والرجال إبان نشوب الحروب الصليبية.

وكان للرواتب الشهرية دور في استقرار أفراد الجيش وانتظامهم وحسن أدائهم.كما شكل الإقطاع العسكري ركيزة هامة في نظام الإنفاق على الجيش .كما قام ديوان الجيش بدور كبير في الإشراف على الشؤون المالية والإقطاعية للجيش.كما ساهمت بعض الدواوين في تأمين مستلزمات الجيش من الكسوات والخيول.

وقد تعرض الجيش الفاطمي للضعف جراءالتنافس والنزاع بين عناصره,كما كان للحروب الصليبية التي نشبت في عدة جبهات أثرها في إضعاف الجيش ,كذلك أدى التدخل الكبير والسافر للجيش في السياسةإلى ضعف الجيش مما عجل بانتهاء الدولة.كما كان لانصراف الخلفاء عن إدارة الدولة وانشغال بعضهم بالملذات , وضعف شخصيات البعض , وسيطرة الوزراء الأقوياء على الأمور, أدى إلى ضعف الجيش , وبالتالي ضعف الدولة وانتهائها وسقوطها.

Abstract

The systems and military arrangement of the Fatimid armyformed one of the important base upon whichthe Fatimid state was found.The Fatimid army in Egypt formed from oriental and Moroccan individuals brought from the white and black slave, Turkish and Armenian individuals. The army is divided into three categories: princess, guards and army groups.

The Fatimid army is formed from many groups and categories, some of which related to Califs and others related to ministers and princes. The army leaders are characterized with distinguishing certain marks.

The army is divided into five sections: introduction, center, right side, left side, and rear. The Fatimid state paid attention to the division of the army to many categories including the knight, infantry and the fleet men. Its weapons involve the white arms and projectiles. The Fatimid army is characterized with its high skill in using different troops such as spears, swords, marine & war fleets, and horses. In terms of their paying attention to fleet, the Fatimid fleet played a vital role in the military activity outside Egypt, in addition to its role in providing the coastal cities with the supplies and the men during the outbreak of the crusader war.

The monthly salaries give to the army individuals provided stability, organization and good performance. Moreover, the military feudality became as an important bases in the system of army expenditure. The office of the army played a major role in the army financial and feudality affairs supervisory. Other offices contributed to the provision of the army requirements including cloth and horses.

The Fatimid army is became weak as a result of the competition and dispute between its individuals, by reason of the crusader wars that broke out in many sites, intervention of army in the field of policy, the matter accelerated the state collapse, the Califs neglected state leadership and some of them interested in the pleasure, the weakness of some leaders, the authority of high-capacity ministers that prevailed over the others, as a result the state is collapse

مقدمـــــــــة

يشكل الجيش مصدر قوة للدولة، ويقوم بحماية الشعب من أي تدخل عدواني، وكذلك حماية ممتلكات الدولة وسلطتها، فقد واجه الفاطميون قوى عديدة استطاعوا مواجهتها والتعامل معها والقضاء عليها ومنها من استطاعت أن تهزمهم، ومن خلال دراستنا نحاول أن نبين أهم النظم والتراتيب العسكرية التي كانت موجودة ابان عهد الفاطميين بمصر.

وفي الواقع نجد أن بعض الأبحاث تلجأ إلى دراسة تاريخ الدولة من جوانبها المختلفة من حيث حضارتها وعلاقاتها الخارجية وغيرها من الأمور، ولكن القليل منها يركز على دراسة التنظيمات الداخلية للجيش والمعدات التي ساعدتهم في تقوية الجيش، فمن الضروري معرفة مصادر القوة العسكرية في ذلك الوقت، وسأعرض من خلال هذا البحث أهم النظم والتراتيب العسكرية للجيش لفاطمي بمصر أي خلال الفترة من (٣٥٨هـ/٩٦٩ م) الى (٥٦٧هـ /١١٧١م).

يتناول البحث العناصر التي اعتمدت عليها هذه الدولة و كونت بها جيشها، وكذلك معرفة أحوال الأسطول من ضعف وقوة، و المواد التي اعتمدوا عليها في البناء، بالإضافة إلى عناصر الجيش وتقسيماتهم، وكذلك أهم الدواوين التي كانت تخدم الجيش و مهام الأفراد فيها، اضافة إلى بيان زي الجنود ومعرفة أنماط ألبسة الجنود في تلك الفترة، كمايتناول البحث دور خزائن السلاح للجيش, ومصادر الصرف على الجيش الفاطمي, ومدى انشغال الجيش الفاطمي بالسياسة وأثر ذلك على ضعف الدولة كقوة وككيان موحد ,ولا بد من التطرق الى أوضاع الدولة في فتراتها الاخيرة وخاصة فترة الضعف والاضمحلال ومن ثم تفككها وأهم الأسباب التي ساهمت في سقوطها .

لقد واجهت هذه الدولة عدة أخطار خارجية جعلتها تقوم بتقوية الجيش حتى تتصدى لهذه القوى، مثل مواجهة السلاجقةوالأمويين في الأندلس، ومواجهة البيزنطيين.

أهدافالدراسة:

لقد استهدف الباحث من وراء هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف منها: بيان أهم النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي بمصر, والتعريف بأهم عناصر الجيش الفاطمي, ومقدار وجود العنصر

المصري به, وبيان أهم الرتب العسكرية بالجيش الفاطمي, ووصف أهم الأسلحة المستخدمة في معارك الجيش الفاطمي, والوقوف على أهم التشكيلات العسكرية ,وأبرز قادة الجيش الفاطمي ,وبيان أهم موارد التمويل والصرف على الجيش الفاطمي ,و أهم الصراعات الداخلية بالجيش الفاطمي, وإبراز أهم انتصارات الجيش الفاطمي ,وتوضيح أثر تفكك وضعف الجيش في سقوط الدولة الفاطمية.

ولقد انتظمت هذه الدراسة في ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول:"**تأسيس الجيش الفاطمي بمصر**" ,حيث تم فيه بيان هذا التأسيس من خلال التعريف بالعناصر التي تكون منها الجيش الفاطمي(البنية البشرية) , وبيان أهم الرتب العسكرية داخل الجيش الفاطمي, ومناقشة مدى وجود العنصر المصري في هذا الجيش من عدمه مع بيان السبب, بجانب التعرف على أهم الخطط العسكرية القتالية للجيش الفاطمي, كما تم تقديم بيان بأهم الأسلحة القتالية المستخدمة في الجيش الفاطمي سواء الأسلحة الفردية أو الجماعية , أو الأسلحة البرية أو البحرية , وسواء الأسلحة الخفيفة أو الثقيلة.

أما الفصل الثاني: "**إدارة الجيش الفاطمي وصراعاته الداخلية**", وتطرق لبيان الجوانب والنظم الإدارية للجيش الفاطمي من خلال استعراض عمل العديد من الدواوين التي تنظم نظام الجيش وتعتني به مع تقديم استعراض موجز لأهم أعمال كل ديوان , بجانب الاستعراضات التي كانت تقام بين فترة وأخرى, وعمليات التعبئة للجيش,والموسيقى العسكرية ودورها في المعارك,كما تم تقديم توضيح لأهم الصراعات التي كانت موجودة ومتأصلة بين طوائف الجيش المختلفة . بجانب التطرق لأهم وأبرز التدخلات التي قام بها ومارسها الجيش الفاطمي في مجال السياسة وجعلته ينشغل وينصرف عن وظيفته الأساسية في القيام بالمشروعات التوسعية والدفاعية للدولة .كذلك تم استعراض أهم المعارك التي دخلها الجيش الفاطمي.وأخيرا تم التطرق لأهم موارد الصرف على الجيش الفاطمي خاصة فيما يتعلق بتجهيزات الجيش من ملابس ومعدات ورواتب وغيرها.

في حين تناول الفصل الثالث:"**تفكك الجيش الفاطمي وأثره في سقوط الدولة الفاطمية بمصر**", وتم فيه بيان أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف وتفكك وانهيار الجيش الفاطمي بعد أن كان من أقوى الجيوش في المنطقة, كما تم فيه التطرق بالتفصيل لأهم أسباب سقوط واضمحلال الدولة الفاطمية من خلال تقديم العديد من الأسباب التي أوردها المؤرخون .

دراسة لأهم مصادر البحث:

وفي الواقع فقد استفاد الباحث من عدد كبير من المصادر والمراجع لاغناء وإثراء مادة البحث العلمية والتي أثبتها الباحث في قائمة خاصة في نهاية بحثه, وفيما يلي استعراض سريع لأهمها,علما بأن الباحث رتبها بحسب أهميتها في دعم دراسته , وهي على النحو التالي:

المقريزي,أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥ هـ/١٤٤٢م) ,التحقالمقريزي بالعمل فى ديوان الإنشاء الفاطمي وقد كان هذا الديوان يتولى الرسائل الصادرة من القصر والرد على ما يصله من رسائل خارجة وإعداد الرد عليها, كما تولى المقريزي وظيفة إمام للجامع الحاكميالفاطمي, وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الكبيرة فى ذلك العصر.

وتم الاعتماد على أكثر من كتاب لهذا المؤرخ المصري المشهور,أولها كتاب: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**,وهو المعروف باسم (**الخطط المقريزية**). وقد استفاد الباحث كثيرا من هذا الكتاب فيما يتعلق بعناصر الجيش التي يتكون منها وأسلحته وأسطوله وصناعة السفن في العصر الفاطمي, ونفقات ومصروفات الجيش , والكتاب الثاني هو : **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**,وقد استفاد منه الباحث كثيرا في سرد أدوار خلفاء الدولة الفاطمية في العناية بالجيش ,وتعرف من خلاله على أهم الصراعات التي كانت تحدث داخل البيت الفاطمي, وأهم الدواوين في العصر الفاطمي.

واستفدت من كتابه (**إغاثة الأمة بكشف الغمة**) والذي أرخ فيه للشدائد والمجاعات التي أصابت مصر في عصورها المختلفة.

القلقشندى, أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م),وكتابه:**صبح الأعشى في صناعة الانشا**, وهذا الكتاب يضم أربعة عشر مجلداً، وقد اختص المجلد الثاني بالحديث عن الآلات الحربية، فشرح عن السيوف والرماح والقوس والعديد من الآلات التي تستخدم في الحرب، وأيضاً شرح الآلات المستخدمة في الحصار بأنواعها والتعريف بها, وقد أفاد الباحث منه كثيرا في التطرق لأسلحة

الجيش الفاطمي واهم أنواعها,وكذلك الدواوين المختلفة خاصة ديوان الجيش , والأسطول وأسلحته .وفي الكتاب شرح مسهب عن نظم الحكم عند الفاطميين .

ابن الطوير,أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت٦١٧هـ-١٢٢٠م):**نزهة المقلتين في أخبار الدولتين**,تحقيق:أيمن فؤاد السيد,ويعتبر هذا الكتاب من أقيم الكتب التي اعتمد عليها الباحث كثيرا في إثراء مادة البحث العلمية فيما يتعلق بالدواوين في العصر الفاطمي,والاستعراضات العسكرية للجيش ورواتب الجند وغيرها الكثير, باعتبار أن شخصية ابن الطوير من الشخصيات التي عاصرت العهد الفاطمي وشاركت فيه ,فقد كان ابن الطوير رئيسا لديوان الرواتب في أواخر العصر الفاطمي.

ابن مماتي,أبو المكارم الأسعد بن الخطير المهذب بن مينا(ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م),في كتابه:قوانين الدولة , والذي قدم فيه شرحا وافيا لأهم الدواوين , ودور الأسطول , وصناعة السفن والمراكب .

الطرسوسي,مرضي بن علي بن مرضي(٥٨٩هـ/١١٩٣م) في كتابه:**تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء**. وهذا الكتاب مفيد جدا في مادته ومعلوماته التي يقدمها بخصوص وصف مختلف أنواع الأسلحة وصناعتها وطرائق استخدامها , ويبدو من كلمات مؤلفه أنه ذو خبرة ومران بهذه الأسلحة , وقد أفاد الباحث كثيرا من هذا الكتاب خاصة في موضوع الأسلحة النارية والنار الإغريقية والأسلحة واستخداماتها بصفة العموم.

الصيرفي ,أبو القاسم علي بن منجب (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٨م)، في كتابه:**الاشارة الى من نال الوزارة**، والكتاب مفيد من حيث تناوله وشرحه الجيد عن وزراء الدولة الفاطمية وأهم قادتها .وقد تتبع فيه المؤلف أسماء وزراء الدولة الفاطمية منذ عهد العزيز حتى أيام الوزير المأمون البطائحي.

وجدير بالذكر أن الصيرفي يعد من المؤرخين الذين ظهروا في أواخر العصر الفاطمي, وقد تدرج في الوظائف حتى ولي ديوان الانشاء للخليفة الآمر باحكام الله , وظل فيه حتى سنة ٥٣٦هـ, ومن تصانيفه الاخرى كتاب"قانون ديوان الرسائل". وقد توفي الصيرفي في عهد الخليفة الحافظ سنة ٥٤٢هـ.

ابن ارنبغا الزردكاشفي مخطوطته:**الأنيق في المناجيق**، وقد ألفها وكتبها في العام ٨٦٧هـ, والتي تعتبر من أهم المخطوطات الحربية، حيث تحتوي المخطوطة على وصف أنواع المناجيق وبه رسوم توضح ذلك، ويقال أن الجزء الثاني من المخطوطة ضمت مع المخطوطة الأصلية والتي يشرح بها عن السيوف والمقذوفات , وقد استفاد منه الباحث كثيرا في الحديث عن بعض أنواع الأسلحة في العصر الفاطمي كالمناجيق والمقذوفات وبعض السيوف.

المسبحى (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م):هو الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المعروف بـ (المسبحى), ولد بمصر فى ١٠ رجب سنة ٣٦٦هـ وتوفى بها في ربيع الثاني سنة ٤٢٠هـ .

وكان من جلساء الخليفة الحاكم بأمر الله وخاصته, وقد تقلد بعض الوظائف الإدارية الهامة بمصر في العصر الفاطمي, فقد تولى رئاسة ديوان الرواتب, وهو أحد دواوين الدولة الفاطمية الهامة, وكان مختصاً بتدبير الأعطيات والرواتب وغيرها,

وقد بلغت مؤلفاته حوالي الثلاثين مؤلفاً, ومن أهمها:كتاب **التاريخ الكبير** أو (**أخبار مصر**), وكتاب (**الراح والارتياح**), وكتاب (**قصص الأنبياء وأحوالهم**), وعلى الرغم من كثرة مؤلفاته لم يصلنا منها مؤلف واحد كامل, وإنما شذرات وبعض الإشارات إليها في كتب المؤرخين اللاحقين له.

وقد أفاد الباحث كثيرا من منقولاته عن أحوال الدولة الفاطمية .

القضاعي (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٣م):هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى, , ولد في مصر في أواخر القرن الرابع الهجري, وتوفى بها في ١٦ ذو القعدة سنة ٤٥٤هـ .

وقام القضاعي بعدة أسفار تجول خلالها في أرجاء الدولة الفاطمية حيث زار الحجاز والشام والعراق مما مكنه من التعرف على أخبارها وأحوالها كما أنتدبه الخليفة المستنصر بالله ليكون رسولاً لدى الإمبراطورية البيزنطية

أما عن مؤلفات القضاعى فلم يصلنا منها شيء كثير على الرغم من ذكر أسمائها فى كثير من المصادر, ويعتبر كتاب (**الشهاب**) وكذلك (**مسند الصحاب**) و (**عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**) من أهم مؤلفات القضاعى التى لاتزال باقية.ويعتبر كتاب القضاعى المعروف بإسم

(**المختار فى ذكر الخطط والآثار**) أهم مؤلفاته, وقد أفاد الباحث كثيرا من خلال اطلاعه على بعض كتبه ومؤلفاته.

ناصر خسرو(ت٤٨١هـ/١٠٠٨م)وكتابه **"سفرنامة"**هو من الكتب ذات الأهمية العظيمة في تاريخ الفاطميين لأنه قدم فيه وصفا مسهبا عن زيارته لمصر بين عامي ٤٣٩هـ- ٤٤١هـ ابان عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م), وقد أفاد الباحث من الكتاب من خلال تقديم معلومات صحيحة عن مصر ومبلغ رخائها ووفرة ثروتها في العصر الفاطمي, كما أفاد البحث كثيرا عن وصف أحوال الجيش وأعدادهم والعروض العسكرية التي كانت تقام في تلك الفترة.

ومن الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع حديثا: **محمد عبد الله العمايرة**في كتابه :**الجيش الفاطمي ٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م**, ففي بداية الكتاب تطرق المؤلف الى الأسباب التي ساعدت في إقامة الدولة الفاطمية، كما تحدث عن البنية البشرية للجيش الفاطمي وكذلك عن القبائل التي ساندت الجيش، وأيضاً تطرق لتنظيم الجيش والأسطول البحري الذي لعب دورا مهما في نشاط الجيش الفاطمي، كما تناول المؤلف دور ديوان الجيش و شؤونه، وأفاد هذا الكتاب في دراسة مختلف الجوانب العسكرية المختصة بالجيش الفاطمي بصورة اجمالية.

لمحة عن الدولة الفاطمية:

من خلال هذه الأسطر نود أن نستعرض لمحة سريعة عن نشأة هذه الدولة, ويجدر بنا في هذا المقام أن نتطرق أولا الى نسب الفاطميين.ففي الواقع فقد تضاربت أقوالالعلماءفينسبعبيداللهالمهدي(مؤسسالدولةالعبيدية) , فقد ذكر الذهبي(ت ٧٤٨) :أن عبيداللهأبومحمدأولمنقامممنالخلفاءالعبيديةبالادعاءبأنهفاطميمنذريةجعفرالصادقفقالأناعبيداللهبنمحمدبنعبدالله بنميمونبنمحمدبنإسماعيلبنجعفرابنمحمد,وقيلبلقالأناعبيداللهبنأحمدبنإسماعيلبنمحمدبنإسماعيلبنجعفرالصادقوقيللميكناسمهعبيداللهبلإنماهوسعيدبنأحمدوقيلسعيدبنالحسينوقيلكانأبوهيهوديا.وقالابنالأثير (ت٦٣٠): هناك قدحفينسبالعلويين(١)

وقالالسخاوي

(ت٩٠٢):والعجبأنصاحبناالمقريزيكانيفرطفيتعظيمابنخلدونلكونهكانيجزمبصحةنسببنيعبيدالذينكانواخلفاء بمصرواشتهروابالفاطميينإلىعليويخالفغيرهفيذلكويدفعمانقلعنالأئمةمنالطعنفينسبهمويقولإنماكتبواذلكالمحضرمراء

[1] .الكاملفيالتاريخج٨/ص٧٣

اةللخليفةالعباسيوكانصاحبناينتميإلىالفاطميينفأحبابنخلدونلكونهأثبتنسبهموغفلعنمرادابنخلدونفإنهكانلانحراف هعنآلعلييثبتنسبالفاطميينإليهملمااشتهرمنسوءمعتقدالفاطميينوكونبعضهمنسبإلىالزندقةوادعىالالهية كالحاكمو بعضهمفيالغايةمنالتعصبلمذهبالرفضحتىقتلفيزمانهمجمعمنأهلالسنةوكانيصرحبسبالصحابةفيجوامعهمومجامع همفإذاكانوابهذهالمثابةوصحأنهممنآلعليحقيقةالتصقبآلعلياليعيوكانذلكمنأسبابالنفرةعنهم(٢)

قالابنكثير (

ت ٧٧٤): وكتبفيذلكجماعةمنالعلماءوالقضاةوالأشرافوالعدولوالصالحينوالفقهاءوالمحدثينوشهدواجميعاأنالحاكم بمصرهومنصوربننزارالملقببالحاكمبحكماللهعليهبالبوارواالخزيوالدمارابنمعدبنإسماعيلبنعبداللهبنسعيدلاأسعدهاللهفإنهلماصارإلىالبلادالمغربتسمىبعبيداللهوتلقببالمهديوأنمنتقدممنسلفهأدعياءخوارجلانسبلهمفيولدعليبنأبيطالبولايتعلقونبسببوأنهمنزهعنباطلهموأنالذيادعوهإليهباطلوزوروأنهملايعلمونأحدامنأهلبيوتاتعليبنأبيطالب.(٣)

قالابنتيمية(ت٧٢٨) :أئمةالباطنية،كبنيعبيدادعوا إنهممفاطميون،وبنواالقاهرة،وبقواملوكًا،يدعونأنهمعلويون،نحومائتسنة،وغلبواعلىنصفمملكةالإسلامحتىغلبوافيبع ضالأوقاتعلىبغداد،وكانواكماقالوافيهمأبوحامدالغزالى: ظاهرمذهبهمالرفضوباطنهمالكفرالمحض. وأهلالعلمكلهميعلمونأنهملميكونوامنولدفاطمة،بلكانوامنذريةالمجوس،وقيل: منذريةيهودى،وكانوامنأبعدالناسعنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمفيستهودينه،باطنديهممركبمنديناالمجوسوالصابئ ين. ومايظهرونمنديناالمسلمينهوديناالرافضة. فخيارالمتدينينمنهممهمالرافضة. وهمجهالهموعوامهم،وكلمندخلمعهميظنأنهمسلم،ويعتقدأنديناالإسلامحقوأماخواصهممنملوكهموعلمائهمفيع لمونأنهمخارجونمنديناالمللكلهم،منديناالمسلمين،واليهود،والنصارى،وأقربالناسإليهمالفلاسفة؛وإنلميكونوالأيضًا علىقاعدةفيلسوفمعين.

قالابنخلكان

(٦٨١): والكلامفينسبالدولةالعبيديةيطولوالخلاصةأننسبهمغيرصحيحعندأكثرالمؤرخينوالنسابة(٤)

لقدأسسالفاطميّونمدينةالمهديةفيولايةإفريقيةسنة(٣٠٠هـ ٩١٢ – ٩١٣م)،واتخذوهاعاصمةًلدولتهمالناشئة،وفيسنة(٣٣٦هـ–

٩٤٨م)نقلوامركزالحُكمإلىمدينةالمنصوريَّة،ولمايتمَّللفاطميينفتحمصرسنة(٣٥٨هـ–

٩٦٩م)،أسسوامدينةالقاهرةشمالالفسطاط،وجعلوهاعاصمتهم،فأصبحتمصرالمركزالروحيّوالثقافيّوالسياسيّللدول ة،وبقيتكذلكحتّىانهيارها.

---

[٢]. الضوءاللامع٤/ص١٤٧

[٣]. البدايةوالنهايةج١١/ص٣٤٥

[٤]. وفياتالأعيانلابنخلكان (٥/ ٣٧٣)

وكما ذكرنا فقدكانت بداية قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب , ولكنالفاطميين شعروا بأن هذه البلاد (بلاد المغرب)لا تصلح أن تكون مركزا لدولتهم . فبجانب ضعف مواردها ,كان يسودها الاضطراب من وقت لآخر,لذلك اتجهت أنظارهمإلى مصر لما تتمتع به من ثروات وفيرة , ولقربها من بلاد المشرق الأمر الذي يجعلها مناسبة لإقامة دولة مستقلة وقوية تنافس العباسيين,بجانب تفكيرهم في اتخاذ مصر قاعدة لتوجيه حملاتهم الى بغداد للقضاء على الخلافة العباسية ([٥])

وقد تعددت محاولات الفاطميين لضم مصر إلى دولتهم التي كانت قد قامت بالمغرب منذ سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م , فقد أرسلوا ثلاثة جيوش لتحقيق هذا الهدف في السنوات ٣٠١هـ , و٣٠٧ هـ , و٣٢١هـ ([٦]).

ونتيجة للضعف الذي أصاب الدولة العباسية ببغداد تمكن الفاطميون من تحقيق أطماعهم في الاستيلاء على مصر, فأنتهز "المعز لدين الله الفاطمي"(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢م-٩٧٥م), ([٧]) رابع الخلفاء الفاطميين الفرصة وبدأ في إعداد جيش كبير من مائة ألف مقاتل وأرسله إلى مصر لفتحها وضمها إلى دولته, وعهد إلى "جوهر الصقلي" ([٨]) قيادة هذا الجيش, سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م.

---

٥. محمد جمال الدين سرور – تاريخ الدولة الفاطمية – دار الفكر العربي – القاهرة ط١- ١٩٩٤م –ص٦١

٦ .عريب بن سعد القرطبي(ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م),صلة تاريخ القرطبي- القاهرة – ١٣٠٢هـ- ص٥٣

٧ .المعز لدين الله الفاطمي:اسمه (معد أبو تميم) (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢م-٩٧٥م), وهو رابع الخلفاء الفاطميين, تولى الخلافة بعد وفاة المنصور(إسماعيل أبو طاهر ,وكان "المعز لدين الله" قد تولى الخلافة بالمغرب منذ سنة ٣٤١هـ بعد وفاة أبيه الخليفة "المنصور", وهناك قام بجهود كبيرة لتوطيد أقدام الخلافة بالمغرب, ثم بدأ يفكر فى بسط نفوذه نحو المشرق, فبدأ بغزو مصر لتكون قاعدة تضم بلدان المشرق إلى دولته الشيعية, فبعد الجيوش الثلاثة التى أرسلها الفاطميون لفتح مصر فى سنوات ٣٠١هـ , و٣٠٧ هـ , و٣٢١هـ كانت الحملة الرابعة التى خرجت بقيادة "جوهر الصقلي" من المغرب فى ربيع الآخر سنة ٣٥٨هـ ووصلت الفسطاط سنة ٣٥٨هـ , وفرح "المعز لدين الله" بأنباء دخول "جوهر" الفسطاط دون مقاومة تذكر.

وخرج "المعز لدين الله" من المنصورية بالمغرب قاصداً مصر بعد دعوة "جوهر" له بعدما أتم بناء القاهرة والقصر الكبير الذى سينزل به "المعز", ووصل "المعز" إلى القاهرة ودخل قصره فى ٧ رمضان سنة ٣٦٢هـ.

كما واجه "المعز" خطر القرامطة ببلاد الشام وندب "جوهر" لمحاربتهم, وفى مصر عمل "المعز" على إنشاء أسطول بحري كبير كما ا اهتم بتقوية الجيشانظر: القلقشندي,أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)::صبح الأعشى في صناعة الانشا,١٤ جزء,القاهرة,١٩١٤م ,ج٣,ص٢١٠

٨ .قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي,وينسب إلى جزيرة صقلية ,كان مملوكا روميا جلبه أحد القواد الفاطميين يعرف بصابر إلى الخليفة المنصور فأصبح من غلمانه ,واشتهر بقيادة الجيوش الفاطمية , ,ويرجع له الفضل في إخضاع كثير من مناطق المغرب الأوسط والأقصى ,وترقى في الجيش حتى بلغ مكانة عالية زمن المعز, وقد أوكلت اليه مهمة فتح مصر, وحكمها مدة أربع سنوات منفردا قبل أن يصلها المعز ويتخذها عاصمة لدولته, وهو الذي أنشأ القاهرة , وأقام بها الأزهر الشريف,وقد توفي جوهر في عام ٣٨١هـ/٩٩٢م., انظر:أيمن فؤاد

ووصل "جوهر" إلى الإسكندرية واستولى عليها دون مقاومة ,وفى مدينة الفسطاط عاصمة مصر لم يكن الحال مختلفاً فقد رأى المسئولون بها أنه لا طاقة لهم بمقاومة الجيوش الفاطمية الكثيفة, ولم يكن للخلافة العباسية أي تواجد سياسي أو قوة عسكرية تصد الفاطميين.

وفي الواقع ومن خلال تتبع تاريخ الفاطميين منذ بداياتهم في المغرب نلاحظ أن طموحاتهم لم تكن تقف عند ضم مصر .وإنماكانوايعملون جاهدين على زعامة العالم الإسلامي , فقد تطلعوا لبسط سلطانهم على الحرمينالشريفين, كما كانوايتطلعون لضم بلاد اليمن وبلاد اليمامة ([٩]), وعمان وبلاد البحرين هذا فضلا عن بلاد الشام.

وكل هذه الطموحات دون شك تتطلب جيشا قويا وأسلحة معينة وخططا عسكرية طموحة وقوية , وموارد مالية للصرف على الجيش , وإجراءتنظيمات خاصة للرقابةوالعناية به أشد عناية.

أما في مجال الأمن الداخلي فقد كانت الشرطة من النظم الإدارية الهامة التي عني بها الفاطميون , ويعرف رئيسها بصاحب الشرطة وكان يقوم بتنفيذ أحكام القضاء.

وبخصوص التنظيم الحربي فقد كان له نصيب موفور من عناية الفاطميين,حيث كانوا بحاجة إلى جيش قوي لتحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم التي اشرنا إليها.فاهتموا بالأساطيل الحربية وكونوا جيوشهم من عدة عناصر وأجناس , واتخذوا للجيش أحياء خاصة وكانت هناك دواوين لإعداد وتجهيز الجيش.

أما من حيث الناحية الاقتصاديةفقد اهتم الفاطميون بالزراعة كالقمح,والذرة والكتان.والفواكه, ونظموا الري , وزرعوا الغابات .

وفي مجال الصناعة فقد ازدهرت صناعة النسيجوكانوايقومون بكسوة الكعبة , إلى جانب صناعة الخزف والزجاج

أما في مجال التجارة فقد ازدهرت الفسطاط كمركز تجاري لموقعها على النيل .وكانت لهم تجارتهم الخارجية مع البلاد الآسيوية والأوربيةوكانتهناك فنادق ينزل بها التجار , وصكت لها عملات كالدراهم والدنانير([١٠]).

السيد:الدولة الفاطمية بمصر,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة,١٩٩٢م,ص٧٢,انظر:عمر يحي:السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,مجلة وقائع تاريخية,,مركز البحوث والدراسات التاريخية,جامعة القاهرة,٢٠٠٥م.

٩. يحدها من الشرق بلاد البحرين , ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز, ومن الجنوب نجران, ومن الشمال نجد والحجاز,انظر: محمد جمال سرور , تاريخ الدولة الفاطمية ,ص٥٥

١٠ .البراوي,راشد:حالة مصر الاقتصادية في عهد الدولة الفاطمية,القاهرة,١٩٤٨م,ص٢٧١

وفي الجانب الاجتماعي فقد اهتم الفاطميونبالأعيادالدينية والاحتفاء بها كعيد الفطر والأضحى ,وكان شهر رمضان من أهم المواسم الدينية التي عني الفاطميونبإحيائها.وكان الاهتمام بالغناء والموسيقى كبيرا([11]).

أما عن الناحية الثقافية فيمكن القول بأن الأزهر الشريف كان يمثل قمة الحياة الدينيةوالثقافية بالبلاد . كما اهتم الفاطميون بالمكتبات . ومن المراكز الثقافية بمصر دار الحكمة , وشجعوا العلماء والباحثين. ويمكن القول بأن الحركة الثقافية والعلمية سارت بخطى واسعة نحو التقدم([12])

١١ . القلقشندي,أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)::صبح الأعشى في صناعة الانشا,١٤ جزء,المطبعة الأميرية القاهرة,١٩١٤م ,ج٣,ص٥١٠

١٢ .حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية,القاهرة,١٩٥٩م, ص٤٧٦

الفصل الأول

تأسيس الجيش الفاطمي

- **المبحث الأول:عناصر الجيش الفاطمي.**
- **المبحثالثاني:الرتب العسكرية داخل الجيش الفاطمي.**
- **المبحثالثالث:الخطط العسكرية للجيش الفاطمي.**
- **المبحثالرابعالأسلحة المستخدمة في الجيش الفاطمي.**

الفصل الأول :تأسيس الجيش الفاطمي

معلوم أن الجيوش تلعب دورا هاما في حماية الدولة وتوسعها والحفاظ على أمنها الداخلي والخارجي.,, وقد كان للتنظيم الحربي نصيب موفور من عناية الفاطميين ,وقد اهتم به الفاطميون لمساعدتهم على مد نفوذهم في أراضي الدولة الإسلامية.

المبحثالأول:عناصر الجيش الفاطمي.

أولى الفاطميون عناية فائقة بالتنظيم الحربي ,فهم ومنذ إقامتهم لدولتهم بالمغرب كانوا بحاجة إلىإنشاء جيش ضخم وقوي يساعدهم في تحقيق طموحاتهم التوسعية, فالمعز لدين الله الفاطمي (معد أبو تميم)(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢م-٩٧٥م) ومنذ وصوله إلى مصر لم يدر بخلده الاعتماد على العنصر المصري في جيشه , وهذا التصرف في الواقع منالأمورالتيأدتلظهور وبروز ما يمكن أن نطلق عليهاالحالةالثوريةالمصريةفيالنصفالأوللدولةالفاطمية,فوجودالعنصرالأجنبيممثلاًفيالمغاربةوالصقالبةوالأتراكوالتنا فسالذيوقعبينعناصرالجيشالفاطمي،كماأنالمصريينرفضواالاشتراكفيالجيشالفاطمي من جهتهم،وفي نفس الوقت نجدأنالفاطميينلم تكن لهم الثقة بالمصريين حتيدخلوهمالعسكريةالفاطمية،ولذا نجد باناالمغاربةخاصةمنقبائلكتامةالبربريةهمعمادالجيشالفاطمي،وكانالمغاربةيكرهونالمصريينللعرقوالمذهب،فالمصريونعر بسنيين،والمغاربةبربرشيعة،وكانالمغاربة كثيراًمايعتدونعلىالمصريين،وفيالمقابلالايتوانىالمصريونعنردالعدوان،وقدتكرر تحوادثالاعتداءعدةمرات،فيسنوات ٣٦١ هـ، ٣٦٢ هـ ٣٦٣ هـ،وبالطبعكانالحاكمالفاطمييننحازلعسكرهوينزلالعقابعلىالمصريين -إلافيحالاتنادرةكانيحدثالعكس- ممازادفيكراهيةالمصرييناللحكمالفاطمي, لذا فقد اتجهفكر المعز في الاعتماد على عنصر المغاربة حيث كانوا يمثلون الغالبية العظمى من جيشه , والذين اشتملوا على عدة طوائف من البربر مثل الكتامة([١٣]) والمصامدة([١٤]) والجوذرية ([١٥]).وقد تميز الجيش الفاطمي بتنوع فئاته, حيث تكون هذا الجيش من عدد

---

١٣ .كتامة:تتكون من عدة قبائل مستقرة, وسبب تسميتهم أن جدهم الأعلى يسمى "كتام" أو "كتم",وينسبهم البعض إلى كلمة "الكتمان" , انظر :لقبال ,موسى:دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية,الجزائر,١٩٧٤م,ص٩٢

١٤ .مصمودة :من قبائل البرانس التابعة للبربر,شاركت أعداد منهم في الفتح الفاطمي لمصر.انظر:ابن حزم, أبو محمد علي بن محمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) :جمهرة أنساب العرب,,دار الكتب العلمية, بيروت , ١٩٨٣م, ص٤٩٥

١٥ .الجوذرية: منسوبةإلىجماعةيعرفونبالجوذرية,وكانواأربعمائةرجلمنسوبينإلىجوذرخادمالمهدي،منهم: أبوعليمنصورالجوذريالذيكانفيزمنالعزيزعلىالأحباسوزادتمكانتهفيالأياماالحاكميةوأضيفإليهمعالأحباسالحسبةوسوقالرقيقوالسواحلوغيرذلك.

كبير من العناصر المتباينة الأصول فاستخدم الفاطميون في جيشهم العديد من الأجناس البشرية متنوعة النشأة،ويمكن تمييز ثلاث فئات بشرية شكلت البنية العرقية لهذا الجيش الفاطمي بمصر وهي([١٦]):

١.العناصر المغربية:

وتضم قبائل البربر التي انتقلت إلى مصر مع الفتح الفاطمي , وهي (كتامة – مصمودة– صنهاجة– زويلة – البرقية– وعناصر أخرى).

٢.العناصر المشرقية:

وهي تضم مجموعة من العناصر التي اصطنعها الخلفاء الفاطميون في مصر ومنهم (الأتراك – الديلم – الأرمن– الأكراد).

٣.الرقيق:

وهذه الفئة تشتمل على العناصر التالية:

أ.الرقيق الأبيض(الصقالبة).

ب.الرقيق الأسود(السودان).

وفيما يلي بيان لتلك الطوائف بصورة مفصلة:

أولا :العناصر المغربية:

تشير المصادر إلى أن الجيش الفاطمي الذي فتح مصر بقيادة جوهر الصقلي عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م قد تكون في معظمه من عناصر بشرية مغربية متنوعة . ورغم ضخامة عدد المشاركين منهم في فتح

وكانيجلسفيالصاغةيحطالمكوس.ولهم حارة اختطوها في القاهرة عرفت باسمهم,ولهذهالحارةحكايةعجيبةوهيأنهاكانتسكناليهودالمعروفةبهم،فبلغالخليفةالحاكمبأمراللهأنهميجتمعونفيهاأوقاتخلواتهمويعرضونبالمسلمينوالتهزؤ عليهمويقولونعنالمسلمين: "إندينهممُعتلوأننبيهمقاللهم: نعمالإدامالخلّ" ويسخرونمنهذاالقولويتعرضونإلىمالاينبغيسماعه. فأتىالحاكمإلىأبوابهاوسدهاعليهمليلاًوأحرقهاعليهم. وإلىهذاالوقتلاييتبهايهوديولايسكنها.
وكانفيالأيامالعزيزيةجوذرالصقلبيوكانتلهصورةفقبضعليهوضُربوتُعبوذلكفيسنةسبعوثمانينوثلاثمائة.انظر:ماجد, عبد المنعم :نظم الفاطميين ورسومهم,جزأين,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة,١٩٥٥م ,الجزء الأول . ص١٩٥– ١٩٦,انظر:ابنعبدالظاهر،أبوالفضلعبدالله،الروضةالبهيةالزاهرةفيخططالمعزيةالقاهرة،تحقيقأيمنفؤادالسيد،القاهرة: الدارالعربيةللكتاب، ١٩٩٦،ص ٥٤– ٥٥

١٦ .العمايرة,محمد عبد الله سالم:الجيش الفاطمي,دار كنوز المعرفة ,ط (١). ٢٠١٠م,الأردن,ص٨٧

مصر([17]), الا أنه ومما لا شك فيه أن معظم هذا الجيش كان من البربر , تتصدرهم كتامة التي قامت هذه الدولة على أكتافها.

وقد عرفت العناصر التي قدمت مع جوهر لضم مصر باسم المغاربةتمييزا لهم عن المشارقة الذين استخدمهم الخلفاء الفاطميون في مصر كما سبق أن أوضحت.وقد كان هؤلاء المغاربة عنصرا غريبا على أهل مصر ,فعند بناء القاهرة دعا القائد جوهر الصقلي كل قبيلة لعمل حارة لها للإقامة فيها والاستقرار بها ,فتم بناء حارات : كتامة , زويلة,البرقية,الجوذرية, الباطلية , ...الخ,([18]).وقد كانت حارة كتامة من أكبر الحارات وأوسعها, وقد امتدت الى داخل القاهرة وخارجها.([19])

(أ) كتـــامة:

كانت كتامة تنقسم إلى قبائل وبيوت، وكان عدد أفرادها كثيرين، ولديهم العدد الكافي من الخيول والأسلحة واعتمدت الدعوة العبيدية(الفاطمية) عند قيامها على عصبية عنصر كتامة، وكانوا العنصر الأفريقي المتميز في الجيش، وهم ينتسبون إلى البربر، ''فقد اعتمد الفاطميون على الكتاميين دون سواهم، سواء كانوا مقيمين أو رحلاً، وعولوا إلى حد بعيد على حماسهم وأخلاصهم.وقامت كتامة بدورمتعاظم في الجيش الفاطمي بمصر, حيث قامت بالدور الأكبر في قتال الكافورية([20]) والإخشيدية([21]) أثناء فتح مصر بقيادة أبرز زعمائها جعفر بن فلاح الكتامي([22])

---

[17] .تشير بعض المصادر أن عدد أفراد الجيش الذي قاده جوهر لفتح مصر حوالي مائة ألف مقاتل. انظر ,عمر يحي محمد :السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,مرجع سابق, ص٣٣, هامش ١١٣

١٨ .ابن ظهيرة:أبو اسحق برهان الدين بن علي(٨٩١هـ١٤٨٦م):الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة,تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس, مطبعة دار الكتب , القاهرة ١٩٦٩م,ص١٨٠

[19] . ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ-١٤٠٧م):الانتصار لواسطة عقد الأمصار,ج٥,مطبعة الأميرية, بولاق , ١٣٠٩ هـ/١٨٩٧م,ص٣٧

٢٠ .كان كافور يحكم مصر إبان عهد الحلافتين العباسية والفاطمية, وكان يظهر ميله لكلا الدولتين, وتوفي عام (٣٥٧هـ/٩٦٨م) .,أنظر: سيدة إسماعيل كاشف:مصر في عهد الإخشيديين,دار النهضة العربية ,القاهر,ط٢, ١٩٧٠م ,ص٣٦١

٢١ . الإخشيديون سلالة تركية مستعربة ,استقر حكمهم في الفسطاط بمصر,وحكموا مصر والشام خلال السنوات (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٥م) وتنحدر هذه الأسرة من أحد القادة العسكريين الصغد من بلاد فرغانة , وهي اليوم طاجاكستان وهو محمد بن طغج , وتولى الحكم في بلاد الشام سنة (٣١٦هـ/٩٣٠م) من قبل العباسيين,ثم أصبح في سنة(٣٢١هـ/٩٣٣م) واليا على مصر,وكلفة العباسيون بمحاربة الفاطميين,تلقب سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) بالإخشيد, وهو من ألقاب السلاطين في الصغد ينتسبون إلى محمد بن طغج (الإخشيد)وكان مواليا للخلافة العباسية حتى وفاته سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م):انظر,سيدة كاشف:مصر في عهد الإخشيديين,ص٣٦١

وقد ظلت كتامة تتمتع بامتيازاتها ومكانتها طوال عهد المعز في مصر, الى أن تراجعت هذه المكانة في عهد العزيز بالله (٣٦٥هـ- ٣٨٦هـ/٩٧٥م-٩٩٦م)([٢٣]).

الذي استخدم عناصر جديدة في الجيش من الأتراك والديلم,مما أدى لقيام الكتاميين بحركات عصيان ومشاغبة ونزاعات مع العناصر الجديدة([٢٤])

وفي عهد الخليفة الفاطمي السادس الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٦٨-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)([٢٥])قام الكتاميون بالانتقام من الخليفة الحاكم, وتآمروا على قتله على يد أحد كبار قادتهم حسين بن علي بن دواس([٢٦]) الذي استمالته أخت الحاكم (ست الملك) ,لقتل أخيها الخليفة ,عندما اتهمها الأخير بشرفها, ورأت فيه خطرا عليها وعلى الدولة فأوعزت إلى ابن دواس بقتله وأخذ البيعة لأبنه الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م). ولما تمت البيعة للظاهر , لم ينعم ابن دواس بالمكانة الجيدة, فقد رأت فيه أخت الحاكم خطرا عليها لأنه المطلع على خيوط المؤامرة التي

---

٢٢ .أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي, من كبار الوزراء الفاطميين قتل سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م, انظر :ابن الصيرفي,أمين الدين علي بن منجب:الإشارة إلى من نال الوزارة ,تحقيق أيمن السيد الدار المصرية اللبنانية ,القاهرة,١٩٩٠م,ص٦٣

[٢٣] .العزيز بالله (٣٦٥هـ – ٣٨٦هـ): خلف أباه "المعز" وعمره اثنان وعشرون عاماً فأستكمل التصدي لخطر القرامطة وثورة القائد التركى "أفتكين" بالشام فخرج على رأس الجيش الذي يقوده "جوهر" إلى الشام وانتصر على الإثنين (القرامطة وثورة "أفتكين") وواصل سياسة أبيه بالاهتمام بالجيش والأسطول, وكان عهده عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وتحول فى عهده الأزهر إلى جامعة بمعناها المعروف وزودها بمكتبة ضخمة وكانت تدرس به علوم الدين واللغة والرياضيات, وشهد عهده بداية انتشار المذهب الشيعي فى مصر, وتوفى "العزيز" سنة ٣٨٦هـ وعمره أربعة وأربعون عاماً.

٢٤ . موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,١٩٧٩م,ص٤٩٨,انظر , العمايرة, الجيش الفاطمي,ص٩١

[٢٥] .الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ): تولى الخلافة بعد وفاة أبيه "العزيز بالله" سنة ٣٨٦هوكان عمره أحد عشر عاماً فتولى الوصاية مربيه "برجوان" وفى عهده زاد نفوذ الجند المغاربة وفرضوا عليه عند توليه الخلافة تعيين شيخهم "أبى محمد بن عمار" الوزارة ولقب بأمين الدولة, وفى عهد وزارته زاد نفوذ المغاربة وطغى على الأتراك فهرب كثير منهم إلى الشام, ولكن عندما تولى الوزارة "برجوان" التركي الذى كان وصياً ومربياً "للحاكم" فتعصب لبنى جنسه وزاد نفوذه لدرجة جعلت "الحاكم بأمر الله" يدبر مؤامرة لقتله ليتولى أمور الدولة بنفسه.

وإنفرد عهد "الحاكم" بما عرف عنه بازدواجية وتردد فى آرائه وسياساته, وكان لشخصيته أثر سئ على أحوال الدولة الفاطمية فى عهده, فقتل أكثر من وزير من وزرائه وكبار رجال دولته, وإضطهد الكثير من الناس مسلمين ومسيحيين ويهود.

وختم "الحاكم" عهده بالخروج على مبدأ وراثة الإمامة الذي يدين به الشيعة, وذلك بتوصيته لولاية العهد من بعده لإبن عمه "عبد الرحيم إلياس" مما أدى إلى بوادر انقسام داخل البيت الفاطمى انظر المقريزي:المقفى,ج٣,ص٥٤٤

[٢٦] .ابن دواس: هو سيف الدين حسين بن علي بن دواس الكتامي, أحد شيوخ كتامة نبغ في عهد الحاكم بأمر الله , وقد كانت وفاته سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م, انظر, المقريزي:المقفى الكبيرج٣, ,مرجع سابق ,ص٥٦٠

حاكتها لقتل الحاكم بأمر الله , فدبرت أمر قتله معلنة أنها انتقمت من قاتل أخيها ([٢٧]), كما قتلت زعيما كتاميا آخر هو أبو الحسن عمار بن محمد([٢٨]) في شهر ذي الحجة من عام ٤١٢هـ/١٠٢١م واستبدت بأمور الدولة إلى جانب الظاهر([٢٩])

وفي عهد المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)([٣٠]) استمرت كتامة في صراعها مع المشارقة وخاصة الأتراك([٣١]), ثم بدأت فترة ظهور الأرمن في الجيش الفاطمي , وبدأت مكانة كتامة تتراجع شيئا فشيئا ,حتى ذكر المقريزي أنه "صار من حينئذ معظم الجيش من الأرمن , وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعية بعد أن كانوا وجوه الدولة وأكابر أهلها"([٣٢])

---

٢٧ .ابن العميد,المكين جرجس أبو العباس,(ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م):تاريخ ابن العميد,مخطوطة الجامعة الأردنية,رقم ٥٤٠,ورقة ١٤٣

[٢٨] .هو الأمير الخطير رئيس الوزراء أبي الحسن عمار بن محمد كان يتولى ديوان الانشاء , واليه زم المشارقة والأتراك , وهو الواسطة بين الحضرة وبين هذه الطوائف , وخلع عليه بالوساطة أيام الخليفة الظاهر , سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م, انظر, ابن الصيرفي :أمين الدين علي بن منجب(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م):القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ,تحقيق أيمن فؤاد السيد,الدار المصرية اللبنانية ,القاهرة,١٩٩٠م,ص٦٥

[٢٩] .لقبال: مرجع سابق,ص٥١٢

[٣٠] .المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧هـ): ضرب الخليفة "المستنصر بالله" الرقم القياسى فى عدد سنوات الحكم بين جميع الخلفاء الفاطميين, فقد إمتد حكمه ستين عاماً, ويرجع هذا إلى توليه الحكم وهو طفل صغير لم يتجاوز السابعة وإمتد عمره لسبع وستين عاماً.

كان أول حكمه رخاء ولكن في أواخر حكمه تعرضت مصر لشدة عظمى حيث انخفض منسوب المياه بالنيل سنة ٤٥٧هـ وإستمر ذلك ٧ سنوات, فإنتشر الغلاء والأوبئة, مما أدى إلى ضعف الخلافة الفاطمية, وقد أدت الشدة العظمى إلى تقسيم عهد "المستنصر بالله" إلى قسمين أولهما يتبع عهد الخلفاء العظام, والثانى عصر نفوذ الوزراء.

وتمكن "بدر الجمالي" من إعادة النظام إلى مصر فى فترة وجيزة لم تتجاوز ثلاث سنوات (٤٦٦ – ٤٦٩هـ), ثم وجه اهتمامه إلى الإصلاح فأعاد تنظيم الأمور المالية, وكان من نتائج الإصلاحات أن انخفضت الأسعار, وتحسنت موارد الدولة وزادت, وبدأ عهد الرخاء يطل على مصر من جديد.

وهكذا حقق "بدر الجمالى" قبل وفاته سنة ٤٨٧هـ معجزة أنقذ بها أحوال الخلافة وعاصمتها فأستحق بهذا إشادة المصادر التاريخية به وبدوره الذي يعد من جهة أخرى بداية لغلبة نفوذ الوزراء ودورهم فى توجيه سياسة الدولة الفاطمية, انظر:.المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر لخطط والآثار,(٢ج),مكتبة الثقافة الدينية,القاهرة,١٩٨٢م,,ج٢,ص١٢

[٣١] .ابن ميسر,محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) :المنتقى من أخبار مصر,تحقيق أيمن فؤاد السيد,المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ,القاهرة,١٩٨١م,ص٣

٣٢ .المقريزي ,تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار,(ج٢) مرجع سابق,ص١٢

ويذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار مصر في عهد المستنصر بأن أعداد الكتاميين يقدر بحوالي ٢٠ ألفا , وذلك عند الاستعراض العسكري الذي أقامه الجيش الفاطمي بمناسبة فتح الخليج.([٣٣]), وهذا الاستعراض يكون بجمع الجنود وعرضهم أمام الخليفة للتأكيد على جاهزيتهم واستعدادهم للقتال, ويلي الحشد العرض العسكريويكون في الغالب في ميدان فسيحلعرض الجند وتسليحهموتعيين القادةوحاملي الرايات والطبول للانطلاق إلى المعركة([٣٤])

واستمر وضع كتامة على ما هو عليه في عهد الخليفة الفاطمي المستعلي"أحمد أبو القاسم" (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) ([٣٥])

ويمكن القول أنه ومنذ عهد الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) ([٣٦])لم تتم الإشارة الى كتامة صراحة في الأحداث الداخلية المتعلقة بالصراع بين الجند([٣٧]). حيث خلا عهد الحافظ ومن بعده الخليفة الظافر (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)([٣٨])

---

٣٣ .المقصود به النيل ,, انظر:ناصر خسرو: سفرنامة, (رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري) ترجمة يحي الخشاب ,دار الكتاب الجديد ,بيروت ,١٩٨٣م,ص٩٤.انظر لقبال,موسى:مرجع سابق ,ص ٣٩٣

٣٤ .ابن عذاري,أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب,٤ أجزاء,تحقيق ج.س.كولان,دار الثقافة,بيروت,١٩٤٨م,ص١٦٨

[٣٥] .المستعلي بالله (٤٨٧ – ٤٩٥هـ):بعد وفاة الخليفة "المستنصر" بويع إبنه الأصغر "أبو القاسم أحمد" ولقب "بالمستعلي بالله" فى ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ , ويرجع السبب فى حجب وصية المستنصر لإبنه الأكبر "نزار" بالخلافة إلى رغبة الوزير "الأفضل بن بدر الجمالى" فى ذلك لحقده وكرهه لـ "نزار" وأدى هذا إلى هروب "نزار" إلى الإسكندرية حيث سانده واليها فى المطالبة بحقه فى الخلافة, وتمكن الأفضل سنة ٤٨٨هـ من القضاء على ثورة "نزار" بقتله وإن كانت ثورته قد خلفت ورائها انقساما بين طائفة الإسماعيلية بين نزارية ومستعلية مما كان له أثره السيئ على كيان الدولة الفاطمية, ويعده بعض المؤرخين أحد أسباب سقوط الدولة الفاطمية فيما بعد.

وقد شهدت خلافة المستعلي التى دامت ثمان سنوات مدى ضعفه الشديد وغلبة نفوذ "الأفضل" وسيطرته التامة على شئون الدولة وعاصمتها القاهرة. من جهة أخرى شهد عهد "المستعلي" ووزيره "الأفضل" قدوم الحملة الصليبية الأولى واستقرارها في بلاد الشام, بسبب ضعف الخلافة الفاطمية, وفشلت محاولات الخليفة "المستعلي" ووزيره "الأفضل" في طرد الصليبيين..

[٣٦] .الحافظ لدين الله (٥٢٤ – ٥٤٤هـ):توفى "الآمر بأحكام الله" وكان له جارية حاملاً منه في طفل فقام "أبو ميمون عبد المجيد" ابن عم "الآمر" بقتل الطفل وتولى الخلافة وتلقب باسم "الحافظ لدين الله", مما أدى إلى ظهور مطالبين بحق الطفل الذي لقبه الداعون بـ "الإمام الطيب", واتخذ أنصاره مدينة الإسكندرية مركزاً لحركتهم, ولم تعترف اليمن بشرعية تولى "الحافظ" للخلافة لأن ملكة اليمن "الحرة الصليحية" كانت قد تلقت كتاباً من الخليفة "الآمر" قبل وفاته يخبرها فيه بانتظاره مولوداً يكون ولى عهده, وبالتالي أصبح "الحافظ" فى نظرها مغتصب للخلافة من الطفل المنتظر, وانقسمت الشيعة الإسماعيلية إلى مستعلية نسبة إلى "المستعلى بالله", وطيبية نسبة إلى "الإمام الطيب" ابن "الآمر" وكان لهذا الانقسام أثره السيئ على كيان البيت الفاطمي.

وخلاصة القول أن تزايد عناصر الجيش المصطنعة من الأتراك والسودان والأرمن قد أدى إلى تراجع مستمر لكتامة وغيرها من البربرحتى لم نعد نسمع بوجود هذه العناصر في حوادث السنوات الأخيرة لسقوط الدولة الفاطمية بمصر.

(ب)المصامدة:

ينتمي المصامدة إلى قبيلة مصمودة , وهي إحدى قبائل بربر البرانس([٣٩]).وقد شاركت أعداد كبيرة منهم في الفتح الفاطمي لمصر, كما لعبوا دورا هاما في فتح بلاد الشام ([٤٠]) .ولم تشر المصادر إلى حجم أعدادهم , لكن الذي لا شك فيه أن أعدادهم كانت كبيرة , فقد ذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار مصر في عهد المستنصر ووصف الجيش الفاطمي بأن عدد المصامدة يقدر بحوالي ٢٠ ألفا([٤١]).ورغم كثرة أعدادهم إلا أنهم لم يختطوا لأنفسهم حارة خاصة بهم عند بناء القاهرة الا في عهد الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)([٤٢]).

ومما يذكر عن عهد الحافظ خروج بلدان المغرب على طاعة الخلافة الفاطمية, حيث استولى "عبد المؤمن" زعيم الموحدين على جميع البلدان التابعة للفاطميين فى شمال أفريقيا سنة ٥٤٠هـ. انظر ابن الصيرفي ,الإشارة,ص١٠٣-١٠٧

[٣٧] .العمايرة:الجيش الفاطمي, ,ص١٠١

[٣٨]. الظافر بالله (٥٤٤ – ٥٤٩هـ): تولى "الظافر" الخلافة بعد أبيه الحافظ وكان عمره حينئذ ستة عشرة سنة, وشهدت بداية عهده نشوب نزاع بين الجند السوداني والجند التركي, كما استمر النزاع حول منصب الوزارة, فتولاها أولاً "سليم بن مصال" ولكن الأمير "على بن السلار" والى الإسكندرية ثار عليه وتمكن من الوصول إلى الوزارة, وأعترف الخليفة "الظافر" بـ "إبن السلار" وزيراً له رغماً عنه لما هو معروف عن ميوله السنية, فأخذ يكيد له ويتحين الفرصة للخلاص منه, وانتهى الأمر بقتل "إبن السلار" فى المحرم سنة ٥٤٨هـ على يد "نصر بن عباس بن باديس" وزير الصنهاجى, وكافأه الخليفة "الظافر" بتعيين والده "عباس بن باديس" وزيراً, غير أن الوزير الجديد أغرى إبنه بقتل الخليفة فقتله فى المحرم سنة ٥٤٩هـ , وأتهم أخوة الخليفة بقتل أخيهم, ثم أحضر "إبا القاسم عيسى" إبن الخليفة "الظافر" وهو طفل فى الخامسة وبايعه بالخلافة ولقب بـ "الفائز".

٣٩ .هم بنو برنس بن بربر وينتشرون في معظم بلاد المغرب, وهم إحدى المجموعتين التي تنقسم اليها البربر (بربر البرانس , وبربر البتر) أنظر ابن حزم ,أبو محمد علي بن محمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م):جمهرة أنساب العرب,دار الكتب العلمية,بيروت ١٩٨٣م ,ص٤٩٥

٤٠ .ابن حزم, مرجع سابق, ص٤٩٥

٤١ .خسرو,ناصر:سفرنامة,مرجع سابق, ص٩٤

٤٢.الآمر بأحكام الله (٤٩٥ – ٥٢٤هـ):تولى "أبو على المنصور" الخلافة بعد وفاة أبيه الخليفة "المستعلى" في ٩ صفر سنة ٤٩٥هـ, ولقب بـ "الآمر بأحكام الله", وكان الوزير "الأفضل بن بدر الجمالى" وراء مبايعته.

وتشير المصادر إلى أن "الأفضل" كان متعاطفاً مع أهل السنة, وأحصيت عليه عدة أعمال تثبت ذلك ومن أهمها تعيينه أربعة من القضاة بينهم إثنان من السنيين. ولما كان الفاطميون حريصون على مذهبهم فقد تآمر الخليفة "الآمر" على وزيره "الأفضل" ودبر قتله بسبب ميوله

ووزيره أبي عبد الله البطائحي([٤٣]),حيث تم اختيار حارتهم خارج باب الحديد([٤٤]).

(ج)البرقية:

وهم جماعة من أهل برقة قدموا مع المعز لدين الله الفاطمي الى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م وأصبحت لهم حارة باسمهم في مدينة القاهرة.([٤٥])

وقد اشتهر من رجال هذه الفرقة الأمير نجم الدين أبو الفتح سليم بن محمد بن مصال ,والوزير ضرغام بن سوار([٤٦])

وقد ازدادت أهمية هذه الفئة في أواخر العصر الفاطمي, وذلك لقيام الصالح بن رزيك الذي تولى الوزارة سنة (٥٤٩هـ/ ١١٤٩م) بانشاء فرقة من أمرائهم , ويبدو أن أهميتهم نبعت من تقلص نفوذ وأهمية الكتاميين.

(د)زويـــلة:

وهذه الفئة من الرقيق الأسود وموطنهم في زويلة احدى ضواحي مدينة المهدية , وقد قدموا مع الجيش الفاطمي إلى مصر([٤٧]) . وتعتبر هذه الفئة أول من اختطت لها حارة في مدينة القاهرة , وسميت بحارة زويلة([٤٨]).

(هـ)عنـــاصر أخرى:

السنية, ومكث الخليفة "الأمر" أربعين يوماً يحصى الذخائر والأموال التي تركها "الأفضل" مما يشير إلى الثروة الضخمة التي كان يملكها.انظر: ابن حزم :مرجع سابق, ص٤٣١

٤٣ .أبو عبد الله محمد بن الأجل نور الدولة أبي شجاع الآمري ,تولى الوزارة في ذي الحجة من سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ,انظر ابن الصيرفي ,الإشارة الى من نال الوزارة,تحقيق عبد الله مخلص,مكتبة الثقافة الدينية, ٢٠٠٠م,ص١٠٣-١٠٧

٤٤ .ابن عبد الظاهر,محمد الدين عبد الله بن رشيد (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) :الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة,مركز الوثائق والمخطوطات ,مكتبة الجامعة الأردنية,مخطوطة رقم ٥٤٣, ورقة رقم ١٧٤

٤٥ القلقشندى,أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)::صبح الأعشى في صناعة الانشا,تحقيق: محمد حسين شمس الدين,,١٤ جزء,بيروت, دار الكتب العلمية,١٩٨٩م ,ج٣,ص٣٥٤

٤٦. ضرغام بن سوار: صاحب الباب وهي مرتبة تلي الوزارة, ويقوم صاحبها بالنظر في المظالم ,تولى الوزارة في أواخر العصر الفاطمي, انظر:العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٠٣

٤٧ لقبال :مرجع سابق,ص٥٢٢

٤٨ .ابن ايبك, أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م):الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية,تحقيق صلاح الدين المنجد ,القاهرة, ١٩٦١م, ص١٠٤

وهناك جماعات وعناصر أخرى شاركت ضمن المغاربة في الجيش الفاطمي , ومن أشهرها "الباطلية",وقد قدموا مع جوهر الى مصر ولا يعرف عن أصلهم شيء,ولكن فيما يعتقد ان سبب تسميتهم يعود الى أنهم لم يحضروا تقسيم المعز لدين الله للأموال التي وزعها على الجند بعد قدومهم الى مصر , وعندما طالبوا منحهم مخصصاتهم لم ينالوا شيئا فقالوا "رحنا في الباطل"([٤٩]),فاطلق عليهم لقب الباطلية,وقد كانت لهم حارة في القاهرة حملت اسمهم "الباطلية"([٥٠]).

وقد وصف ناصر خسرو هذه الفئة ضمن وصفه لعناصر الجيش الفاطمي ابان عهد الخليفة المستنصر حيث أطلق عليهم لقب" الباتليين" فقال:"وهناك فرقة تسمى الباتليين, وهم رجال من المغرب دخلوا مصر قبل مجيء السلطان اليها, وقيل ان عددهم خمسة عشر ألف فارس."([٥١]).

ومن العناصر الاخرى قبيلة صنهاجة البربرية , وهم قليلو العدد ويبدو أن السبب في قلة عددهم ضمن عناصر الجيش الفاطمي تعود الى قيام دولتهم في المغرب عقب رحيل المعز لدين الله الى مصر.

ثانيا: المشارقة:

تم اطلاق لفظة المشارقة في الدولة الفاطمية على العناصر التي استجلبها الخلفاء الفاطميون للجيش الفاطمي بمصر من المناطق الشرقية للعالم الاسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.

وقد جاءت هذه اللفظة لتمييز هذه العناصر عن لفظة "المغاربة" الذين جاءوا مع الفاطميين من المغرب , وقد أشار ناصر خسرو أن المشارقة هم أتراك وعجم([٥٢]) , وذكر أن سبب تسميتهم يعود الى أن أصلهم ليس عربيا.([٥٣]). وقد ضمت هذه المجموعة عددا من العناصر منهم: الأتراك, الأكراد,الديلم,الأرمن, وسيتم تناول كل فئة بالتفصيل.

أ.الأتراك والديلم:

كان لفظ واسم الترك يطلق على سكان آسيا الوسطى , وهم من الشعوب البدوية المشهورة بالقتال, وقد انتقلت معظمها الى العالم الإسلامي ابان العصور الوسطى([٥٤]).

---

٤٩. المقريزي, تقي الدين لأحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)::المواعظ والاعتبار (ج٢),مرجع سابق ,ص٨

٥٠ .ابن عبد الظاهر:الروضة البهية,ورقة ١٥٥

٥١. خسرو :سفرنامة ,ص٩٤-٩٥

٥٢ خسرو:نفس المرجع,ص٩٤

٥٣ العمايرة:مرجع سابقص١٠٥

٥٤ العمايرة: المرجع السابق,ص١٠٦

وقد دخلت هذه الفئة ابان عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي قام بالاستغناء عن العرب في الجيش , واعتمد على العنصر التركي بصورة رئيسة في جيشه.

وقد ظهر العنصر التركي في مصر في عهد أحمد بن طولون – الذي كان تركيا في الأصل– وبلغ تعداد الأتراك في جيشه حوالي أربعة وعشرون الفا([٥٥]).

أما الديلم فهم جند من أسرة بني بويه الديلمية الشيعية التي كانت مستقرة في جرجان وطبرستان.([٥٦]).

ويرجع استخدام الاتراك والديلم في الجيش الفاطمي الى عهد العزيز بالله(٣٦٥هـ-٣٨٦هـ/٩٧٥م-٩٩٦م), وقد اختطت في القاهرة حارتان احداهما للديلم والاخرى مجاورة لها للأتراك.وقد ازدادت عناصر الأتراك ضمن الجيش الفاطمي حتى وصل عددهم في القرن الخامس الهجري الى حوالي عشرة آلاف رجل.([٥٧]).

وتشير بعض المصادر أن السبب الذي دفع الخليقة الفاطمي العزيز بالله الى استخدام العناصر التركية يعود الى سعاية الوزير يعقوب بن كلس([٥٨])عند العزيز لادخال العناصر التركية في الجيش لايجاد التوازن بين عناصره والحد من نفوذ المغاربة , الا أن البعض يرى أن السبب الرئيس يعود الى إعجاب العزيز بشجاعتهم وقوتهم ([٥٩]).

وفي الواقع لم يرق للكتاميين والبربر ازدياد هذه العناصر , فهم لم يعجبهم ظهور عناصر منافسة ,بعد أن كان لهم الفضل في انشاء هذه الدولة وتوسعها.

---

٥٥ المقريزي,الخطط,(ج١),مرجع سابق,ص٩٤

٥٦.بني بويه:هم سلالة من الديلم(ايرانيون) حكموا غرب ايران والعراق خلال السنوات(٩٣٢-٩٤٥هـ/١٠٥٦-١٠٦٢م), ويرجعون في نسبهم الى ملوك الفرس , واستمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه ,وقد قضى السلاجقة على دولتهم وحلوا محلهم في بغداد سنة٦٦١هـ/ ١٠٦٢م, انظر: العمايرة :الجيش الفاطمي,ص١٠٦

٥٧ .خسرو:سفرنامة,ص٩٤

٥٨ .يعقوب بن كلس:كاتب يهودي,اتصل بخدمة كافور الاخشيدي,ثم أسلم,وأصبح وزيرا للعزيز الفاطمي,سنة ٣٦٨هـ,انظر ابن الصيرفي:الاشارة,ص٤٧-٤٩

٥٩ .ابن الأثير,عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):الكامل في التاريخ(١٢ج),دار صادر,بيروت,١٩٧٩-١٩٨٢م, ج٨,ص٦٦٠

وقد تزايدت أعداد الاتراك في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلاديحتى بلغ عددهم أيام المستنصر بالله "١٠ آلاف "رجل([٦٠])

كما كانت لتصرفات أم المستنصر والمتمثلة بتدخلها المستمر في شؤون الدولة وسعيها الحثيث لجعل العنصر السوداني الذي تنتمي اليه يطغى على سائر عناصر الجيش الأخرى, الأمر الذي أدى إلى فتنة داخلية أضعفت البلاد , وزادت حدة الخلاف بين طوائف الجيش وقللت من إمكانية انسجام واتفاق هذه العناصر المختلفة([٦١]).

وقد حرضت أم المستنصر العديد من الوزراء على إثارة العبيد ضد الأتراك , وكانت أول حادثة مفتعلة بين الأتراك والعبيد سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م ,حيث قتل العبيد أحد الأتراك الذي اعتدى على مجموعة من العبيد, وقد انتقم الأتراك من العبيد بقتل عدد كبير منهم في معركة عرفت باسم"كوم شريك"([٦٢]).

وعندما تزايد ضرر العبيد على العامة وتحرشهم بالأتراك وتطاولهم عليهم , توجه ابن حمدان مع جماعة من الأتراك للشكوى للمستنصر, لكنه فوجئ بقوة من العبيد أرسلتهم أم المستنصر لمنعهم من الشكوى.([٦٣]).

وفي عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م جمع ابن حمدان الأتراك لقتال العبيد في الصعيد,لكن العبيد هزموا الأتراك.

لقد شهد الجيش الفاطمي تحولا هاما في بنيته البشرية منذ قدوم بدر الجمالي إلى مصر مع جيشه ألأرمني , حيث تراجع العنصر التركي تراجعا ملحوظا ,فقد كانت سياسة بدر الجمالي تهدف إلى زيادة عدد الأرمن ووقف قدوم الأتراك إلى مصر.([٦٤])

ب.الأرمن:

---

٦٠ .ناصر خسرو:سفرنامة,ص٩٤

٦١ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١١٣

٦٢ .كوم شريك : موقع بالقرب من الإسكندرية ينسب للصحابي شريك القطيفي الذي كان على مقدمة جيش عمرو بن العاص عند فتح الإسكندرية .انظر: ابن ميسر:المنتقى,ص٢٥,انظر: المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص٢٦٥,اوكذلك :المقريزي: الخطط,ج١, ص١٨٣

٦٣ .العمايرة:مرجع سابق,ص١١٤

٦٤ .المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص٣١٢

ترجع أصول الأرمن الى المنطقة الواقعة غرب آسيا , والتي يحدها من الغرب آسيا الصغرى, ومن الجهة الشرقية هضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر, ومن الشمال والشمال الغربي بلاد القوقاز, ومن الجنوب سهول بلاد ما وراء النهرين.([٦٥])

وقد انتقل الأرمن من بلادهم إلى مصر بعد خضوع بلادهم للإمبراطورية البيزنطية, فانخرطوا في الجيوش المصرية منذ عهد ابن طولون.([٦٦])

وبرغم دخول الأرمن المبكر لمصر إلا أنه يلاحظ عدم انخراطهم ووجودهم ضمن الجيش الفاطمي حتى عهد خلافة المستنصر بالله (٤٢٧هـ- ٤٨٧هـ/١٠٣٥م- ١٠٩٤م), بدليل أن الرحالة ناصر خسرو الذي وصف الجيش الفاطمي وعناصره بدقة لم يشر الى وجود الأرمن ضمن هذا الجيش, ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى هيمنة المغاربة على الجيش الفاطمي في تلك الفترة .

وقد ارتبط دخول الارمن في الجيش الفاطمي بقدوم بدر الجمالي ([٦٧]) بعد استدعاء المستنصر له عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م, وقد اشترط الجمالي على الخليفة المستنصر أن يسمح له بالحضور ومعه رجاله الذين شكلوا جيشه الخاص ,فوافق المستنصر.أما عن عدد الجيش الذي دخل من الأرمن مع الجمالي فلم يتم تحديده سوى ما ذكره المقريزي على أنه حوالي سبعة آلاف.([٦٨])

لقد احتفظ الأرمن بديانتهم المسيحية في مصر إبان تلك الفترة ,وقد تميز الأرمن في الجيش الفاطمي بأنهم رماة بارعون ,وقد ظهروا أكثر من مرة في العديد من الحوادث والمعارك ,ففي الحملة التي أرسلت لليمن سنة ٥١٥هـ/١١٢١م شارك الأرمن بحوالي ٤٠٠ جندي من الرماة من تعداد الحملة البالغ ألف

---

٦٥ العمايرة::المرجع السابق,ص١٢٠

٦٦ العمايرة:المرجع السابق ,ص١٢١

٦٧ أصله من الأرمن ,اشتراه جمال الدولة بن عمار ,فنسبه اليه ,وتربى عنده وترقى في الوظائف نتيجة لما أظهره من كفاية خلال الحروب التي قامت في الشام حتى أصبح واليا على دمشق من قبل المستنصر سنة ٤٥٦هـ , وأخذ يحارب الأتراك في تلك البلاد , ولم يلبث أن أصبح أقوى قوادها , ثم تقلد امارة عكا سنة ٤٦٠هـ زمن المستنصر , وقد استدعاه المستنصر في تلك السنة٤٦٦هـ/١٠٧٣م, انظر:ابن الصيرفي:الإشارة,ص٩٤, : المقريزي: خطط, ج١،٣٨١, ا: سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,مرجع سابق,ص٩٨

٦٨ المقريزي:الخطط,ج٢,ص٢١

رجل([٦٩]), كما شاركوا بجانب السودان في مقاومتهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م , وظل الأرمن متواجدين ضمن الجيش الفاطمي حتى نهاية الدولة الفاطمية([٧٠]), وقد جاءت نهاية الأرمن على يد صلاح الدين الأيوبي والذي تتبع السودان والأرمن بعد هزيمتهم في كل مكان واستولى على دورهم وممتلكاتهم([٧١]).

ج.الأكراد:

لم يظهر الأكراد بصورة واضحة ضمن عناصر الجيش الفاطمي ,وقد ذكر القلقشندى بأنهم أحد عناصر الجيش الفاطمي المهمة([٧٢]).ولعل المثال الواضح حول مشاركة الأكراد في الجيش الفاطمي هو الوزير العادل ابن السلار([٧٣]).

وقد مثل الأكراد مع بعض العناصر من الأتراك نواة للجيش الأيوبي الذي حل محل الجيش الفاطمي في مصر مع قيام الدولة الأيوبية.

ثالثا: الرقيق:

تكون الجيش الفاطمي بمصر من نوعين من أنواع الرقيق :الرقيق الأبيض , وهم الصقالبة أو الروم, والرقيق الأسود وهم المعروفون بالسودان أو عبيد الشراء.وفيما يلي تفصيل لكل صنف أو قسم من أقسام الرقيق الذين عملوا في خدمة الجيش الفاطمي وتوضيح وبيان أهم أدوارهم في الجوانب المختلفة ومشاركاتهم في الحياة السياسية والعسكرية :

أ.الصقالبة:

---

٦٩ .عمارة اليمني,أبو محمد عمارة بن أبي الحسن(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م):تاريخ اليمن تحقيق محمد بن علي الأكوع,المكتبة اليمنية,صنعاء,١٩٨٥م,ص١٣٣

٧٠ .ابن الطوير,أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):نزهة المقلتين في أخبار الدولتين,تحقيق أيمن فؤاد السيد,دار النشر فرانز- شتاينر- شتوتجارت,١٩٩٢م,ص٤٦

٧١ العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٢٩

٧٢ القلقشندى:,أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)صبح الاعشى في صناعة الانشا,(١٤ جزء),ج٢,المطبعة الأميرية ,القاهرة, ١٩١٤م , ص٤٧٨

٧٣ .ابن السلار: هو الوزير العادل سيف الدين أبو الحسن علي بن السلار, تولى الوزارة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٨م , وكان كرديا من قبيلة زرزاري,وعين ضمن الحامية الفاطمية في القدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م.

شارك الصقالبة في الجيش الفاطمي بالمغرب,وانتقلوا الى مصر عند الفتح الفاطمي لها ,وقد أطلق على الصقالبة في مصر اسم "الروم "([٧٤])أو "الروم المرتزقة"([٧٥]), وذلك للدلالة على موطن الصقالبة وهي وأنهم جزء من الدولة البيزنطية.

وقد استقر الصقالبة في القاهرة في حارتين يطلق على الأولى "حارة الروم الجوانية" بينما يطلق على الثانية "حارة الروم البرانية"([٧٦]).ومما يجدر ذكره أن الصقالبة لم يكن لهم دور كبير في الجيش الفاطمي, وان مهمتهم اقتصرت على الوظائف الإدارية أو شؤون القصر والخلافة مما يشير الى قلة عددهم مقارنة ببقية العناصر الأخرى, ومن أشهر الشخصيات المرتبطة بهذا العنصر في الجيش الفاطمي شخصية القائد جوهر الصقلبي أو جوهر الرومي, الذي لعب دورا بارزا في تاريخ الفاطميين بالمغرب ومصر .ومن الشخصيات الصقلبية المعروفة:حسين بن جوهر الصقلبي([٧٧]), ويانس الصقلبي([٧٨]),وبرجوان([٧٩]) ,وريدان الصقلبي([٨٠]).ومسعود الصقلبي([٨١]),

ونسيم الصقلبي([٨٢]),وصبوح الصقلبي([٨٣]) ,ومظفر الصقلبي([٨٤]),والمختار الصقلبي([٨٥]).

---

٧٤ القلقشندى:صبح الأعشى:,ج٣,ص٣٥٣

٧٥ المقريزي:الخطط,ج٢,ص٢١

٧٦ ابن عبد الظاهر :الروضة البهية,ورقة ١٤٨

٧٧ .عين قائدا للقواد في عهد العزيز والحاكم , وقد جعل اليه الحاكم أمر التوقيعات والنظر في أمور الناس وتدبير المملكة , واستمر كذلك حتى قتله بعد أن هرب من مصر سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م, انظر ,ابن الصيرفي:الإشارة,ص٥٨

٧٨ .ولي برقة وطرابلس الغرب بين عامي ٣٨٨هـ-٣٩٠هـ/٩٨٨-٩٩٩م, انظر المقريزي: اتعاظ,ج٢,ص٣٧

٧٩ .خصي أبيض من الصقالبة,تربى في دار العزيز بالله,وتولى أمر القصور,أصبح وصيا على الحاكم بأمر الله عندما ولي الخلافة صغيرا,لعب دورا بارزا في الصراع بين الأتراك وكتامة أيام الحاكم بأمر الله , وقد أمر الحاكم بقتله في ربيع الآخرة سنة ٣٩٠هـ/٩٩٨م, انظر ابن خلكان,شمس الدين أبو العباس أحمد إبراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(٨ج),تحقيق إحسان عباس,دار صادر,بيروت,١٩٧٧م,,ج١,ص٢٧٠, انظر,ابن أيبك:الدرة المضيئة,ص١٤٢

٨٠ .ولي وظيفة حمل المظلة أيام العزيز , وهو الذي كلفه الحاكم بأمر الله بقتل برجوان سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م , انظر,ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤,مرجع سابق,ص١٢٣

٨١ .ولي وظيفة صاحب الستر , أو متولي الستر, وهو نفسه صاحب العذاب الذي يتولى ضرب من يؤمر بضربه من قبل الخليفة , وقد كان ذلك في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي , انظر, ابن الطوير,: نزهة, ص٥٤

٨٢ .ولي وظيفة صاحب الستر في أيام الحاكم وابنه الظاهر , وهو الذي كلفته ست الملك بقتل ابن دواس الكتامي سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م, انظر, المسبحي,محمد بن عبد الله (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م): أخبار مصر في سنتين(٤١٤-٤١٥هـ),تحقيق وليم ملورد, الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٠م,ص١٧٦

٨٣ .كان متوليا للشرطة سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م , انظر , المسبحي:أخبار مصر , ص٣٢

ب:العبيد السودان:

شارك العبيد السودان في الجيوش الإسلامية بمصر قبل دخول الفاطميين اليها ,فقد استخدمهم أحمد بن طولون ,وكانوا غالب جيشه .وقد كان لقرب بلاد السودان من مصر دوره في سهولة حصول الفاطميين على هذا العنصر إضافة الى ما يتميزون به من قوة وشجاعة([٨٦]).وتشير المصادر الى أن الرقيق السود قد تم جلبهم الى مصر من بلاد النوبة([٨٧])واثيوبيا بطرق شتى منها:الضريبة التي فرضها الفاطميون على ملك النوبة والتي نصت على ضرورة ارسال ٣٦٠ رأسا من الرقيق الى مصر كل عام([٨٨])

ومن الطرق الأخرى التي يتم بها جلب الرقيقالهدايا التي كانت ترسل من بلاد النوبة الى الخلفاء الفاطميين بين الفينة والأخرى والتي كانت تحتوي على عدد من الرقيق([٨٩]).

أما الطريقة الثالثة التي يتم بها جلب الرقيق الى مصر فهي ما كان يقوم به أهل أسوان من اصطياد للعبيد في بلاد النوبة عن طريق إغرائهم بالطعام من خبز وزبيب وتين ثم يستدرجونهم الى أسواق الرقيق ليباعوا هناك.([٩٠])

ويرجع وجود السودانيين في عهد الدولة الفاطمية الى الخليفة الحاكم بامر الله(٤٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) وكان أول من ضم السودانيين إلى الجيش، وقد تم استخدامهم نتيجة لضمهم بالشراء أو الحروب كما ذكرنا, ولكن مما ينبغي الإشارة اليه هنا أن العنصر السوداني في الجيش الفاطمي لم يكن

٨٤.ولي عدة وظائف منها الشرطة والحسبة , وحمل المظلة أيام الحاكم بأمر الله وابنه الظافر,إضافة إلى ولاية دمشق سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م, انظر , المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص١٥٩،١٠٠, و ابن ميسر: المنتقى,ص٧

٨٥ .ولي وظيفة زمام , ووظيفة زمام القصر هي من وظائف الأستاذين المحنكين, وتشبه وظيفة زمام الدور زمن المماليك., انظر, القلقشندي : صبح الأعشى,ج٣,,مرجع سابقص٤٨١

٨٦ .العمايرة: الجيش الفاطمي,ص١٣٤

٨٧ .النوبة: بلاد واسعة جنوب مصر, تقع بعد أسوان , واسم عاصمتها:دمقلةأو دنقلا أو دنكلة , وفيها مقر الملك على ساحل النيل, كان أهلها نصارى, فأسلم بعضهم , انظر:ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان,(١٠أجزاء) ,القاهرة,١٩٠٦م, ج٤,ص٨٢

٨٨ المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص٤١

٨٩ الذهبي,شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):سير أعلام النبلاء,٢٥ جزء,تحقيق عدة باحثين بإشراف شعيب الارناؤط,مؤسسة الرسالة ,بيروت,ط ١, ١٩٨٣ م, ص١٨٠

٩٠ سلطان,عبد المنعم:المجتمع المصري في العصر الفاطمي,دار المعارف,مصر,١٩٨٥م ,ص٨٥

بارزا بوضوح أيام المعز لدين الله الفاطمي , ويعود السبب الى أن كتامة كانت لا تزال العنصر الأساسي في الجيش الفاطمي , وفي عهد المستنصر أصبحوا يمثلون أهم عناصر الجيش الفاطمي , وقد أصبح عددهم في تزايد حتى نهاية الدولة الفاطمية . وقد اختطوا لهم حارات عرفت بحارات السودان , ومن أهمها حارة الحسينية ([٩١]).

وقد ظل السودان في الفترة المتأخرة يشكلون عماد الجيش في المؤامرات التي قامت حول الخلافة والوزارة , وكانوا يمثلون القوة التي تعتمد عليها الخلافة في الإطاحة بالمتآمرين ,وقد استعانت بهم ست القصور (أخت الخليفة الظافر) على قتل الوزير طلائع بن رزيك سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م بسبب مضايقاته المستمرة لأهل القصر([٩٢]).

وقد أكدت الأحداث الأخيرة في عهد الدولة الفاطمية أن العنصر السوداني كان يشكل غالبية الجيش الفاطمي , وأصبحوا هم الفئة التي يحسب لها حسابها.([٩٣]).

٩١ المقريزي:الخطط,ج٢,ص١٤

٩٢ .المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص٢٤٦

٩٣ العمايرة :الجيش الفاطمي,ص١٤٠

المبحث الثاني:الرتب العسكرية داخل الجيش الفاطمي

يقصد بالرتبالعسكريةالألقابالتي تميزالأقدميةوالوضعالتنظيميلعسكرييالقواتالمسلحةفيالمنظومةالهرميةالعسكريةالتيتحددصلاحياتكلمقاتلومسؤوليه اتهوامتيازاته.

وقدتُغيَّبالرتبالعسكريةفيبعضالأحيانحينتحرصبعضالأنظمةعلىعدمالإشارةإلىطبقةاجتماعيةمتميزةفيحقوقهاوواجباتها . وتشيرالوثائقالتاريخيةإلىأنالرتبالعسكريةتعودبجذورهاإلىعهودقديمة. وفي الواقع فقد تكون الجيش الفاطمي من عدة فرق وطوائف بعضها خاص بالخليفة وبعضها كان خاصا بالوزراء والأمراء والخدام. ويمكن تقسيمها الى التالي:

أولا:خواص الخليفة:

وهي تشمل جميع العناصر التي تلازم الخليفة في خدمته ومواكبة وتنقسم بدورها الى التالي:

أ.الأستاذون:

وهم الخدام المرافقون للخليفة ويشكلون الفئة الأولى من خواص الخليفة ومقربيه, ويشكل الصقالبة الغالبية العظمى منهم , وقد تطور هذا اللقب فيما بعد الى "الطواشية"زمن الأيوبيين والمماليك([٩٤]) , ولم تحدد المصادر التاريخية أعدادهم إلا ان ناصر خسرو قدر بأن عددهم بلغ ٣٠ ألفا في مختلف الرتب مما يشير الى كثرة أعدادهم ([٩٥]), وقد انقسمت هذه الفئة إلى قسمين هما:

١.الاستاذون المحنكون :

٩٤.العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٤٨

٩٥.ناصر خسرو:سفرنامة,,ص٤٩

وهم يمثلون الطبقة العليا من "الاستاذون" , وسبب تسميتهم بالمحنكين يعود الى زي الرأس الذي تميزوا به عن غيرهم اذ كانوا يدورون عمائمهم (مناديلهم) على أحناكهم ([٩٦]) وعددهم لا يقل عن ألف أستاذ في عصر كل خليفة , وقد تمتع هؤلاء بشرف مصاحبة الخليفة في مواكبه المختلفة , ولهم حق التلقب بلقب أمير ,وكانت العادة أن ينتسب الاستاذون المحنكون الى الخلفاء القائمين بخدمتهم الى أن تغير ذلك الوضع في ذي القعدة سنة ٥١٥هـ/١١٢١م في عهد الخليفة الآمر , ولأهميتهم فقد أسندت لهم وظائف هامة في الدولة منها:

– **شد التاج** :ويقوم صاحب هذه الوظيفة بشد تاج الخليفة الذي يلبسه في المواكب ([٩٧]), ويكون ذلك بترتيب خاص يعبر عنه بـ " شدة الوقار" بحيث يشد التاج بمنديل من لون لباس الخليفة, ولصاحب هذه الوظيفة مكانة هامة عند الخليفة وله ميزة على غيره بلمسه التاج الذي يعلو رأس الخليفة([٩٨]).

– **صاحب المجلس**:وهو يتولى مجلس الخليفة العام في المواكب , ويكلف بإبلاغ الوزير والأمراء بجلوس الخليفة, ويطلق عليه لقب "أمين الملك"([٩٩])

– **صاحب الرسالة**:وهو المكلف بإبلاغ أوامر الخليفة إلى الوزير وكبار موظفي الدولة , وهو يتصف بالفصاحة والبلاغة ورجاحة العقل والعلم .([١٠٠])

– **زمام القصور**:وهو المشرف على أمور القصور واحتياجاتها([١٠١])

– **صاحب بيت المال** :وهو المسئول عن الشؤون المالية المتعلقة ببيت المال([١٠٢])

– **صاحب الدفتر**:وهو المعروف بدفتر المجلس , وصاحب هذه الوظيفة هو المتحدث عن الدواوين الجامعة لأمور الخلافة([١٠٣]).

---

٩٦ .استاذون محنكون: جمع أستاذ محنك, وهو الرجل المدرب , وكان يتلثم بطرف عمامته , ومنهم صاحب المجلس , وصاحب الرسالة, وصاحب بيت المال , انظر:القلقشندى: صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٧, ٣٨٤-٣٨٥,انظر:سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٤٧

٩٧.القلقشندى,صبح الأعشى ,ج٣,ص٤٨٠, المقريزي:الخطط,ج١, ص٤٤٨

٩٨ .ابن الطوير, مرجع سابق,ص١٥٥-١٥٦

٩٩.عبد المنعم ماجد:نظم الفاطميين ورسومهم في مصر(٢ج), مكتبة الانجلو المصرية,القاهرة,١٩٥٥م,ج٢,ص٣١

١٠٠.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة, ج٤,ص٨٣, ابن الطوير:نزهة ص١٥٣,المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٤٧

١٠١.زمام القصر: وهي وظيفة من وظائف الأستاذين المحنكين,تشبه وظيفة زمام الدور في عهد المماليك : انظر:القلقشندى,صبح الأعشى ,ج٣,ص٤٨١

١٠٢ .العمايرة:المرجع السابق,ص١٥١

٢.الاستاذون غير المحنكين:

وهم أقل مرتبة من الأستاذين المحنكين, وتقتصر تسميتهم على الأستاذين فقط,لأنهم لا يمررون طرف العمامة تحت الحنك كما يفعل المحنكون ([١٠٤]).إلا أ نهم أكثر عددا منهم ولهم وظائف عادية في القصر.

ب:صبيان الخاص:

وهي فئة تشكل الحرس الخاص بالخليفة الفاطمي.وقد ذكر ابن ميسر أن أفراد هذه الفئة هم "أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة "([١٠٥]) ,وقد بلغ عددهم حوالي خمسمائة شخص لكل خليفة.([١٠٦]) وتتلخص مهامهم في ملازمة الخليفة وحراسته وحمايته في قصره وعند خروجه في المواكب, إضافة الى وجود فئة منهم مكلفة بحمل الرايات والأعلام أثناء المواكب, وقد كتب على هذه الرايات (نصر من الله وفتح قريب) ([١٠٧]).

ولم يقتصر دورهم على ملازمة الخليفة وحراسته وخدمته,بل شاركوا في بعض الأعمال السياسية الحرجة , ففي سنة ٥٤٣هـ/١١٣٩م استخدم الخليفة الحافظ فرقة من صبيان الخاص مع باقي عناصر الجيش في قتال الوزير رضوان بن ولخشي([١٠٨]).

أما عن المشاركة ضمن فعاليات الجيش الفاطمي خارج مصر, فلم نسمع عن مشاركة لهذه الطائفة في هذا المجال , مما يدل على أنها فئة أعدت خصيصا لخدمة الخليفة وحراسته وحفظ أمنه.

ج.صبيان الحجر:

وهم فئة من الجيش تلقوا تدريبات عسكرية دقيقة في مرحلة مبكرة من عمرهم , وفي أماكن أعدت خصيصا لذلك ([١٠٩]). وتتراوح أعمارهم بين ١٠-١٥ سنة , وبعد فترة طويلة يتم إلحاقهم بفئات

---

١٠٣ .القلقشندي:صبح الأعشى,مرجع سابق,ص٤٨١

١٠٤ .ماجد:نظم,ج٢,ص١٢

١٠٥ .ابن ميسر,محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م): المنتقى من اخبار مصر,تحقيق:أيمن فؤاد السيد,المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ,القاهرة,١٩٨١م,ص١٤٢

١٠٦ القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٧

١٠٧ .ماجد:نظم,ج٢,ص٧٢

١٠٨ .أحد الوزراء في عهد الخليفة الحافظ , وقد خرج عن طاعته سنة ٥٤٣هـ/١١٣٩م , انظر ابن منقذ, مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ الكناني الشيزري(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م): كتاب الاعتبار, حرره فيليب حتى,جامعة برنستون , الولايات المتحدةالامريكية,١٩٣٠,ص٤٠

الجيش الأخرى.([110]).وهؤلاء الصبيان أما أن يكونوا صغارا جلبهم تجار الرقيق من خارج مصر, أو صبيانا تم اختيارهم من أبناء الأمراء والأجناد , أو من صغار الأسرى الذين يتم أسرهم مع ذويهم في الحرب.

أما بالنسبة لتدريبهم وتعليمهم , فقد تلقوا أنواع الحرف والعلوم التي تحتاجها الدولة , كما تلقوا تدريبا عسكريا دقيقا على فنون الفروسية وما يتصل بها من استخدام السلاح([111])

بعد قضاء فترة التدريب والتعليم يتم إلحاق صبيان الحجر بالجيش ,وهناك البعض تقلدوا مناصب هامة مثل الأمير انوشتكين الدزبري([112])والأمير ابن السلار([113])

د.العناصر الملحقة بخدمة الخليفة:

ومن هؤلاء نجد :

١.حامل سيف الخليفة:

ويسمى صاحب السيف, وهو المكلف بحمل سيف الخليفة في المواكب,ويعتبر حامل سيف الخليفة من رجال الموكب ذوي الأهمية العظيمة ,وهو شخص عظيم القدر , ويعتبر من الخدام ذوي المكانة الرفيعة ,حيث يقف مع كبار رجال الدولة أثناء المواكب وقد نظر إلى وظيفته على أنها "رتبة جليلة المقدار".([114]).

٢.حامل الرمح:

وهو الشخص الذي يقوم بحمل رمح الخليفة في المواكب , وهي من الوظائف الهامة , وصاحبها يقف مع كبار الوزراء والأمراء في مقدمة موكب الخليفة ([115]).

٣.حامل لوائي الحمد:

---

١٠٩ .ابن عبد الظاهر :الروضة البهية,ورقة ١٥٧

١١٠ المقريزي:الخطط,,مرجع سابق,ص٤٤٤

١١١ .ابن الطوير:المرجع السابق,ص٥٧

١١٢ . ولى دمشق بين السنوات (٤٢٠-٤٢٣هـ/١٠٢٩-١٠٣١م), وخاض حروبا عديدة في بلاد الشام ضد الحمدانيين والقبائل العربية الأخرى, انظر,ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤,ص٢٥٢

١١٣ .أبو الحسن علي بن السلار(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م), ولي الوزارة للخليفة الحافظ سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨

١١٤ ابن الطوير:نزهة ,ص١٥٩

١١٥.ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤,ص٨٥ ,: ابن الطوير:مرجع سابق ,ص١٢٣

ويتولى هذه الوظيفة أميران من حاشية الخليفة, ويقومان بحمل لوائي الحمد أثناء المواكب.([116]),وهذان اللواءان مثبتان على رمحين طويلين, وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب, وهما ملفوفين على جسم الرمحين.

٤.حاملو السلاح الصغير:

وهم مجموعة من العبيد السود الأقوياء المشاركين في موكب الخليفة يقدر عددهم بحوالي ٣٠٠ جندي,يحمل كل منهم حربتان يتسلم هذه الأسلحة عرفاء هذه الطائفة من خزائن السلاح ليفرقوها بدورهم على هؤلاء العبيد .([117])

٥.صبيان الركاب(الركابية)

وهم مجموعة من الصبيان يحملون السلاح حول الخليفة في المواكب ويبدو أن تسميتهم متصلة بركوبهم المستمر مع الخليفة ويبلغ عددهم حوالي ٢٠٠ رجل يشرف عليهم اثنا عشر مقدما يسمون "مقدمو صبيان الركاب", ومجموعة من النقباء توكل لهم معرفتهم لاستدعائهم عند الحاجة , وأبرز المواكب التي يظهر فيها الركابية هي ركوب الخليفة في أول العام ,حيث يبلغ عددهم في هذا الموكب ألف رجل يحملون أنواعا مختلفة من الأسلحة..([118]).

٦.حامل المظلة :

وهو المكلف بحمل المظلة فوق رأس الخليفة في المواكب, ويسير بها مع سير الخليفة, ويحرص الا يزول ظلها عن الخليفة([119])

٧.السبربرية:

يبدو أن هذه الفئة من اسمها مختصة بحمل نوع من السلاح وهو الرمح ويسمى بالفارسية (سبربارة)([120]), وقد بلغ عدد أفراد هذه الفئة ستون رجلا يحمل كل واحد منهم رمحا من هذا النوع .

---

١١٦ ابن الطوير:نزهة ,ص١٥٨

١١٧ المقريزي: الخطط,,ج١,ص٤٤٦

١١٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٤,ص٧٩, انظر: القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨٠

١١٩ العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٥٩

ثانيا:الأمـــراء:

كثيرا ما كان يصل الى مرتبة الإمرة في الجيش الفاطمي أعداد كبيرة من خواص الخليفة وذلك لبعض الصفات الخاصة بهم,حيث يصل بعضهم الى مناصب سياسية وعسكرية كبيرة وهامة . وقد انقسم الأمراء في الجيش الفاطمي الى ثلاث مراتب هي:

أ.مرتبة الأمراء المطوقين:

وهي أعلى مراتب الأمراء في الجيش , وسموا بذلك لأن الخليفة يقلدهم أطواق الذهب في أعناقهم([121]), ولم يصل إلى هذه الفئة إلا أعداد قليلة من أمراء الجيش, وقد أسندت لهؤلاء وظائف هامة مثل:

١ .الوزارة:

خلال حكم الخلفاء الأربعة الأوائل في مصر (٣٥٨-٤٢٨هـ/٩٦٨-١٠٢٦م) كانت الوزارة في العهد الفاطميّ الأوَّل وزارة تنفيذلأنَّ السُلطات كُلَّها كانت بيد الخليفةولم يكن الوُزراء إلَّا مُعاونين للخليفة يُنفذون سياسته وأوامره,وكان يليها الأمراء من أرباب القلم . أمَّا في العهد الفاطميّ المتأخر، فقد زاد نُفوذُ الوُزراء وأصبحت لهم كلمةٌ في تسيير الأمور واتخاذ القرارات.ولعلَّ أهم ما يُمَيز منصب الوزارة في العصر الفاطميّ هو أن الكثير من وزراء الفاطميين كانوا من النصارى واليهود، مثل : عيسى بن نسطورس([122])، ويعقوب بن كلس([123]).وخِلال النصف الثاني من العصر الفاطميّ تغلَّب الوُزراء وسيطروا على شؤون الدولة كُلَّها، وسلبوا الخُلفاء كُلَّ سُلطانٍ ونُفوذِ، حتَّى أطلق البعض على هذا العصر اسم "عصر الوزراء العظام". وبلغ من نُفوذ الوزراء في ذلك العصر أن غلب سُلطانهم على سُلطان

---

١٢٠ .ماجد :نظم ,ج٢,ص٤٩

١٢١ القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٦

١٢٢ .عيسى بن نسطورس: وهو من كبار المسئولين عن القضايا المالية في عهد الحاكم, توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م, انظر المقريزي:اتعاظ, ج٢,ص٩٣

[123] .يعقوب بن كلس: كاتب يهودي اتصل بخدمة كافور الاخشيدي,ثم أسلم وأصبح وزيرا للخليفة العزيز الغاطمي سنة ٣٦٨هـ, انظر:ابن الصيرفي,الاشارة لمن نال الوزارة,ص٤٧-٤٩

الخُلفاء بشكلٍ عام، وزاد نُفوذ الوُزراء حتَّى أنَّهم كانوا يُعينون بعض الخُلفاء ويعزلونهم، بل ويتآمرون عليهم، كما اتخذوا ألقابًا كلقب "الملك" وألقاباً أُخرى تفيد مزيدًا من التفضيل مثل "الأكمل" و"الأفضل" و"الأشرف"، وأصبحت الوزارة أهم وظائف الدولة وأكبرها، حيثُ تضاءلت إلى جانبها وظيفة الخليفة .ومن مظاهر ازدياد نفوذ الوزراء أن القيادة العليا للجيش الفاطمي أسندتإليهم منذ عهد الوزير بدر الجماليسنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م وحتى نهاية العصر الفاطمي([١٢٤]).كما حظي الوزير بلقب "أمير الجيوش", و"سلطان الجيوش"([١٢٥]).ووفي الواقع فقد حظي بلقب "أمير الجيوش" العديد من الوزراء منهم([١٢٦]):بدر الجمالي(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فقد جمع هذا الرجل بين قيادة الجيش والوزارة وكان الآمر الناهي في الدولة ما عدا في الأمور الدينية, وابنه الأفضل (ت٥١٥هـ/١١٢١م) وابن مصال (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) وابن السلار (ت٥٤٨هـ/١١٥٣) والصالح بن رزيك (ت٥٥٦هـ/١١٦٠م) وشاور(٥٦٤هـ/١١٦٨م), وغيرهم.

٢.صاحب الباب:

وهي من وظائف الدولة الهامة , ويقال لها "الوزارة الصغرى"([١٢٧]), وتتلخص وظيفته ومهمته في أنه الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته , ويحفظهم وينزلهم في الأماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة ويتولى ضيافتهم . كما يسند له أمر النظر في المظالم أيضا إذا لم يكن هناك وزير من أرباب السيوف([١٢٨]) .

٣.الاسفهسلار:

١٢٤.الباشا: مرجع سابق,ص٦٧

١٢٥ .العمري,شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ,مخطوطة مصورة بمكتبة السليمانية , اسطنبول , رقم ١٩١٧,ج٢٧,ورقة ٤٧, ماجد :نظم ,ج١,ص٨٤

١٢٦.ابن خلدون, عبد الرحمن بن خلدون المغربي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(٨ج) ,دار الكتاب اللبناني,بيروت , ١٩٥٨م ,ج٤,ص١٣٤, انظر,ابن خلكان, شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(٨ج), تحقيق احسان عباس ,دار صادر ,بيروت ,١٩٧٧م ,ج٢,ص٤٥٠, , ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٥,ص١٧٤,و ابن ميسر: مرجع سابق,ص١٤١

١٢٧.أول من ولي هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية هو المعظم حمرتاش في أيام الخليفة الحافظ,انظر:العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٦٦

١٢٨ المقريزي:الخطط,ج١,مرجع سابق, ص٤٠٣

وهو مصطلح يتكون من كلمتان هما (أسفه)(فارسية) وتعني مقدم . وسلار (تركية) وتعني العسكر, فيكون معناه " مقدم العسكر"([١٢٩]). فهو قائد الجيش واليه كل الأمور الخاصة بالأجناد , وهي من الوظائف الهامة, ويقف في خدمة قائد الجيش كل الحجاب على اختلاف طبقاتهم , وله شرف مصاحبة الخليفة في خروجه ومواكبه المختلفة مع كبار موظفي الدولة([١٣٠]).

٤ .ولاة الأقاليم:

وتسند الى أفراد هذه الرتبة من الامراء الولايات الهامة في الدولةويتم تعيين الولاة من الأمراء .وقد كانت ولاية دمشق من أهم الولايات الفاطمية في بلاد الشام , وكان والي دمشق يلقب بـ"أمير الجيوش"([١٣١])

ب.مرتبة الأمراء أرباب القضب:

وهم أقل من الأمراء المطوقين, وسبب تسميتهم يعود إلى أنهم يحملون في المواكب قضبة الفضة([١٣٢]), ويقود كل منهم مئة جندي.

ج.مرتبة أدوان الأمراء:

وهؤلاء وصلوا إلى مرتبة الإمرة لكن لم يحظوا بما حظي به الأمراء السابقين وذلك لحداثة وصولهم إلى هذه الرتبة([١٣٣]).

وباختصار يمكن القول بأن قيادة الجيش الفاطمي كانت من مشمولات الخليفة , وقد كان يعهد بهذه المهمة إلى ولي العهد أو لأحد قواد الصقالبة. وتتألف القيادة العليا للجيش من ثلاثة ضباط كبار : قائد الأعنة(الخيالة), قائد المشاة, مقدم الأسطول(متولي البحر).

أما الوحدة الرئيسية فقد كانت العرافة (على رأسها عريف). وكانت الخيالة تعتبر أهم وحدة وقوة خلال المعارك ويتقاضى أفرادها ضعف جرايات المشاة..

---

١٢٩. القلقشندي: صبح الأعشى,ج٦,ص٨

١٣٠.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٤,ص٧٩-٩١,ابن الطوير:نزهة ,ص١٤٧-١٦٧, ١٨٦-١٨٧, القلقشندي:صبح االأعشى,ج٣,ص٤٩٤

١٣١ .ماجد:نظم,ج١, ص٨٤

١٣٢ .القضبة الفضية هي رماح من الفضة, انظر القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨,اسرور:تاريخ الدولة الفاطمية,مرجع سابق,ص١٣٢

١٣٣ . القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٦

وخلاصة القول فيما تقدم , أن الجيش الفاطمي يتألف من أمراء وهم القادة , وطوائف الجند. كما يتميز الأمراء عن بعضهم بعلامات بحسب مراتبهم, فالأمراء الكبار يحملون حول أعناقهم أطواقا من الذهب ويقود كل منهم ألف جندي, بينما كان أمراء القضب يحملون قضيبا من الفضة وهي رماح فضية , ويقود كل منهم مائة جندي.

ثالثا:طوائف الجيش

ومن أهم هذه الطوائف

أ.الآمريـــة والحافظيـــة:

وتعتبر هاتان الطائفتان الوحيدتان المنسوبتان لاثنين من الخلفاء الفاطميين, فالاولى تنسب للخليفة الآمر بأحكام الله(ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) والثانية تنسب للخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)

وقد لعبت هاتان الطائفتان دورا مهما في القضاء على الفتن, كما حظيتا بمكانة هامة أيام المواكب التي كان يركبها الخليفة في العديد من المناسبات .([١٣٤])

ب.الوزيريـــة

هذه الطائفة تنسب لأول وزير فاطمي في مصر , وهو ابن كلس(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)([١٣٥]), وبالتالي فهي أول طائفة من هذا النوع([١٣٦]), وقد سكنت هذه الطائفة إحدى حارات القاهرة فسميت بها"حارة الوزيرية"([١٣٧]).ولم تنته هذه الطائفة بوفاة ابن كلس .

ج.الجيوشية:

تنسب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي(ت٤٨٧هـ/١٩٠٤م), وهي من أكبر طوائف الجيش الفاطمي

---

١٣٤ .ابن الطوير:نزهة,ص١٦٥, انظر,ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤,ص٩٠,انظر: القلقشندى: صبح الأعشى ,ج٣,ص٥٠٤, انظر: المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٥٠

١٣٥ .ابن كلس:هو أبو الفرج يعقوب بن كلس وقد بلغ عدد غلمانه أكثر من أربعة آلاف انظر,ابن الصيرفي: الإشارة ,ص٤٩

١٣٦ .ابن أيبك,, أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م):الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية,تحقيق صلاح الدين المنجد,القاهرة,١٩٦١م,ص١٤١

١٣٧ .المقريزي:الخطط,ج٢, ص٥

وقد شاركت في مواكب الخليفة المختلفة مع بعض الطوائف الأخرى, كما شكلت جزءا هاما من الجيش الفاطمي في أواخر عهد الدولة , وقد تعرضت هذه الطائفة للإبادة على يد صلاح الدين وقواته عند مقدمه إلى مصر.([١٣٨])

د.الأفضليـــة:

وهذه الطائفة تنسب إلى أبرز وزراء الدولة الفاطمية من أرباب السيوف وهو الأفضل بن بدر الجمالي([١٣٩]).

هـ.الحسينية:

تضم هذه الطائفة مجموعة من طوائف العسكر الفاطمي المكونة في غالبيتها من العبيد , وقد سكنت في حارة الحسينية إحدى أكبر حارات القاهرة المكتظة بالعبيد السودان([١٤٠]).

و.الريحانية:

وهي أكبر طوائف العبيد السودان في الجيش الفاطمي, ولم تشر المصادر إلى منشئ هذه الطائفة , وقد حظيت هذه الطائفة بالمشاركة في موكب الخليفة([١٤١]).

وامتازت بكثرة أعدادها بحيث كانت نواحي الصعيد والعديد من الأقاليم المصرية تكتظ بهم . وقد استمرت هذه الطائفة حتى أواخر العصر الفاطمي ,حيث تم القضاء عليها عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م ضمن حملة قمع العبيد السودان على يد صلاح الدين صلاح الدين.([١٤٢])

ز.اليانسية:

أنشأ هذه الطائفة الخادم أبو الحسن يانس الصقلبي([١٤٣])ولهذه الطائفة تنسب احدى حارات القاهرة المعروفة بـ "حارة اليانسية"([١٤٤])

---

١٣٨ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٧٣

١٣٩ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣, ص٤٨٢

١٤٠ .المقريزي:الخطط,ج٢,ص٢٠

١٤١ .ابن الطوير:نزهة ,ص١٦٥-١٦٦. ,ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٤,ص٩٠

١٤٢ .ابن ميسر: المنتقى,ص٤

١٤٣ .يانس الصقلبي: خادم خصي من خدام العزيز بالله , كان واليا على القاهرة,تولى أمر القصور زمن الحاكم بأمر الله ,ثم عين واليا على برقة سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م,انظر : المقريزي:الخطط,ج٢, ص١٦

١٤٤ .القلقشندى:صبح الأعشى ج٣,ص٣٥٩

ك.العطوفية:

تنسب هذه الطائفة الى الخادم عطوف([١٤٥]), وقد سكنت احدى حارات القاهرة فنسبت اليها , وقد وصف المقريزي حارتهم فقال بأنها" من أجمل مساكن القاهرة , وفيها من الدور العظيمة والحمامات والأسواق والمساجد ما لا يدخل تحت الحصر"([١٤٦])

ل.الملحية:

ظهرت هذه الطائفة في عهد المستنصر بالله , وقد تسببت في ازدياد الغلاء والمجاعات بعد الفتن التي شاركوا فيها مع الأتراك في العديد من أقاليم مصر, لذا تعرضوا للقمع من قبل الأمير بدر الجمالي عند قدومه من عكا عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م.([١٤٧])

وقد قسم القلقشندي([١٤٨]) ترتيبالجيشالفاطميالثلاثةاصنافعلىماأوردهابن الطويرفيكتابهنزهةالمقلتين وذلك على النحو التالي:

١-الأمراءوجعلهمثلاثمراتب:

أ- الأمراء المطوقون

ب- الأمراء أرباب القضب

ج.أدوان الأمراء

٢- خواص الخليفة: وجعلهم ثلاثة أنواع , وهم:

أ. الأستاذون الذين يكون منهم أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة([١٤٩])

ب. صبيان الخاص: وهم جماعة من أخصاء الخليفة عددهم خمسمائة نفر.

ت. صبيان الحجر: وهم الطائفة التي استجدها الأفضل بن بدر الجمالي([١٥٠])

ومن مراتب الجيش الفاطمي التي أوردها القلقشندي:

---

١٤٥ .عطوف: هو أحد خدام القصر,زمن الحاكم بأمر الله , وممن عمل في خدمة ست الملك أخت الخليفة الحاكم , وقد أمر الحاكم بقتله في صفر سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م , انظر, المقريزي:الخطط,ج٢, ص١٣-١٤

١٤٦ .المقريزي: الخطط, ج٢, ص١٣, انظر, ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ,ج٤,ص٥٠

١٤٧ .ابن ميسر: المنتقى,ص٥٨

١٤٨.القلقشندي: صبح الأعشى,ج٣, ص٤٧٦

١٤٩.الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة, انظر : ابن ميسر, أخبار ,ص٨٨, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص ٤٧٧

طوائف الأجناد: وكل طائفة تنتسب الى أحد الخلفاء, أو الى أحد الوزراء, أو الى احدى القبائل([١٥١]), وكل طائفة لها مقدمها الذي يتولى الأمرة عليها ويحكم شأنها ,وكان يتولى قيادة الأجناد ما يطلق عليه الاسفهسلار([١٥٢]), ويأتي في ترتيبه بعده "صاحب الباب " مباشرة

أما القائد الأعلى للجيش الفاطمي فكان في الفترة الفاطمية الاولى هو الامام الفاطمي نفسه, لكن ابتداء من عصر المستنصر بالله , أصبح أمير الجيوش هو القائد الأعلى للجيش الفاطمي([١٥٣])

أما عن عدد أفراد الجيش الفاطمي في أول عصر الدولة فقد بلغ حوالي مائة ألف جندي, ثم زاد في عهد المستنصر بالله ليتجاوز المائة وخمسين ألف جندي, لكن في نهاية عهد الدولة فقد أخذ في التضاؤل([١٥٤])

ويمكن توضيح هذه الرتب من خلال خريطة المفاهيم التالية:

الرتب العسكرية داخل الجيش الفاطمي

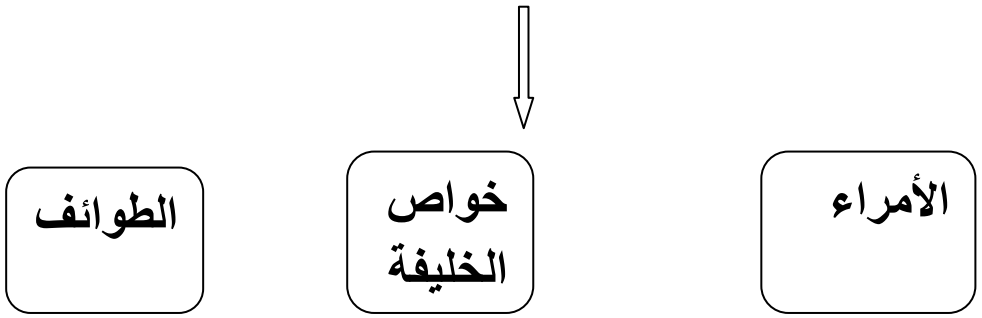

المصدر(الباحث)

١٥٠.القلقشندي, نفس المصدر,ص٤٧٦

١٥١. القلقشندي, نفس المصدر, ج٣,ص ٤٧٨,المقريزي,الخطط,ج٢,ص١٤,

١٥٢.القاضي السعيد ثقة الثقافة ذو الرياستين أبو الحسين علي بن أبي عمرو عثمان بن يوسف(ت٥٨٥هـ- ١١٨٩م), المنهاج في علم خراج مصر,نشر:كلود كاهن, القاهرة,المعهد العلمي الفرنسي للآثار,١٩٨٦م,ص٧١, ابن الطوير:نزهة,ص١٢٣, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٨-٤٧٩

١٥٣.السجلات المستنصرية, سجل رقم :٥٦-٥٧-٥٨ ,ابن حجر,شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م)

١٥٤.المقريزي: الخطط,ج١, ص٨٦-٩٤

المبحث الثالث:الخطط العسكرية للجيش الفاطمي

كانت قيادة الجيش من مهمات الخليفة, وكان غالبا ما يعهد بهذه المهمة لولي العهد أو لأحد قواد الصقالبة. وتتألف القيادة العليا من ثلاثة ضباط كبار: قائد الأعنّة (الخيالة)، قائد المشاة ومقدم الأسطول (متوكل البحر)، أما الوحدة الرئيسية فقد كانت العرافة (على رأسها عريف).

وكانيقسمّ الجيش إلى مجاميع كالكتائب , وكان على رأس كل مائتين أو مائة وسبعين فارس أمير مقدم ([١٥٥]) ولكل صنف من الصنوف المقاتلة والمساعدة خواص تتميز بها عن غيرها في أنواع السلاح والعتاد والواجبات ,ولكنها جميعا تعمل بالتنسيق مع بعضها البعض عند الاشتباك مع العدو .

وأحيانا يقسم الجيش الى سبعة أصابع (فيالق) تحت قيادة مقدم أو شيخ . وقبل كل حملة يتوجه " قائد حاشد" للمناطق المختلفة لتجنيد المقاتلين .وتزود كل كتيبة براية خاصة. وقد عني حكام الدولة الفاطمية عناية خاصة بتأمين خطوط التموين التي غالبا ما كانت تحدد مصير المعارك. وكان الجنود يحملون معهم أيضا بعض المواد الغذائية الضرورية في مخالي الخيل أو الجراب مثل (جبن، بصل، لحوم مقددة). ([١٥٦])

وكانت الخيالة التي تعتبر أهم قوة خلال المعارك تغلب على الجيش الفاطمي ويتقاضى أفرادها ضعف جرايات المشاة. وقد اشتهر الكتاميون منذ القديم بحذقهم للفروسية إذ تعودوا منذ الصغر على القتال على صهوة جيادهم المتحركة والسريعة المجهزة بالسروج العالية والركب القصيرة. وكانوا خلافا لفرسان النصارى لا يترجلون لخوض المعارك مما يعطي لهذه الكتائب كثيرا من الحركية. ويتكون سلاح الفارس عادة من رمح للطعان وسيف للجلاد ودرقة([١٥٧]).

وكانت كتائب المشاة المجهزة بالسيوف والرماح والدرقات تتحمل وطأة الالتحام مع فرسان العدو في ساحة الوغى.وكان الجيش الفاطمي يملك فرقا خاصة من القوّاسين وأخرى مختصة في القتال بواسطة القذافات والمجانيق والدبابات.

---

١٥٥ .إحسان هندي: الحياة العسكرية عند العرب (الجيش العربي في ألف سنة, دمشق ,١٩٦٤م, ص١٦٦

١٥٦.احسان هندي:نفس المرجع,ص١٤٤

١٥٧.الدرقة: هي آلة من الحديد والجلد يستخدمها المحارب في العمليات الحربية الدفاعية للوقاية من الضربات والطعنات

التعبئة العسكرية:

تحولت الحرب في العهد الفاطمي إلى حرب مواقع وأصبحت الخطة القتالية (تعبئة الزحف) تتمثل في جملة من العمليات المعقدة. يقوم القائد قبل كل شيء باختيار موقع معسكره في مكان محصن يمكنه من مراقبة العدو أو إخراجه من مكامنه. وتعتمد العمليات التي توجه حركتها الخيالة على عادة الكر والفر كما يقع جر العدو إلى ميدان معين والقيام ببعض المناورات والتحركات الدائرية لأخذه من الخلف أو محاصرته.([١٥٨])

ويقع تقسيم العساكر أثناء المعارك إلى خمسة أجنحة: الطليعة (المقدمة)، القلب، الميمنة، الميسرة والساقة (المؤخرة).

وتتكون الطليعة عادة من الفرسان ويكمن دورها في القيام بعمليات الكشف والمناوشة والمهمات البعيدة عن موقع القسم الأكبر من العسكر مثل تتبع الفارين. وتنطلق الخيالة من الميمنة ومن الميسرة للقيام بالهجمات المباغتة والمتكررة والإطباق على مشاة الخصم. أما الساقة فقد كانت تتألف غالبا من حشود الرجالة وكان دورها يتمثل في تأمين خطوط التموين وحماية مؤخرة الجيش لمنع عمليات المحاصرة. ويوجد وراء المقاتلين سد من الإبل يتخذ ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم ويمنع المشاة من الفرار وقت الشدة. وعندما تنفذ قرب المياه تنحر هذه البهائم لاستغلال مخزون المياه الموجود داخل معدها([١٥٩]). ويقاتل القائد عادة ضمن الصف الثاني أي القلب ويتكون هذا الجناح من محور من المشاة والفرسان الخيالة الصقالبة الممتازة التي يمكن لها أن تصمد وتحرز على الانتصار بعد هزيمة الأجنحة الأخرى. وكان قواد الفواطم يلجئون في بعض الأحيان إلى قطع طرق التموين المعادية ويحيطون القلاع والمدن المحاصرة بالخنادق (لمنع وصول الإمدادات) وإحراق المزروعات وطمس الآبار، كل ذلك لإنهاك العدو قبل الشروع في دك الأسوار بواسطة المجانيق والعرادات.

كما كانت من أهم خططهم المناوشات والملاحقةعبر الجبال والأودية ومحاصرة الحصون والقلاع. كما كانوا أحيانا يقومون بحفر الخنادق .وتعتمد العمليات العسكرية على الخيالة ,حيث يقومون بأعمال

[١٥٨] .المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص١٨٠

[١٥٩] .المقريزي:المرجع السابق,ص١٨١

الكر والفر وجلب العدو إلى ميدان معين , والقيام ببعض المناورات والتحركات الدائرية لأخذه من الخلف أو محاصرته.([١٦٠]).

ويمكن القول أن الجيش في تخطيطه يعتمد على عنصرين رئيسين هما :

١.الفرسان:

وهم القوة الرئسية للجيش , وتتركز مهمتهم في القتال والاستطلاع والاستكشاف , وذلك لما تتطلبه هذه المهام من حركة سريعة ومناورة ومطاردة, وقطع الطريق على الأعداء, ويجب أن يكون الفرسان على دراية جيدة بفنون القتال , خاصة استخدام السيوف والرمي بالقسي والنشاب.ويكمنحصر دورها بايجاز في القيامبعملياتالكشفوالمناوشةوالمهماتالبعيدةعنموقعالقسمالأكبرمنالعسكرمثلتتبعالفارين.

وتنطلقالخيالةمنالميمنةومنالميسرةللقيامبالهجماتالمباغتةوالمتكررةوالإطباقعلىمشاةالخصم.

٢.المشاة:

وهم عصب الجيش ويشكلون القسم الأعظم منه ,ويقع عليهم العبء الأكبر في القتال ويتحملون المشاق , ويسيرون على أقدامهم لمسافات كبيرة,ويحملون الأسلحة الخفيفة كالسيوف والفؤوس والرماح القصيرة,ويقع عليهم عبء حماية الجيش أثناء السير عند حدوث مداهمات وكمائن من قبل الأعداء , كما يقع عليهم عبء حماية المؤن والعتاد .وكانتتألفغالبامنحشودالرجالةوكاندورهايتمثلفيتأمينخطوطالتموينوحمايةمؤخرةالجيشلمنععملياتالمحاصرة.

وتمنعالمشاةمنالفراروقتالشدة.

ويقاتلالقائدعادةضمنالصفالثانيأيالقلبويتكونهذاالجناحمنمحورمنالمشاةوالفرسانوجنائبمنالخيالةالصقلبيةالممتازةا لتييمكنلهاأنتصمدوتحرزعلىالانتصاربعدهزيمةالأجنحةالأخرى. وكانقوادالفواطميلجؤونفيبعضالأحيانلتكتيك "الكراديس"

الذيشاعاستعمالهمنذالعصرالأمويويحوّرونباستمرارخطتهمالقتاليةخلالعملياتالحصارالتيتلعبفيهاكتائبالمشاةدورها مّا. كماكانوايعمدونإلىقطعطرقالتموينالمعاديةويحيطونالقلاعوالمدنالمحاصرةبالخنادق) لمنعوصولالإمدادات(

وإحراقالمزروعاتوطمسالآبار، كلذلكلإنهاكالعدوقبلالشروعفيدكالأسوارىواسطةالمجانيقوالعرّادات.

---

١٦٠ المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص١٨٢

ويشترك في المعرك فرق أخرى ضمن خطة الجيش , ويقومون بأعباء كبيرة , ومنهم رجال المخابرات , والأطباء, والدبابين, والنفاطين,غيرهم([١٦١])

١٦١.النفاطين: وهم يستخدمون النفط الأبيض في المعركة: والنفط الأبيض مادة يقوم الفاطميون باستخراجها من ساحل البحر الأحمر, حيث كانيسيل من أحد الجبال , وقد استخدموه في معاركهم وحروبهم , وكان يضاف اليه مواد أخرى لجعله أكثر اشتعالا وفتكا, انظر:القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٢٨١

المبحث الرابع:الأسلحة المستخدمة في الجيش الفاطمي.

السلاح في المعركة للجندي ,بمثابة القلم للكاتب في الديوان,فكلاهما لا يستغني عن أداته التي يعمل عليها ,ويفيدنا تتبع نظام السلاح في الدولة في التعرف على مدى تقدم الصناعات العسكرية , والى أي مدى وصلت فنون الإنتاج الحربي في الدولة.

إن النظام العسكري في الجيش الفاطمي لم يكن يتسم بمزايا خاصة فيما يتعلق بأعداد الجيوش وتسليحها أثناء سير العمليات الحربية.فقد كان الجيش الفاطمي يتألف في معظمه من الخيالة ,وكانت إدارة الجيش تعنى بتوفير كافة احتياجاته ومعداته الضخمة من الخيول والسروج واللجم, وسيتم بيان ذلك بالتفصيل عند الكلام عن الدواوين المختلفة بالجيش.([١٦٢])

إن أغلب الأسلحة التي يستخدمها الجيش الفاطمي كان يتم صناعتها بمصانع الجيش وكانت تحفظ في مخازن خاصة مشيدة في القصر الفاطمي.كما كانت توجد مخازن خاصة للخيام والمؤونة .

ويمكن تصنيف هذه الأسلحة الى هجومية وقتالية على النحو التالي:

اولا: الأسلحة الهجومية: ومنها على سبيل المثال: السيوف,الخنجر, الرمح,الفأس,العمود, المقاليع,القوس,قسي الزيار,قسي الجروخ,قسي قاذفات النفط,المنجنيق,العرادة,الدبابة أو البرج,النار الاغريقية.

ثانيا: الأسلحة الهجومية: ويمكن أن نذكر منها ما يلي:المغفر,البيضة,الدرع,الجوشن,الترس,التجفاف.

وسيتم بيان وتوضيح كل واحد من هذه الاسلحة بالتفصيل .

ومن أهم الأسلحة المستخدمة في الجيش الفاطمي:

١.السيف:([١٦٣])

يعتبر السيف أشهر أدوات القتال الهجومية عبر التاريخ, واستخدمته جميع الشعوب قبل وبعدالإسلام ,حتى قيل عنه أمير الأسلحة البيضاء([١٦٤]). وهو أشرف الأسلحة عند العرب وأكثرها غناء

---

١٦٢ فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب,نقله الى العربية- حمادي الساحلي ,دار الغرب الاسلامي,ط١,بيروت, لبنان, ١٩٩٤م,ص٥٥٤

١٦٣ .السيف :اسم مشتق من ساف ,أي هلك ,والجمع أسياف وأسيف وسيوف . واستاف القوم ,أو تسايفوا:أي تقاتلوا بالسيوف , وسافه بسيفه,أي ضربه بسيفه, ورجل سائف,أي ذو سيف, والسياف هو صاحب السيف,انظر,ابن منظور,جمال الدين محمود بن مكرم الافريقي المصري الأنصاري الخزرجي,:لسان العرب, المطبعة الأميرية ,بولاق,١٣٠٢هـ/١٨٨٥م,ج١١,ص٦٧-٦٨

في القتال,وجاوزت أسماؤه المائة في لغتهم ,وربما سموه بالجهة التي صنعته أو قدم منها ,فهناك السيوف اليمانية والهندية والخراسانية.([١٦٥]) وهو آخر الأسلحة استخداما في المعركة بعد القوس والرمح.

وقد بلغت صناعة الأسلحة مكانة متقدمة ورفيعة في العصر الفاطمي,ودخلت العديد من المواد في صناعة السيوف ([١٦٦]), كما تطورت طريقة حمل السلاح.

وكان السيف من أكثر الأسلحة الهجومية انتشارا , ويمثل السيف أشرف وأنيل أدوات القتال , ويعتبر الحسام أو الصمصام سلاحا مستقيما .([١٦٧])

٢.الخنجر:([١٦٨])

وهو سلاح فردي خفيف عرفته معظم البلاد , ويستخدم عند الالتحام المباشر,أو الطعن خلسة . ويمكن القول بأنه سكين ذات رأس معقوف ومقبض,وهو يشبه السيف المقوس الا أنه أصغر منه حجما

ويصنع الخنجر من نصل ذي حدين من الحديد الجيد أو الصلب وربما صنع من معادن أخرى,ويثبت به مقبض من معدن أو من العاج أو من قرون الحيوانات , وله غمد يحفظ به يصنع من المعدن أو العاج أو الأبنوس.

والخنجر له أشكال وأنواع وأحجام كثيرة وهو سلاح مفضل للنساء حين تخاف المرأة على نفسها, وكان كثير من القادة يتسلحون به كجزء من سلاحهم الشخصي .([١٦٩]),وقد كان الخنجر كثير التداول

٣.الرمح:

سلاح هجومي خفيف يستخدم في الطعن استعمله العرب قديما وأجادوا استخدامه([١٧٠]). وفي اللغة العربية الفصحى أن الحربة والنيزك و المزراق والمطرد والعنزة كلها أسماء لشيء واحد , وهي القصار

---

١٦٤ .إحسان هندي:الحياة العسكرية عند العرب(الجيش العربي في ألف سنة), دمشق,١٩٦٤م,,ص٨٣-٩١

١٦٥ .محمد أحمد محمد سليمان عواد:الجيش والقتال في صدر الإسلام,مكتبة المنار,الاردن,الزرقاء,١٤٠٧هـ/١٩٨٧م,ص١٢٩

١٦٦ .مرضي بن علي الطرسوسي:تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء,تحقيق:كلود كاهين,نشرة الدراسات الشرقية,١٩٤٨م,ص٤

١٦٧ المقريزي: اتعاظ,ج٢,ص١٨٣

١٦٨ .الخنجر: لفظ فارسي مكون من مقطعين,أحدهما خون , والثاني كار,انظر :السيد أدي شير,:معجم الألفاظ الفارسية المعربة, ط٢, القاهرة , دار العرب للبستاني,١٩٨٧-١٩٨٨م,ص٥٧

١٦٩ .محمد أحمد محمد سليمان عواد:الجيش والقتال في صدر الإسلام,ص٣٦٨-٣٦٩

١٧٠ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٢,ص١٤٠

من الرماح التي لم تبلغ أربعة أذرع , وهي أشبه بالعصا , وكانوا يفضلون القناة الصماء على الجوفاء لصلابتها , وكانوا يوالون دهنها بالزيت لتحافظ على مرونتها ولدونتها([١٧١]), و الرماح تصل أطوالها بين الأربعة أذرع أو عشرة أذرع , فالرماح الطوال خاصة بالفرسان حيث تساعدهم الخيل على حملها , أما القصيرة فيستعملها الراجل والفارس .

ومن أشهر الرماح في العصر الفاطمي نوع أطلق عليه "القنطارية" وهي تصنع من أخشاب الزان وهي ليست طويلة , ورؤوسها عريضة ([١٧٢]) ,وكانت الرماح أيضا سلاح المشاة والخيالة على حد سواء وهي متنوعة الأحجام والأشكال, كما أنها متنوعة الاستخدامات . ويتخذ أجودها من شجر الدردار الأسود الثقيل , وتزود بأسنة من حديد, ويشكل المزراق رمحا طويلا وقصيرا لا يتجاوز طوله ثلاثة أذرع, ويمكن قذفه باتجاه العدو , وتكون الحربة والسمراء أطول , وتصنع من رمح القنا, والقنطارية من شجر الزان أو من القصب المجلوب من الهند.وتمتاز السبربرات([١٧٣]) بأسنتها العراض. أما العترة (رمح صغير) فيلجأ اليه المشاة ساعة الالتحام مع العدو.([١٧٤])

٤.الفأس أو الطبر أو البلطة:

الطبر أو الطبرزين لفظ فارسي لآلة من السلاح تشبه الفأس يعلق في السرج, وتعرف بالتركية بلطة , وهذا الاسم مما اشتهرت به في البلاد المصرية, وقد استخدمها جنود الدولة الفاطمية في معاركهم

٥.العمود:

وهو من الأسلحة الفردية , ويصنع من المعدن وقد يسمى "اللت"([١٧٥])وقد يسمى"الدبوس" ([١٧٦]) وهو يستخدم ضد لابسي الخوذة أو البيضة , لكونه قطعة من الحديد المضلع برأس ضخم , وهو سلاح معروف في العصر الفاطمي.

---

١٧١ .النويري,شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) :نهاية الإرب في فنون الأدب, تحقيق: محمد أمين, دار الكتب,القاهرة,١٩٩٥م,ج٦,ص٢١٨

١٧٢ .أبو شامة:الروضتين,ج١,ص٤٦٠, انظر,ابن واصل, جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) :مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٥ج) ,تحقيق جمال الدين الشيال,مصر,(د.ن)١٩٥٧م,ج١,ص١٨٣

١٧٣ .السبربرات:نوع من الرماح طولها حوالي ذراع وتمتاز بأسنتها العراض,انظر:فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية,ص٥٥٥

١٧٤ فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية,ص٥٥٥

١٧٥ .إحسان هندي:الحياة العسكرية,ص١١٥

١٧٦ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٢,ص١٤٢

٦.المقاليع:

وهي من أبسط أنواع الأسلحة القاذفة , ولذلك تلحق بالقسي , وهي من الأسلحة الهجومية , ويمكن وصفه بأنه كف من الجلد أو القماش على شكل بيضاوي يرتبط بحبلين أطوالها ما بين ٥٠-٦٠ سم .([١٧٧]).

٧.القوس:([١٧٨])

من أسلحة الرمي والرشق الفردية الشهيرة,استخدمت قبل الاسلام وبعده , وهو سلاح يستعمل لصيد الحيوانات ,وكانت تسمى الذراع لأنها في طولها, وكانت تصنع من أشجار الجبال ذات الخشب الجيد المتين المرن, وقد اشتهر الأتراك بأنهم رماة ماهرون ([١٧٩])

٨.المغفر:([١٨٠])

وهو لباس من حلق الحديد المتداخلة تأخذ شكل الرأس يلبس تحت القلنسوة لحماية أجزاء الرأس كالأذنين والرقبة والأنف , وفيه فتحتين للعينين , وهو غالبا ما يتصل بلباس الجلد([١٨١])

٩.البيضة:([١٨٢])

وهي من قطع السلاح الدفاعية لوقاية الرأس , وتلبس عادة فوق المغفر للمزيد من الحماية,وتصنع من الحديد أو الفولاذ, وتسمى مقدمتها القونس , ومؤخرتها الدائرة,وهي تشبه الخوذة , وتكون العمامة من فوقها([١٨٣]).

---

١٧٧ .عبد الرحمن زكي,موسوعة الجيوش الإسلامية, الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة, القاهرة, ١٩٧٠م,ص٩١

١٧٨ .القوس:لفظة مؤنثة الجمع منها أقواس , وقسي , انظر,ابن منظور:لسان العربج٨,ص٦٨

[١٧٩] .أبو شامة:الروضتين,ج١,ص٤٦٠

١٨٠ .المغفر:لباس للرأس ذو أطراف تتدلى من جميع جانب الرأس والقفا لحماية رأس الجندي واذنية ورقبته,وربما تتدلى منه قطعة للأمام لحماية الأنف, انظر: القلقشندى:صبح الأعشى,ج٢,ص١٤٢

١٨١ .النويري:نهاية الإرب,ج٢٨,ص٣٨٠

١٨٢ .البيضة: سميت بذلك لأنها تصنع على شكل بيضة النعام , ويقال ابتاض الرجل : أي لبس البيضة , انظر: ابن منظور:لسان العرب,ج٨, ص٣٩٣

١٨٣ .إحسان هندي:الحياة العسكرية عند العرب,ص٦٣

١٠.الدرع:([١٨٤])

الدرع هو جبة من الحديد المتداخل , ويلبس في الحروب للوقاية من السلاح , وتحمي مناطق الصدر والظهر ونصف الذراع تقريبا , كما تغطى به الخيل لتقليل آثار الطعن عليها([١٨٥]).فالدرع هو رداء يقي مرتديه من ضربات السيوف وطعنات الرماح ورشقات السهام.

١١.الجوشن:

وهو لباس كالثوب وينسج من حلقات معدنية تشبه الشبكة, ويرتديه الفرسان والمشاة لستر أكتافهم والمناطق المحاذية للكتفين, وتطلق على الدرع الحديدي لوقاية الصدر, وتلبس تحتها ثياب من قماش ([١٨٦]).

١٢.الترس:

وهي آلة يتقي بها المحارب الضرب والرمي على الوجه والأعضاء وهي من حديد أو خشب أو جلد , وهي تسمى الدرقة أو الجحفة أو المجن , وكانت الأسلحة الدفاعية من دروع وزرود معدنية منتشرة بكثرة وأهمها (الترس) وهو سلاح دفاعي يسمى بالدرقة , ويتخذ لحماية الجندي من النبال والرماح والسيوف , ويستعمل الفارس الترس المستطيل لان حجمه يمكنه من وقاية الأجزاء العليا من الجسم, في حين يحتمي المشاة وراء درقة مستديرة تسهل انزلاق الرمح إذا أصابها., وكانت تصنع من خشب التين القابل للتمطط.كما كان بعضها يصنع من جلد البقر الوحشي.([١٨٧])ولها أنواع كثيرة تناولها الطرسوسي في كتابه التبصرة([١٨٨]) وتتكون الدرع الكاملة من الخوذة والجوشن, والتروس , والبيضة

١٣.التجفاف:

وهي ملابس خاصة بالمحاربين والفرسان لوقايتهم , وكانت تستعمل لاتقاء النار الإغريقية([١٨٩])

---

١٨٤ .الدرع:لغة هو لباس الحديد, والجمع أدرع وأدراع ودروع , وتدرع: أي لبس الدرع , ويقال عنه زرد أو زردية , انظر: ابن منظور:, أبو الفضل جمال محمد (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب(١٥ج), دار صادر , بيروت , لبنان(د.ت), ج٤, ص١٧٧

١٨٥ .محمود سليمان عواد:الجيش والقتال في صدر الإسلام,ص٣٧٥

١٨٦ .الجوشن: وهي الدروع , انظر:الطرسوسي :تبصرة,ص١٤, ١١٦

١٨٧ فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية,ص٥٥٥

١٨٨ .الطرسوسي:التبصرة,ص١٢ وما بعدها, انظر,محمود سليمان عواد:الجيش والقتال في صدر الإسلام,٣٨٩-٣٩١

١٨٩ .عبد الرحمن زكي:السلاح في الإسلام,ص٢٧

١٤.قسي الزيار:

وهي من الأسلحة الثقيلة ,ويمكن القول بأنها قوس كبيرة يتم بها رمي السهام الكبيرة التي يتراوح طولها بين ٦٠-٨٠ سم , ويتم نصبها على الأبراج أو تحمل فوق العربات ([١٩٠]).

١٥.قسي الجروخ:

الجرخ آلة تشبه المنجنيق , ولكنها أخف منه وزنا , ولها استخدامات متعددة حيث ترمى بها السهام والنفط والحجارة . وهي تستخدم بكثرة عند المهمات الدفاعية عن المدن والقلاع ([١٩١])

١٦.قسي قاذفات النفط:

وهو قوس يتم به قذف النيران على الأعداء ,حيث يتم ملء قارورة بالنفط مع فتيل مشتعل لتقذف على العدو فتنتشر نيرانها على المهاجمين, وهي تشبه القنابل الحارقة في العصر الحالي([١٩٢])

١٧.المنجنيق:

وهي آلة بدائية لرمي الحجارة لمسافات بعيدة,وجمعها مجانيق ومناجيق ([١٩٣]) ويستخدم المنجنيق عادة في مهاجمة الحصون والقلاع . وترمى بواسطة هذه الآلة القذائف الضخمة وقدور النفط والكرات الملتهبة الحارةوالحارقة.وأول من استخدم المنجنيق الفينيقيون , ثم انتشرت في بقاع الأرض, ولها أنواع منها : منجنيق الحجارة, ومنجنيق النفط والكرات النارية, ومنجنيق الأفاعي والحيات , ومنجنيق الرمم والقاذورات([١٩٤]).

١٩٠إحسان هندي: الحياة العسكرية عند العرب ,ص١٢٣, انظر: الطرسوسي:التبصرة ,مرجع سابق,ص١٦

١٩١ .النويري:نهاية الإرب ,ج٢٨,ص٣٨٠

١٩٢ .الطرسوسي:تبصرة,ص١٠

١٩٣ .الجوهري,إسماعيل بن حماد:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ,ط٤,تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار,بيروت,دار العلم للملايين,١٩٩٠م,ج٤,ص١٤٥٥

١٩٤.محمد أحمد محمد سليمان,المرجع السابق ,ص٤٠١

١٨.العرادة:

وهي تشبه المنجنيق , حيث يتم بها رمي الحجارة , ويمكن القول أنها نوع من المنجنيق خفيفة , وتسهل حركتها وتغيير أماكنها أثناء سير المعركة([١٩٥]) . وهي من آلات الحصار كما أسلفنا ,وتسمى أحيانا العراضة .

١٩.الدبابة أو البرج:

وهي أقل تعقيدا من المنجنيق , وهي مختصة بحرب الأسوار , وتصاحب المنجنيق في مهامه وتستخدم الدبابة لدخول المدن والمعاقل بعد إنهاكها بالحصار.وهي عبارة عن برج خشبي متحرك يحتوي على قفص وتابوت([١٩٦]), ويشترك فيها أكثر من شخص ربما يصل عددهم على المائة مقاتل ,وهي صعبة الحركة لأنها مصنوعة من خشب ثقيل الوزن.

٢٠.النار الإغريقية([١٩٧]):

وهي سائل مركب سريع الاشتعال,,يزيده الهواء اشتعالا, ولا يطفئه الماء , وتتكون من مواد سريعة الاشتعال تمزج مع بعضها بنسب معينة كالكبريت والنفط وبعض الزيوت ,تخزن وتطلق من اسطوانة نحاسية مستطيلة تسمى زرافات ,أو على شكل كرات مشتعلة يتم رميها بالمناجيق والعرادات باتجاه العدو وقد عرفت الأسلحة النارية تطورا منقطع النظير في العهد الفاطمي , وكانت أغلب قطع الأسطول مجهزة بالنار الإغريقية.([١٩٨])

أسلحة الأسطول البحري في عصر الدولة الفاطمية:

اعتنى الحكام الفاطميون بالأسطول عندما أتوا إلى الديار المصرية، وذلك لخبرتهم البحرية الموفقة في المغرب، عرفتها شواطئ البحر الأبيض المتوسط من تأسيس المهدية لحين ذهابهم لمصر، وكان مجيء المعز لدين الله إلى مصر أدى الى الاهتمام بالاسطول المصري وتأسيس النشاط البحري الفاطمي في مصر

---

١٩٥ .محمد أحمد محمد سليمان عواد :الجيش والقتال في صدر الإسلام,ص٤٠١

١٩٦ فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية,ص٥٥٦

١٩٧. النار الإغريقية:هي سائل حارق ,استعمل كسلاح من قبل البيزنطيين في حروبهم البحرية منذ عام ٦٧٤م,وتسمى النار السائلة , ولا يعرف مكوناتها,ويرجح أنها مزيج مركب من عدة مواد سريعة الاشتعال ,ويقال أن مخترعها مهندس فينيقي يدعى كالينيكوس,انظر فرحات الدشراوي,المرجع السابق,ص٥٥٧

١٩٨ .احسان هندي:الحياة العسكرية,ص١٤٩

وبلاد الشام، ومواقع الأسطول الفاطمي كان عند المناطق التي تقع قرب الشاطئ حيث الإنتاج والوقوف والإبحار،ومن أشهر دور صناعة السفن ([١٩٩]) تلك التي كانت بالمقس([٢٠٠]), ودار صناعة الفسطاط([٢٠١]).

كان الأسطول الفاطمي متنوع من حيث رتب الأفراد، وكان يسبق رجال البحرية([٢٠٢]) في الأسطول عشرة أشخاص يعرفون ''بالقواد'' ومفردهم ''قائد''، ويتم إنتقاء شخص ماهر من بينهم ويعرف برئيس الأسطول الذاهب للحرب وبجانبه المقدم والفانوس وجميعهم يقفون بوقوفه ويبحرون بإبحاره، فيتقدم على الأسطول شخص يكون من وجهاء الدولة ويتصف بقوة العقل ويدير كل قطع الأسطول وبما فيها الأشخاص أثناء ذهابهم للغزو، و قبل خروج الأسطول ينادي الخليفة كل منهم ليأمرهم ويدعي لهم بالفوز والنجاة، ويدل هذا التوزيع المتنوع على ضرورة إدارة أوضاع الأسطول لصعوبة الحرب في البحر، ويقسم كل المحاربين ويتم متابعتهم من قبل عشرة من قواد الأسطول، ويراقب رئيس الأسطول المحاربين من قبل قواد الأسطول ويتشارك الرئيس مع المقدم الأعلى منه في إدارة الأسطول والأهتمام به منذ إرسائه حتى وقوفه.[٢٠٣]

وفيما يلي عرض موجزلأشهر السفن والقطع البحرية الحربية المستخدمة في الاسطول الفاطمي:

١.العشاريات:

تعتبرالعشاريات([٢٠٤]) من السفن النيلية التي كادت أن تكون وقفا على الخلفاء والوزراء والأمراء وولاة الأعمال وبلغ عددها عشرون عشارية,وتعددت احجامها ومسمياتها واستعمالاتها,وأكثرها كان

---

١٩٩ .دار صناعة السفن: هي المكان المخصص لانشاء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بأعمال الدولة سواء أكانت حربية أم خاصة بركوب الخليفة , أو المراكب التي تنقل الغلات والاحطاب وغيرها, وقد أنشئت أول مرة في عهد الاخشيدي عام ٣٣٥هـ/٩٣٦م,انظر:ياقوت الحموي:معجم البلدان,ج١, ص٢٩٢, ,المقريزي:مواعظ,ج١,ص١٨٥, العبادي,أحمد مختار:تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر المتوسط(جزئين),مؤسسة شباب الجامعة,الاسكندرية,ج١,ص١٦١

٢٠٠ .المقس:اسم اطلق على قرية قديمة تسمى ام دنين , وهي احدى ضواحي القاهرة,,انظر المقريزي:المواعظ,ج٢,ص١٩٧

٢٠١ .دار صناعة الفسطاط لبناء المراكب النيلية لنقل الغلال , كما تبنى فيها مراكب حربية لحمل المقاتلين,انظر: المقريزي:خطط,ج٢,ص١٨٩

٢٠٢ .رجال البحر أو البحارة كان يطلق عليهم اسم "النواتية", وهي لفظة لاتينية الأصل مشتقة من كلمة"Nauticus" انظر:العبادي: تاريخ البحرية,ج١,ص٨٧,هامش(٣)

٢٠٣.العبادي:تاريخ البحرية,ج١,ص٨٧,هامش(٤)

٢٠٤ .درويش النخيلي:السفن الإسلامية على حروف المعجم,دار المعارف,مصر,١٩٧٩م,ص٩٥

يستخدمه الخلفاء في ركوبهم النيل وعند استقبال الاسطول العائد من الحرب ([٢٠٥]), ومنها ما يطلق عليه الدواميس وعددها عشرون , وكانت معدة لركوب الخليفة لفتح الخليج([٢٠٦]), ومنها ماهو معد لركوب أعيان الدولة وموظفيها ([٢٠٧]), وكانت تستخدم أحيانا لنقل الأحطاب, وكسفن عاملة بالاسطول الحربي.

٢.الشواني:

ومن سفن الاسطول الفاطمي ما يطلق عليه الشواني([٢٠٨]), وهي مركب طويل يجدف بمائة وأربعين مجدافا , ويحمل حوالي ١٥٠ رجلا من المقاتلين([٢٠٩]), وهي من أهم القطع في الاسطول الفاطمي وهي الأصل الذي تفرعت منه سفن حربية أخرىكالغراب والطراد والحراريق, وتمتاز بجانب سعة حمولتها من المقاتلين , بوجود الابراج والقلاع على سطحها لغايات الدفاع والهجوم ([٢١٠]), كما تمتاز بوجود فأس كبيرة في مقدمتها تعرف باللجام مدببة الرأس أسفلها مجوف , تستخدم لمهاجمة السفن المعادية لتحطيمها واغراقها , أما اعداد الشواني فتراوحت بين ٧٥-٨٠ قطعة في أواخر العصر الفاطمي([٢١١])

٣.الحراقات أو الحراريق:

ومن السفن العاملة ضمن الاسطول الفاطمي ما كان يطلق عليه الحراريق ([٢١٢]), وتعتبر من المراكب والسفن الكبيرة, وتستعمل في احراق سفن العدو بالنفط والمواد الملتهبة من خلال المناجيق التي

---

٢٠٥ .المقريزي:خطط,ج١,ص٤٧٧

٢٠٦.سعاد ماهر :البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية, دار المجمع العلمي,جدة,١٩٧٩م,ص٩٩, انظر , ابن الطوير: مرجع سابق ,ص٩٤

٢٠٧ .ماجد:نظم,ج١,ص٢٢٤, النخيلي:السفن,ص٩٩,

٢٠٨ .النخيلي:السفن,ص٨٣,العبادي:تاريخ البحرية ,ج١, ص١٣٢

٢٠٩ .ابن مماتي,شرف الدين أبو المكارم الأسعد بن مليح(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م):قوانين الدواوين,تحقيق:عزيز سوربال عطية,مكتبة مدبولي ,القاهرة ,ط١, ١٩٩١م,ص٣٤٠, انظر,ماجد:نظم,ج١, ص٢٢٤

٢١٠ العبادي :تاريخ البحرية,ج١,ص١٣٣, سعاد:البحرية,ص٣٥٢, ماجد: نظم, ج١,ص٢٢٤, النخيلي:السفن,ص٨٤

٢١١ .القلقشندى:صبح الاعشى,ج٣,ص٥١٩, المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٨٣

٢١٢ .الحراقة: هي نوع من السفن البحرية القديمة متوسطة الحجم ولها استعمالات متعددة , للنزهة والنقل , وتستخدم للأغراض العسكرية , وتصنع على هيئة الحيوانات , واشتق اسمها لكونها تحمل الأسلحة النارية وترمي بالنار الإغريقية والنفط المشتعل.انظرالمقريزي: السلوك, ج١,ص٣٠٦, إبراهيم أحمد العدوي:القوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط,القاهرة, مكتبة نهضة مصرومطبعتها,١٩٦٣م,ص١٦٧ , عبد الرحمن زكي : السلاح في الاسلام ,ص٢١.

تثبت على هذا النوع من السفن, وهي من أكثر السفن استعمالا في جيوش واساطيل العصور الوسطى([٢١٣]) . والحراقات تلي الشواني في الاهمية اذ تجدف بمائة مجداف.([٢١٤])

٤.البطسات أو البطس:

ومن سفنهم أيضا ما يسمى البطسة ([٢١٥]) وهي تستخدم في الأعمال الحربية والتجارية , حيث كانت تستعمل لنقل الجند لأنها تتكون من طبقات كثيرة, وتستخدم في نقل المعدات والمؤن الحربية, ومزودة بعدد كبير من الأشرعة قد يصل الى أربعين شراعا([٢١٦]) وتستخدم في نقل أعداد كبيرة من المقاتلين تتراوح أعدادهم بين ٣٠٠-٧٠٠ رجل تقريبا ([٢١٧]) وقامت هذه السفن بدور كبير في امداد المدن الساحلية في بلاد الشام بالغلال والاقوات وسائر صنوف الامداد([٢١٨]).

٥.الاغربة:

ومن سفنهم أيضا الأغربة([٢١٩]), وتعتبر من المراكب الحربية شديدة البأس .

٦.المسطحات:

ويحتوي أسطولهم على سفن المسطحات([٢٢٠]), وهي من السفن الحربية الكبيرة.ظهرها مسطح , وتستعمل لنقل لأسلحة ([٢٢١])ولذلك كانت تسير خلف السفن الاخرى خشية اغراق العدو لها, ونظرا لضخامة حجمها واقتصار دورها على حمل الأسلحة ومعدات القتال فقد كان عددها قليلا, اذ يقدر عددها بحوالي عشر مسطحات اواخر العصر الفاطمي([٢٢٢]).

---

٢١٣ .سعاد:البحرية,ص٣٤٠, النخيلي:السفن,ص٣٢

٢١٤ .ابن مماتي:القوانين مرجع سابق,ص٣٤٠

٢١٥ . البطسة أو البطشة: وهي احدى سفن الأسطول الشهيرة , وهي كبيرة الحجم تتكون من عدة طبقات , وكانت تستخدم في نقل العتاد والجند وآلات الحصار , وتصل حمولتها الى ٧٠٠ مقاتل , السيد عبد العزيز سالم:تاريخ البحرية المصرية,ص٥٠٠

٢١٦. سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية ,ص٣٣١,

٢١٧ .النخيلي: السفن,ص١٥, العبادي:تاريخ البحرية ,ج١,ص١٣٦,سعاد ماهر:البحرية في مصر الإسلامية,ص٣٣٢

٢١٨ .النخيلي:المرجع السابق,ص١٤

٢١٩ .الأغربة, نوع من السفن القديمة , انظر, سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية, ص٣٦٠

٢٢٠ المسطحات: مفردها مسطح, وتعتبر من المراكب الضخمة التي تستخدم في نقل العتاد وهي تشبه البسطة , وربما يتم سحبها في الحرب خلف المراكب خشية الغرق, انظر, ابن مماتي : قوانين الدواوين,ص٣٤,السيد عبد العزيز سالم:تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام,جامعة بيروت العربية,١٩٧٢م

٢٢١ .العبادي:تاريخ البحرية,ج١,ص١٣٦

٢٢٢ . القلقشندى: صبح الأعشى,ج٣, ص٥١٩, المقريزي: الخطط, ج١, ص٤٨٣

٧.الطرائد أو الطرادات:

ومفردها طريدة وطراد وطرادة وتطريدة([٢٢٣]) , وهي التي تستخدم لنقل خيول المقاتلين ,وتبلغ متوسط حمولتها ٤٠ فرسا([٢٢٤]), كما تستعمل لحمل بعض الجنود والمؤن والسلاح.

ويمتاز هذا النوع بأن مؤخرتها لها أبواب تفتح وتغلق لصعود الخيل ونزولها , ولا يشترك هذا النوع من السفن في القتال , وانما يقتصر دورها على نقل الخيل والمؤن.([٢٢٥]).

٨.الشلنديات:

وهي من كبار السفن الضخمة المسطحة , ظهرها مسطح , وتستعمل لنقل الأسلحة الأمر الذي يساعد الجنود في القتال عليها بحرية تامة في حين يقوم المجدفون بالتجديف تحتهم ([٢٢٦]) , ويقترن اسم الشلنديات بالشواني والمسطحات , خاصة وأنها أكثر السفن التي صنعت في دور صناعة الاسطول الفاطمي ([٢٢٧]).

٩.الحمالات:

وهي من سفن النقل الكبيرة , وتعتبر من ملحقات الاسطول الحربي , حيث تستخدم لنقل المؤن والأزواد وبعض الاسلحة والخيول وما يلحق بالاسطول من صناع وخدم([٢٢٨]), وهي من السفن الفاطمية التي أشار المقريزي الى عددها في أواخر العصر الفاطمي وذكر بأنها عشر حمالات([٢٢٩]).

١٠.القراقير:

ومن سفنهم المشهورة القراقير([٢٣٠])التي كانت تستخدم لنقل مؤن الاسطول, بجانب سفن الحمالات التي تستخدم في حمل الذخيرة للاسطول ([٢٣١])

---

٢٢٣ .النخيلي: السفن, ص٨٩

٢٢٤ .ابن مماتي:المصدر السابق,ص٣٣٩

٢٢٥ .سعاد ماهر: البحرية,ص٣٥٤

٢٢٦ .ابن مماتي: المصدر السابق,ص٣٤٠, ,سعاد : البحرية,ص٣٥٢, العبادي:تاريخ البحرية,ج١, ص١٣٥.

٢٢٧ .ابن الطوير: نزهة ص٩٥, انظر, المقريزي:الخطط, ج١, ص٤٨٣

٢٢٨ . النخيلي :مصدر سابق, ص٤٠

٢٢٩ . المقريزي:الخطط, ج١, ص٤٨٣, ج٢, ص١٩٣

٢٣٠ . القراقير: مفردها قرقور,وتستخدم بكثرة في تمويل الجيش, وتسمى أحيانا النقالات وتشبه الشلنديات , انظر درويش النخيلي:السفن الإسلامية,ص١٢٠

٢٣١ . عبد المنعم ماجد :تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى, القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية,٢٠١٠م, ص٧٤

١١.الدكاسات:

وهي مراكب استعملها كبار رجال الدولة في العصر الفاطمي ([٢٣٢])

١٢.الصنادل:

وهي نوع من القوارب أو الزوارق , وقد عرف الفاطميون هذا النوع من السفن وصنعوه ابان وجودهم بالمغرب, ومن المحتمل أن يكونوا قد استخدموه بمصر([٢٣٣]).

١٣. البراكيس:

وهي سفن حربية أصغر من البطسة وقد استخدمت لنقل مياه الشرب للمقاتلين وحمولة كل واحدة لا تقل عن مئة أردب من الماء, كم استخدمت أحيانا لنقل الجنود والعامة ولغايات تجارية([٢٣٤]).

١٤. الحربيات أو الحرابي:

ويبدو أن هذه التسمية أطلقت على جميع السفن والمراكب التي صنعت لأجل القتال , وقد ذكر المقريزي بأن السفن في مصر في عهد الفاطميين تكون على قسمين, نيلية وحربية , فالحربية هي التي تنشأ لغزو العدو , وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة([٢٣٥]).

أسلحة الاسطول:

كانت أسلحة الأسطول تشابه الأسلحة البرية، بالإضافة الى أسلحة تساعد على هدموإغراق السفن، أما الأسلحة الشخصية البسيطة فكانوا يسخدمون العديد من أشكال السيوف([٢٣٦])، فكانت تشابة السيوف البرية باستثناء طريقة حملها، كما استخدم البحريون الرماح بأنوعها، سواء الطويلة منها والمعروفة بالمزاريق والفريجيات والضواري والصبربرات، أو القصيرة المعروفة بالقنا والقنطاريات([٢٣٧])، أما الأقواس التي تقذف النشاب لمسافات بعيدة، فقد استخدم منها عدة أنواع، فبالإضافة إلى قسي اليد وقسي الرجل،

---

٢٣٢ المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٦٩

٢٣٣ .النخيلي:السفن, ص٨٧

٢٣٤ .سعاد : البحرية, ص٣٣٣, ابن مماتي:مرجع سابق,ص٣٤٠,العبادي:تاريخ البحرية,ج١, ص١٣٧, النخيلي: امرجع سابق ,ص١٢-١٣

٢٣٥ . المقريزي: الخطط, ج٢, ص١٨٩

٢٣٦ . نجم الدين حسن(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م):الفروسية والمناصب الحربية, تحقيق:عيد ضيف العبادي,وزارة الثقافة, بغداد ,١٩٨٤م, ص١٠١, انظر,النويري:نهاية الأرب في فنون الأدب,ص٢٠٢,

٢٣٧ .الطرسوسي:تبصرة,ص١٠-١٣, انظر, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٢,ص١٤٠-١٤١

كان هناك القوس الضخم المعروف بقوس الزيار، الذي ينصب على أبراج السفن, والجرخ الذي يجذب وتره بلولب ([٢٣٨]).

و أيضا يستخدمون النفط البحري وهو عبارة عن نفط خاص بإحراق المراكب ، كما يستخدمون أيضاً المناجيق وهي آلة خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئا إلا أهلكه([٢٣٩]).

وخلاصة القول فيما تقدم ,أن الجيش الفاطمي بمصر قد تكون من عناصر مغربية ومشرقية وعناصر مجلوبة من الرقيق الأبيض والأسود, وأن الجيش الفاطمي قد اعتمد على العناصر المغربية بشكل أكبر، يليهم المشارقة ويتكونون من الأتراك والديلم و الأرمن والأكراد، و الرقيق وهم الصقالبة والسودان، ونلاحظ أن الفاطميون لم يعملوا على اشراك المصريين في جيشهم في بداية الأمر , غير أنه في أواخر العصر الفاطمي حين أصبحت مصر مهددة من جانب الصليبيين اشترك المصريون في الدفاع عن بلادهم ,وأن الجيش الفاطمي يتكون من جنود وأمراء مصريين فضلا عن الطوائف الفاطمية الاخرى.وقد استمرت مشاركة العناصر المغربية في الجيش الفاطمي خاصة قبيلة كتامة.حتى أخذت مكانتها بالتراجع مع سياسة الخلفاء المستمرة في إدخال عناصر جديدة في الجيش , مما دفع هذه القبيلة الى المقاومة بشدة عند مشاركة وظهور عناصر جديدة في الجيش.

وتكون الجيش الفاطمي من عدة فرق وطوائف بعضها خاص بالخليفة وبعضها كان خاصا بالوزراء والأمراء والخدام , وكان للوزراء والأمراء دور في نشأتها ,وقد لعبت دورا بارزا في حل الصراعات الداخلية التي شهدتها مصر خلال العهد الفاطمي.وتميزت طبقة الأمراء في الجيش الفاطمي بمكانة هامة في الدولة. كماتعددت الأسلحة التي يستخدمها أفراد الجيش الفاطمي سواء أسلحة بيضاء أو مقذوفات , أو هجومية ودفاعية ,وتميز الجيش الفاطمي بمهارة عالية في استخدام مختلف الأسلحة كالرماح والسيوف والأسطول الحربي البحري, والخيول.

---

٢٣٨ .النويري:نهاية الأرب,ج٦,ص٢٢٢

٢٣٩ ..ابن أرنبغا الزردكاش:الأنيق في المناجيق,دراسة وتحقيق وشرح وتعليق:احسان هندي,معهد التراث بحلب, ومعهد المخطوطات العربية بالكويت,١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ,ص٤١-٤٦

الفصل الثاني

إدارة الجيش الفاطمي وصراعاته الداخلية

- **المبحث الأول:إدارة الجيش الفاطمي**
- **المبحث الثاني:مصروفات الجيش الفاطمي**
- **المبحث الثالث:التنافس بين عناصر الجيش الفاطمي**
- **المبحث الرابع:تدخلات الجيش في السياسة**
- **المبحث الخامس:أبرز انتصارات الجيش الفاطمي**

الفصل الثاني

المبحث الأول:إدارة الجيش الفاطمي وصراعاته الداخلية

جاءت إدارة الجيش الفاطمي ملبية لاحتياجات وتشكيلات هذا الجيش والعناصر المكونة له كضرورة تمليها عليها تلك المرحلة. فقد كان للتنظيم الحربي نصيب موفور من عناية الفاطميين , فقد رأوا أنهم بحاجة إلى جيش قوي يقوم بمهمة حماية دولتهم الجديدة ويساعدهم على مد نفوذهم في أراضي الدولة الإسلامية التي يطمحون في السيطرة عليها . وكانت إدارتهم قد توجهت إلى العناية بكافة أقسام الجيش سواء البري أو البحري, بل نجدهم قد ركزوا على إدارة الأسطول الحربي لأهميته الكبيرة في صد الأعداء الذين يغيرون على دولتهم من ناحية البحر وليكون عونا لقواتهم البحرية.ولإلقاء الضوء على النمط الإداري الذي سار عليه الفاطميون في إدارة جيشهميجدر بنا أن نقف قليلا على النظام الإداري للدولة بصفة عامة.

لقد اعتمد الفاطميون في إدارة دولتهم على مبدأ الوراثة , فقد كانت تنتقل الإمامة من الأب إلى الابن عن طريق التعيين بالنص, وقد حرص الفاطميون على إتباع هذا النظام الوراثي منذ إقامة دولتهم ,لكن بعض الأحداث حملتهم على الخروج عليه ,فقد حاول الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) أن يحرم ابنه أبا الحسن عليا , الذي ولي الخلافة من بعده باسم الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)([٢٤٠]) من ولاية العهد , ويعهد بها لابن عمه عبد الرحيم بن الياس,غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل .كذلك خولف هذا النظام بعد وفاة الخليفة الآمر (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) حين ولى الخلافة بعده عمه الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) ,كما أنه بعد وفاة الفائز (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) ([٢٤١]) ولى الخلافة ابن عمه

٢٤٠.الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ – ٤٢٧هـ): تولى الخلافة بعد إختفاء والده "الحاكم بأمر الله" أو مقتله, وكان عمره ستة عشر عاماً, فتولت عمته "ست الملك" الوصاية عليه, وتدبير شئون الدولة حتى توفيت سنة ٤١٥هـ.,وكان سمحاً عاقلاً حسن السياسة, وقد ساعدته هذه الخصال فى إصلاح كثير مما أفسده أبوه "الحاكم بأمر الله", فأكتسب عطف أهل الذمة وحبهم., وقد مات الخليفة "الظاهر" بمرض الإستسقاء فى منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ فخلفه "أبو تميم" الذى لقب بالمستنصر بالله.انظر, المقريزي: خطط,ج٢,ص٣٠٥

٢٤١ . الفائز بنصر الله (٥٤٩ – ٥٥٥هـ): تولى الفائز الخلافة بعد مقتل أبيه, وتولى الوزارة له "عباس بن باديس", ولكنه لم يهنأ بالوزارة لتذمر الأمراء والقواد والجند ضده لما إقترفه وإبنه من جرائم ضد الخليفة وأولاده, فأرسلوا إلى والى الأشمونين "طلائع بن رزيك" وطالبوه بالقدوم إلى القاهرة ليخلصهم من الوزير "عباس بن باديس" فجاء على رأس جيشه إلى القاهرة فى ربيع الأول ٥٤٩هـ فهرب الوزير "عباس

العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)([٢٤٢]), ويلاحظ أن هذا الخرق للنظام كان في عهد آخر أربع خلفاء, أي في نهاية عهد الدولة الفاطمية.([٢٤٣])

وكان الخليفة الفاطمي يعين ولي عهده قبل وفاته , ولم يكن له الحق في أن يعهد بالإمامة لأكثر من واحد , وهذا ما يميز ولاية العهد عند الفاطميين عن ولاية العهد عند الأمويين والعباسيين, مما تسبب في بعض الأحيانبإضعاف البيتين الأموي والعباسي.

لقد ورث الفاطميون نظام العباسيين فى الإدارة، فعملوا على تركيز السلطة فى أيديهم، وأصبح نظامهم الإدارى شديد المركزية تُدار شئونه من داخل القصر، باستثناء بعض الظروف النادرة التى نُقل فيها ديوان الوزارة إلى دور الوزراء، وسرعان ما يعود إلى القصر ثانية.

وقد انقسمت الشئون الإدارية فى عهد الفاطميين إلى:

١ – ديوان الإنشاء الذى يقوم بتنفيذ أوامر السلطة العليا.

٢ – ديوان المالية، ويقوم بجباية الأموال وإنفاقها.

٣ – ديوان الإدارة المحلية التى تحكم الولايات.

بن باديس" وإبنه, وإستولى "طلائع" على الوزارة, ونجح فى إعادة الأمن إلى مصر, وتلقب "طلائع بن رزيك" بلقب "الملك الصالح" إشارة إلى رغبته فى الإصلاح, وإن كانت بداية عهده شهدت استيلاء الصليبيين على عسقلان آخر حصن كان بيد الفاطميين.انظر, المقريزي: خطط,ج٢,ص٣٠٥

٢٤٢. العاضد لدين الله (٥٥٥ – ٥٦٧هـ): بعد موت الخليفة "الفائز" فى ١٧ رجب ٥٥٥هـ إختار الوزير "الملك الصالح طلائع بن رزيك" الأمير "عبد الله بن يوسف بن الحافظ" إبن عم الخليفة "الفائز" وبايعه بالخلافة وتلقب بـ "العاضد لدين الله" وكان آخر خلفاء الفاطميين, وتنافس كلاً من الأمير "شاور بن مجير السعدى" والأمير "ضرغام بن عامر" على منصب الوزارة حيث إستطاع الأمير "شاور" أن يقضى على الوزير "العادل بن الصالح طلائع" وأن يستولى على الوزارة فى شهر محرم من سنة ٥٥٨هـ , ولم تمر عليه تسعة أشهر فى الوزارة حتى ثار عليه الأمير "ضرغام" وإستطاع أن يستولى منه على الوزارة, فهرب الأمير "شاور" إلى الشام وإستنجد بالسلطان العادل "نور الدين محمود" سلطان الدولة الزنكية وإستطاع بمساعدة جيش "نور الدين" أن يعود إلى الوزارة, فإستنجد الأمير "ضرغام" بالملك الصليبى "عمورى" ملك بيت المقدس. وإنتهز كلاً من "نور الدين" والملك الصليبى "عمورى" الفرصة وبادر بإرسال جيوشه لنجدة حليفه وقد تكرر قدوم جيوش كلاً من القوتين ثلاث مرات وكانتا تتفقان فى كل مرة على الخروج من مصر لأن بقاء إحداهما يهدد بقاء الأخرى, ولكن فى المرة الأخيرة نجحت جيوش "نور الدين" بقيادة "أسد الدين شيركوه" وإبن أخيه "صلاح الدين يوسف الأيوبى" فى إخراج القوى الصليبية من مصر وتم النصر لجيوش "نور الدين" فتولى "أسد الدين شيركوه" الوزارة ولكنه توفى بعد فترة قصيرة فتولى الوزارة "صلاح الدين الأيوبى" الذى إستطاع أن ينفرد بالحكم وأن يقضى على الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ ويؤسس الدولة الأيوبية التى إستمرت حتى سنة ٦٤٨هـ.انظر,.المقريزي: خطط,ج٢,ص٣٠٥,عمر يحي,المختصر في تاريخ الحروب الصليبية ,جدة,مطبعة المحمودية,ص١٠١.

٢٤٣ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية, ص١٢٥

وتفرع عن كل ديوان من هذه الدواوين أقسام عديدة، كان لكل منها عمل معين، وعلى الرغم من محاولة جوهر الصقلبي إحلال المغاربة محل المصريين فى الوظائف الإدارية، الا إنه فشل فى ذلك، لجهل البربر بدقائق الإدارة، فبقى المصريون من المسلمين وأهل الذمة فى مناصبهم الإدارية، وتشير المصادر التاريخية إلى استخدام القبط واليهود – بكثرة – فى مختلف دواوين الدولة.

أما عن الوزارة في عهد الفاطميين ,فقد كانت في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨-٤٦٥هـ) وزارة تنفيذ لأن الخلفاء كانوا على جانب كبير من القوة بحيث كانوا يستأثرون بإدارة كافة شؤون الدولة.([٢٤٤]). أما في أواخر عهد المستنصر بالله ((٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) فقد أصبحت الوزارة وزارة تفويض تقلدها كثير من أرباب السيوف , وبذلك تحولت الوزارة إلى سلطة استبدادية, ومن أشهر وزراء هذا العصر بدر الجمالي([٢٤٥]). وقد تلقب وزراء التفويض بعدد من الألقاب منها:أمير الجيوش,كافل قضاة المسلمين,هادي دعاة المؤمنين,ملك,([٢٤٦])وقد أضيف لقب ملك بعد أن ولي الوزارة رضوان بن ولخشي([٢٤٧]) في عهد الخليفة الحافظ.وفي ذلك يقول المقريزي:((وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الألقاب رضوان بن ولخشي عندما وزر للحافظ لدين الله , فقيل له :السيد الأجل الملك الأفضل , وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة , وفعل ذلك من بعده , فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور, كما تلقب صلاح الدين بالملك الناصر.))([٢٤٨])

وقسم الخلفاء الفاطميين بلاد مصر إلى أربع ولايات أو أقاليم كبيرة ليسهل إدارتها, وهي:

ولاية قوص ([٢٤٩])ويحكم متوليها جميع بلاد الصعيد. وولاية الشرقية ([٢٥٠]). وولاية الغربية([٢٥١]). أما الولاية الرابعة فهي ولاية الإسكندرية, ويضاف إليها البحيرة ([٢٥٢]).وقد منحت الحكومة الفاطمية كل

---

٢٤٤ .ماجد :نظم الفاطميين ورسومهم في مصر,ص٩٢

٢٤٥ .كان واليا على عكا , واستدعاه المستنصر لينقذ عرش خلافته ويصلح الأمور في مصر, ولما قدم إلى مصر فوض اليه المستنصر جميع سلطاته.

٢٤٦ .المقريزي: خطط,ج٢,ص٣٠٥

٢٤٧.كان هذا الوزير قد هرب من مصر الى صرخد في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م ثم عاد في العام التاي لقتال جند الخليفة الحافظ ,لكنه هزم وحبس ,ثم هرب في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م , المقريزي ,اتعاظ,ج٣,ص١٧٣

٢٤٨.المقريزي:خطط,ج٢, مرجع سابق ,ص٣٠٥

٢٤٩ .ولاية قوص تشمل البلدان والمدن الواقعة جنوب مصر,وهي ما يطلق عليها صعيد مصر.انظر:القلقشندى:صبح الأعشى, ج٨, ص٤٩٧

٢٥٠ .تشمل على وجه التقريب الأراضي الواقعة شرقي فرع دمياط, انظر:القلقشندى:صبح الأعشى ج٨,ص٤٩٧

وال من ولاة هذه الأقاليم الأربعة الحرية في تعيين العمال في نطاق ولايته, كما أجازت لهم العناية بمرافق إقليمهم دون الرجوع إليها.

كما قسَّم الفاطميّون دولتهم بصفة عامة إلى عدَّة ولايات أعمال هي: ولاية عسقلان، وهي أجلُّ الولايات باعتبارها الولاية الرئيسة في بلاد الشام وتضم بيت المقدس ، وولاية قوص، وولاية الشرقيَّة، وولاية الغربيَّة، وولاية الإسكندريَّة، وولاية إفريقية، وولاية صقلية، وولاية الحرمين، وولاية اليمن. وقد فقدت الدولة ولاية عسقلان لصالح الصليبيين، لكنَّها حافظت على ولايات قوص والشرقيَّة والغربيَّة والإسكندريَّة حتّى أواخر أيَّامها، أمَّا الولايات المغربيَّة فقد سقطت من أيديهم قبل ذلك، إذ ما لبثت أن قامت دولة المرابطين في المغرب سنة ١٠٤٠م، وتخلَّى حُكَّامها عن المذهب الشيعي. ولبِثت صقلية كذلك تابعةً من الناحية الشرعيَّة للخِلافة حتَّى انتهت بالسُقوط في يد النورمان سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٢م. وكانت أعمال الحرمين و اليمن أيضًا تابعة للخِلافة الفاطميَّة من الوجهة المظهرية، يُدعى فيها للخليفة الفاطميّ، ولكنَّها كانت مُستقلَّة بشؤونها

أما شئون الإدارة كما ذكرنا فقد كان يشرف عليها عدة دواوين منها:ديوان الإنشاء,ديوان الإدارة المالية التي تقوم بجباية الأموال وإنفاقها , ودواوين الإدارة المحلية التي تحكم الولايات . وتنقسم الدواوين الرئيسة إلى دواوين أصغر يختص كل منها بعمل معين.([٢٥٣]).

وكانت الشرطة من النظم الإدارية الهامة التي عني بها الفاطميون , وتختص بحفظ النظام واستتباب الأمن , ويتولى رئيسها الذي يعرف بصاحب الشرطة تنفيذ أحكام القضاة.([٢٥٤]) ,وكان حكام الولايات المصرية يقومون بأعمال صاحب الشرطة في ولاياتهم ويعاونهم جماعة من الجند.وقد انقسمت الشرطة في العصر الفاطمي بمصر الى قسمين هما : الشرطة العليا في القاهرة, والشرطة السفلى في مصر(الفسطاط)

ولا ننسى في هذا الجانب أن موظفي العصر الفاطمي بمصر كانوا يتلقون رواتب كبيرة مما دفعهم للعمل على تقدم مرافق البلاد والدفاع عنها.([٢٥٥])

---

٢٥١ .وتشمل جميع الأراضي الواقعة بين فرعي رشيد ودمياط من الشمال إلى الجنوب.انظرسرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٢٩

٢٥٢ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٨,ص٤٩٨

٢٥٣ .سرور:تاريخ الفاطميين ,ص١٢٩

٢٥٤ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٣١

٢٥٥.سرور:نفس المرجع ,ص١٢٩

الدواوين الخاصة بالجيش وشؤونه:

يعود مسمى كلمة ديوان للغة الفارسية([٢٥٦]), ويعتبر نظام الدواوين من الأنظمة الشائعة الاستخدام منذ العهد الراشدي.ومن أشهر الدواوين في العصر الفاطمي ما يلي:

١.ديوان الجيوش والرواتب:

يعتبر المسلمين قديماً أن ديوان الجيش هو الوزارة الإدارية الأساسية التي تدير متطلبات الجيش وتقسيماته في كل وقت, ولهذا يمثل ديوان الجيش في التاريخ الإسلامي المؤسسة الإدارية ذات الإشراف المباشر على إدارة شؤون الجيوش الإسلامية وتنظيمها في مختلف الفترات , ففي عصر الخلافة الراشدة كان هناك ديوان الجند أو الجيش والذي سمي بديوان العطاء , وقد انشىء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغرض تنظيم الجيش وتسجيل أسماء المجاهدين ليعلم عدد المقاتلة واستحقاقاتهم وأوقات أعطياتهم وتقدير أرزاقهم وتنظيم موازنة الدفاع ومقدار العطايا وتقسيم الفيء على المسلمين([٢٥٧]).

وفي العصر الفاطمي كان لديوان الجيوش والرواتب أهمية كبيرة في إدارة الجيش الفاطمي , وقد تم تقسيمه إلى قسمين هما: ديوان الجيوش , وديوان الرواتب([٢٥٨]). أما القلقشندى في كتابه صبح الأعشى فقد قسم هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام هي :ديوان الجيوش,ديوان الرواتب,ديوان الإقطاع([٢٥٩]).

(أ) .ديوان الجيش :

وتتمثل مهمته في عرض الأجناد وقبولهم في الجيش , وتسجيلهم , وتقدير أعطياتهم في السجلات([٢٦٠]).وهذا يؤكد على قوة التنظيم والتخطيط, وهو نظام كانت تتبعه الدولة الأموية والعباسية من قبل.ويرأس هذا الديوان "صاحبا ديوان الجيش" وهما المستوفي ([٢٦١]) والكاتب.والمستوفي أميرهما وله

---

٢٥٦ .قيل بأن كسرى نظر يوما إلى كتاب ديوانه فقال:(ديوانه)أي مجانين بلغة الفرس فسمى موضعهم بذلك , وقد حذفت الهاء لكثرة الاستعمال ودرج اسم ديوان على ألسنة الناس. انظر:عبد الرحمن بن خلدون:المقدمة,تحقيق:المستشرق.كاترمير,بيروت :مكتبة لبنان,١٩٩٢م,ص٢٤٣

٢٥٧ .محمد أسعد طلس:تاريخ العرب,ط٣,دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع,مج١,ج٢,ص١٣١

٢٥٨ .ابن الطوير:نزهة,ص٨٢, المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٠١,

٢٥٩ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٥٢١

٢٦٠. ابن الطوير:نزهة,ص٨٢-٨٣,المقريزي:خطط,ج١,ص٤٠١,القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٥٢١

٢٦١ .المستوفي: وهو صاحب مجلس الديوان ,يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب في أوقاته, ويشرف على إعداد الجرائد المتضمنة للحسابات ومستوفياتها.انظر:ابن مماتي: قوانين الدواوين ,ص٣٠١, انظر:,العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢١٨

مكانة هامة بين موظفي الدولة ,ويكون رئيس هذا الديوان مسلم، ومكانته عالية؛ لأنه يقابل الخليفة عند باب المجلس، و ليس له الحق في تعديل المحاربين وإقطاعاتهم إلا بإذن، ويدّون الأمراء له آخر أحوال الجنود من حيث العيش والوفاة والحالة الصحية، ويذكر المقريزي: ‘‘ولا يخلو المستوفي أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين, يقول ابن الطوير:"وفيه مستوف أصيل ولا يكون ألا مسلما , وله مرتبة على غيره بجلوسه بين يدي الخليفة ,داخل عتبة باب المجلس, وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب, وترد عليه أمور الأجناد , وله العرض والحلي والثياب"([٢٦٢]) ويشترط فيه أن يكون عدلا ومن أعيان الكتاب"([٢٦٣]).وهو المسئول عن عرض الأجناد وخيولهم ويساعده في هذا العرض"نقباء الأمراء",ويبلغونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة ([٢٦٤])

أما كاتب الجيش فقد كان في الغالب يهوديا([٢٦٥]) ,ويبدو أن عمله كان منوطا بإثبات أحوال الجند , وما تقرر لهم من أعطيات واقطاعات, وقد أوضح ابن خلف مواصفات كاتب الجيش التي عليه أن يتصف بها مثل : معرفة الحساب , ومعرفة كل ما يتعلق بالخيل من أوصاف وعيوب, ومعرفة تامة بأنواع الأسلحة وآلات القتال , لأن الخيول والأسلحة تعرض مع الأجناد في هذا الديوان لإثباته في السجلات, كما كان على كاتب الجيش أن يتأكد من عدم استبدال الخيول والأسلحة بأسوأ منها , كما يجب على كاتب الجيش أن يتصف بالأخلاق الحميدة كحسن المداراة والتعفف عن الطمع مع الحزم وعزة النفس([٢٦٦]). ويقوم بمساعدة هذا الكاتب خازنان لأداء مهمته على أكمل وجه([٢٦٧]).

ب.ديوان الرواتب([٢٦٨]):

---

٢٦٢ .ابن الطوير:نزهة,ص٨٢

٢٦٣ ابن الطوير: نزهة ,ص٩٧, المقريزي:خطط,ج١,ص٤٨٣

٢٦٤ القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨٨, المقريزي:خطط,ج١,ص٤٠١,ابن الطوير:نزهة,ص٨٣

٢٦٥.تحسنت أحوال اليهود في مصر ابان العصر الفاطمي ,حيث تولوا عددا من المهام والوظائف المهمة ,فقد ساهموا في الأمور السياسية والادارية والاقتصادية بشكل لم يحدث له مثيل,فمنذ دخول جوهر لمصر بدأت أعدادهم تتزايد , وقد عملوا في أكثر من اربعمائة مهنة ووظيفة بدءا من الوزارة وانتهاء بأصغر المهن .فمن بين من تولى الوزارة يعقوب بن كلس وصدقة بن يوسف الفلاحي, والحسن بن أبي سعد بن سهل التستري, وقد كان اعتماد الخلفاء الفاطميين عليهم كبيرا, انظر: ابن الطوير:نزهة, ص٩٧, المقريزي: الخطط,ج١,ص٤٨٣

٢٦٦ .علي ابن خلف(ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م):مواد البيان,تحقيق:حسين عبد اللطيف,جامعة الفاتح,ليبيا,١٩٨٢م ,ص٨١

٢٦٧ .ابن الطوير:نزهة, ص٨٢.

٢٦٨ .مصدر المعلومات عن هذا الديوان هو ابن الطوير الذي ترأس هذا الديوان في أواخر العصر الفاطمي.

وكان يشتمل على اسم كل مرتزق في الدولة ، وقد تولى ابن الطوير ديوان الرواتب أحد المرات، وتنحصر مهمةديوان الرواتب، بجانب الاهتمام بمستجدات العيش والوفيات، بالإشتراك مع ديوان المجلس، ويقوم رئيس ديوان المجلس بمتابعة السجلات المتعلقة بالرواتب، يبين هذا الاشتراك بين الديوانيين في وقت ما إلى أن أصبح ديوان الرواتب جزء من ديوان المجلسويقتصر عمله في إعداد السجلات الخاصة بالرواتب الخاصة بالمدنيين والعسكريين مع مراعاة ما يستجد من الحياة والموت ([٢٦٩]) ,وتتضح أهمية الديوان في حفظ حقوق المحاربين ,ولاقتصار عمل هذا الديوان على تحرير سجلات الرواتب , فقد ترأسه كاتب ومعه عشرة من المعينين([٢٧٠]) والمبيضين لتحرير تلك السجلات([٢٧١]) وهو ما يؤكد على دقة العمل والتنظيم .

٢.ديوان المجلس:

يعتبر هذا الديوان من أهم الدواوين في الدولة الفاطمية , فهو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها"([٢٧٢]) , وهو من الدواوين المختصة بالشؤون المالية في الدولة الفاطمية([٢٧٣]), ويديره مجموعة من الموظفين , يرأسهم صاحب الديوان يعاونه فريق من الكتاب وأهم هؤلاء الكتاب صاحب "دفتر المجلس"

ولهذا الديوان مهام كبيرة , فهو يختص بكل ما يتعلق بالخليفة من أمور تنظيم القصر وتنظيم الأعياد والاحتفالات والنفقات ومنح الاقطاعات والإنعامات والأعطية والكسوات , وتسجيل ما يرد من التحف والهدايا من الملوك والأمراء , وضبط ما ينفق في الدولة من الأمور المهمة المختلفة, بحيث يسجل

---

٢٦٩ .ابن الطوير:نزهة, ص٨٣

٢٧٠ .المعينين: جمع معين وهو كاتب بين يدي المستوفي يساعده في أعماله المختلفة . ابن مماتي:قوانين الدواوين,ص٣٠١

٢٧١ .ابن الطوير:نزهة, ص٨٣, المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٠١

٢٧٢ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨٩

٢٧٣ .ابن عثمان النابلسي(ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) :لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية,تحقيق :كلود كاهن,مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, ١٩٨٨م, ص٣٦

كل ماسبق في دفتر المجلس([٢٧٤]). ويتصل عمل هذا الديوان بالجيش في أمرين:أحدهما منح الاقطاعات, والثاني عمل استيمار([٢٧٥]) (سجلات) الرواتب ومقاديرها لتصرف لمستحقيها.([٢٧٦]).

وصاحب هذا الديوان هو المكلفبالإقطاعات ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك" ويرتبط هذا الديوان مع الجيش بإعطاء الإقطاعات وكذلك تدوين الرواتب لتوزع على من يستحقها.

٣.ديوان الجهاد(العمائر):

أعتنى الفاطميون بالأسطول بسبب حروبهم مع البيزنطيين ، بجانب تسهيل العبور البحري بين مصر والشام، فأسسوا ديوانا خاصا للأسطول يسمى ديوان الجهاد، وكان يقع في دار الإنشاء بمصر، ويهتم الديوان ببناء الأساطيل وتوفير الأدوات اللازمة والصرف على الأفراد بداخلها.وهو المسئول عن شؤون الأسطول الفاطمي, وقد ظهر في فترة متأخرة من العصر الفاطمي اذ استجده الوزير رضوان بن ولخشي في سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م ([٢٧٧]) ويعتقد بأن عمليات الإشراف على هذا الديوان قبل هذا التاريخ كانت تقع على عاتق دور صناعة الأسطول([٢٧٨]) ,وقد احتوى هذا الديوان على جميع مستلزمات صناعة السفن من الأخشاب وغيرها.([٢٧٩]).كما تم تعيين عدد من الحدادين والنجارين للقيام بأعمال بناء السفن ([٢٨٠]).

---

٢٧٤ .ابن الطوير:نزهة,ص٧٥.

٢٧٥ الاستيمار:سجل حكومي يحوي تفاصيل الرواتب الممنوحة لكافة موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين, وجرت العادة على إعداده في شهر ذي الحجة من كل عام ..

٢٧٦. ابن الطوير :نزهة, ص٨٦

٢٧٧ .ابن ميسر:المنتقى,ص١٢٨, المقريزي:اتعاظ,ج٣, ص١٦٣

٢٧٨ .دار صناعة السفن بالمقس, والمقس :اسم أطلق على قرية قديمة كانت تسمى أم دنين وهي إحدى ضواحي القاهرة على شاطئ النيل ومكانها اليوم محطة باب الحديد وشارع كلوت بك حتى حديقة الأزبكية, والكلمة أصلها مكس,حيث كانت مقرا لمحصل المكوس والعشار بها, وقد أنشأها الخليفة المعز لدين الله الفاطميعند قدومه إلى مصر ويقال أنه كان بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على ميناء . انظر:المقريزي:المواعظ والاعتبار,ج٢, ص١٩٥- ١٩٧, كما أنشأ المعز دارا أخرى بالإسكندرية , انظر: صابر محمد دياب :سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية الدولة الفاطمية,القاهرة,دار عالم الكتب, ١٩٧٣م,ص. ١٧٢.

٢٧٩ العبادي:تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط ,ج٢,مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية ,د.ت, ج ١,ص١٢٩

٢٨٠. القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣, ص٤٩٢

وقد جعل مقر هذا الديوان في دار صناعة الأسطول في الفسطاط,بساحل مصر القديم على النيل ,حيث يتم الإشراف على الأسطول,وتتجلى أهمية هذا الديوان في اهتمامه بالقوات البحرية من خلال إعداد السفن وتجهيزها.

ومما يدلل على أهمية الأسطول عند الفاطميين هو الاهتمام المتزايد بإنشاء دور صناعة السفن والمراكب في كل من الفسطاط والإسكندرية ودمياط ([٢٨١])كما سبق وأشرنا, وفي الواقع لابد من الإشارةإلى أن مصر قبل العصر الفاطمي كانت تعرف صناعة السفن وكانت بها عدد من الدور, وقد ورث الفاطميون هذه الدور عمن سبقهم من الطولونيين والإخشيديين واستفادوا منها([٢٨٢]) خاصة اذا علمنا أن الدولة الفاطمية منذ بداية عهدها قد واجهتها العديد من الأخطار , وأنها كانت ترنو للتوسع فقد ذكر المقريزي "أن المعز لدين الله ركب إلى المقس وأشرف على صناعة الأسطول وقرأ عليه وعوذه , ثم عاد إلى قصره"([٢٨٣])

وفي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م أمر العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) ببناء أسطول , ولما اكتملت صناعته نشب به حريق كبير قضى على خمس من السفن الكبيرة وعدد من السفن الأخرى , ولم يترك سوى ست سفن فارغة, وقد وجهت تهمة هذا الحريق إلى مجموعة من التجار الروم المقيمين في إحدى الدور المجاورة للأسطول, وقد ثار العامة ورجال الأسطول على هؤلاء التجار وقتلوا عددا منهم ونهبوا بضائعهم وحبسوا من تبقى منهم , وقد اعترف الروم في وقت لاحق بفعلتهم الخسيسة , فأمر الوزير عيسى بن نسطورس([٢٨٤]) العاملين بهذه الدار بصناعة عشرين مركبا على وجه السرعة واكتمل بناء الأسطولوإعداده([٢٨٥]), وأرسلإلى انطرسوس([٢٨٦])لكن عاصفة قوية حطمت سفنه ولم يسلم منه إلا القليل([٢٨٧]).

---

٢٨١ .ابن الطوير :نزهة,ص٩٥, المقريزي:الخطط,ج١, ص٤٨٣

٢٨٢ .العبادي:تاريخ البحرية,ج١,ص٨٨

٢٨٣ .المقريزي:اتعاظ,ج١, ص١٣٩

٢٨٤ .وهو من كبار المسئولين عن القضايا المالية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله , وتوفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م, انظر: المقريزي: اتعاظ,ج٢,ص٩٣

٢٨٥ .الأنطاكي,يحي بن سعيد بن يحي الانطاكي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م):تاريخ الانطاكي, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, طرابلس, لبنان,١٩٩٠ م,ص٢٣٣

٢٨٦ .أنطرسوس:بلد على ساحل بلاد الشام , وهي آخر أعمال دمشق.انظر:ياقوت:معجم البلدان,ج١, ص٢٧٠

٢٨٧ . العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٢٥

ونظرا لضخامة الإنفاق على تصنيع السفن فقد خصصت لهذا الديوان ميزانية ضخمة ومستقلة. كما أولت الدولة الفاطمية اهتماما بتوفير الأخشاب اللازمة لهذه الصناعة, واهتمت بزراعة أشجار السنط في العديد من الأقاليم المصرية وأقامت عليها حراسات مشددة , وكانت الأخشاب تجمع في أماكن خاصة تعرف بالحواصل ([٢٨٨]) . كما كان يتم استجلاب الخشب من صقلية والمغرب ,كما كانت مدينة البندقية مصدرا مهما لأخشاب الأسطول الفاطمي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ([٢٨٩]) .وكان يقوم بإدارة هذا الديوان نائبان عن مقدم الأسطول يقومان بالإشراف على كل ما يتم في دور الصناعة من تصنيع وتخزين , وما يتم من توزيع للنفقات والمخصصات العينية لرجال الأسطول([٢٩٠]).

د.ديوان الإقطاع:

كانت الدولة الفاطمية تمنح جنودها وبعضا من وزرائها وأمرائها وحتى القضاة اقطاعا يدر عليهم مالا بدلا من الرواتب , ولم يكن لهم تملك الأرض , ولهذا فقد تم انشاء هذا الديوان , ويقوم هذا الديوان بالإشراف على ما يتم إقطاعه للجند من أراضي([٢٩١]).وقد اقتصر عمل هذا الديوان على حفظ السجلات المتعلقة بالإقطاع , دون التدخل في تغيير الاقطاعات أو الخيول الممنوحة للأجناد,([٢٩٢]) .وهذا الديوان له أهميته في تحديد ما يتم إقطاعه لكل جندي من أراض, ففيه حفظ للحقوق , وفيه تأكيد على جودة التنظيم والتخطيط .

هـ.ديوان الكتاميين:

لم تحدد المصادر تاريخ نشأة هذا الديوان , ولكن يبدو أنه كان ديوانا مؤقتا انتهى بانتهاء سبب إنشائه([٢٩٣]),ويبدو من تسميته أنه ديوان خاص بقبيلة كتامة وأنه نشأ في فترة نشاط هذه القبيلة في المئة

---

٢٨٨ .ابن الطوير: نزهة,ص١٤١, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣, ص٤٧٥

٢٨٩ .العبادي :تاريخ البحرية,ج١, ص٩٤

٢٩٠ .المقريزي: الخطط, ج١, ص٤٨٣

٢٩١ .ابن الطوير:نزهة, ص٩٥, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٩٢. المقريزي:الخطط, ج١, ص٤٨٣

٢٩٢ .ابن الطوير:نزهة,ص٨٦, القلقشندى: صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨٩

٢٩٣ .أيمن السيد :الدولة الفاطمية,ص٢٥٨

سنة الأولى من قيام هذه الدولة الفاطمية بمصر,وقد تلاشى هذا الديوان فلم يعد يذكر عنه شيء منذ منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي([٢٩٤]).

و.ديوان خزائن الكسوة :

وقد اختص بإدارة شؤون الكسوة من خلال توفير الأقمشة اللازمة لتصنيع ملابس الخليفة وكبار رجال الدولة و الجند والضباط ([٢٩٥]), وهذا الديوان مهم في توفير كساء الجيش والذي يناسب كل فصل وكل بيئة, وهو يدلل على اهتمام الفاطميين بقواتهم .

ز.ديوان الثغور:

ويقوم هذا الديوان بالإشراف على إدارة الثغور الفاطمية الهامة في كل من دمياط والإسكندرية ونسترو ([٢٩٦])والبرلس([٢٩٧]) والفرما([٢٩٨]), ولم تشر المصادر إلى طبيعة عمل هذا الديوان أو يشرح الدور الذي قام به في إدارة ثغور الدولة الفاطمية.وان كان يبدو من خلال اسمه أن مهمته إدارة هذه الثغور وتحسس احتياجاتها, واطلاع الدولة على أمورها.

ح.ديوان الكراع:

وهو المسئول عن إدارة شؤون الاصطبلات وما فيها من مختلف أنواع الدواب كالخيول والجمال والبغال وما يتم تقديمه من أعلاف وخدمات ,([٢٩٩]), ويعتبر هذا الديوان ذا أهمية في العناية بالحيوانات والدواب التي يعتمد عليها الجيش في ذلك الوقت في حروبه وإمداداته كالخيول والجمال, كما يعمل الديوان على الإشراف على الحيوانات النادرة كالفيلة والزرافات . ويدير هذا الديوان كاتبان ومستوفي ومعينان([٣٠٠]) .

---

٢٩٤ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٢٧

٢٩٥ ماجد:نظم, ج٢, ص٥٤

٢٩٦ .نسترو:جزيرة منفردة بين دمياط والإسكندرية , انظر:ياقوت :معجم البلدان,ج٥, ص٢٨٤

٢٩٧ .البرلس:بلدة على ساحل نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية, ياقوت:معجم البلدان,ج١,ص٤٠٢

٢٩٨ .ابن الطوير:نزهة,ص٩٢, القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣, ص٤٩١. والفرما:مدينة قديمة بين العريش والفسطاط شرقي تنيس ,ياقوت :معجم البلدان,ج٤,ص٢٥

٢٩٩ القلقشندى: صبح الأعشى, ج٣, ص٤٩٢

٣٠٠ القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٩٢

خ.ديوان التحقيق :

يعود هذا الديوان إلى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله ([٣٠١])ووزيره الأفضل بن بدر الجمالي([٣٠٢]), وتعود نشأة الديوان إلى سنة ٥٠١هـ , واختص الديوان بأعمال التدقيق والمقابلة والمطابقة للمصروفات والإيرادات في مختلف دواوين الدولة الفاطمية مع المبالغ المسجلة ([٣٠٣]).

د.ديوان الأحباس:

وقد تولى هذا الديوان الصرف على الشؤون الدينية والأوقاف والخدمات العامة , ودور التعليم والرعاية الصحية , ويختار لتولي أعمال هذا الديوان أحد العلماء المشهود لهم بالتقوى والفضل ليشرف على رواتب الأئمة والمؤذنين ورجال الدين والمعلمين والعلماء.

٢.الخزائن:

وجدت في العصر الفاطمي عدة خزائن متعلقة بالجيش الفاطمي وقد دلت هذه الخزائن على شدة عناية الخلفاء الفاطميين بتوفير مستلزمات واحتياجات الجيش من أسلحة ورايات , وألبسة , وسروج , وخيم , كما أن بعض هذه الخزائن كانت تقوم بالإنتاج والتصنيع , وكان يعمل بها عدد من العمال والصناع الذين يشرف عليهم طائفة من الأستاذين والمسئولين .([٣٠٤]),ويدل اهتمام الفاطميين بالخزائن على اهتمامهم بتوفير مستلزمات الجيش . ومن أمثلتها:

---

٣٠١ .ابن مماتي:قوانين الدواوين,ص٣٠١

٣٠٢ .وزير المستنصر بالله الفاطمي (٤٥٨-٥١٥هـ/١٠٦٦-١١٢١م), وقد أنشأ هذا الديوان سنة(٥٠١هـ/١١٠٧م)للقيام بمهمة مراجعة ومقابلة أعمال الدواوين المختلفة , ولأهمية عمل هذا الديوان فلم يكن يتولاه إلا خبير, وظل هذا الديوان عاملا حتى نهاية العصر الفاطمي, وقد تولى هذا الديوان منذ بداية تكوينه أبو البركات يوحنا بن أبي ليث النصراني , واستمر متوليا لأعماله حتى مقتله سنة ٥١٨هـ, انظر النويري:نهاية الإرب ,ص٢٨,

٣٠٣ .ديوان التحقيق يهدف إلى مراجعة الحسابات العامة للدولة, انظر: القلقشندى:صبح الأعشى,ص٤١٠

٣٠٤ زكي محمد حسن :الكنوز الفاطمية (الكتاب السنوي الثامن للمجمع المصري للثقافة العلمية, القاهرة,١٩٣٨م, ص١٠٥-١٨٦

أ.خزائن السلاح:

أولى الفاطميون اهتماما كبيرا بمسألة توفير السلاح للجيش في مختلف الأوقات , فأسسوا لذلك خزائن خاصة بالسلاح,تقوم بتصنيع وتخزين السلاح بمختلف أنواعه وأحجامه .وكان مقر هذه الخزائن في الإيوان الكبير بالقصر الفاطمي في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة ([٣٠٥]).

ولم تشر المصادر إلى الخليفة الذي أنشأ خزائن السلاح في مصر الأمر الذي يؤكد على قدمه وتأسيسه منذ بداية انتقال الفاطميين إلى مصر, والذي يؤكد ذلك اكتشاف خزانة للسلاح سنة ٤٠٥هـ/١٠٦٦م , يرجع تاريخها إلى عهد الخليفة العزيز بالله , وقد كانت مليئة بكميات كبيرة من السلاح ([٣٠٦]).

وقد بلغ من اهتمام الخلفاء الفاطميين بخزائن السلاح , أنهم كانوا يتعهدونها بالزيارات المستمرة والتفقد المستمر ,حيث يتأملون محتوياتها ويغدقون على العاملين بها وصناعها([٣٠٧]) وقد احتوت هذه المخازن على العديد من الأشياء وصفتها المصادر بدقة , ومنها ألبسة الجنود من الكزاغندات ([٣٠٨]) المغشاة بالديباج, والجواشن([٣٠٩]) المبطنة والمذهبة ,والزرديات([٣١٠]) بأنواعها , والخوذ المحلاة بالفضة, إضافةالى السيوف بكافة أنواعها وأحجامها ومسمياتها,, والرماح, والقنطاريات ([٣١١]) المدهونة والمذهبة , وجميع أنواع القسي (اليد,الرجل,الركاب,اللولب) وما يتصل بها من مختلف النصول والنشاب,كما احتوت على عدد من الأعمدة الحديدية التي تسمى المستوفيات أو اللتت أو الدبابيس, وما يتصل بالخيول من لباس ودروع, وآلات الحصار والقتال البحريمن المنجنيق والسلالم , وما يتصل بها من مقذوفات نفطية ومواد أخرى.([٣١٢]).

---

٣٠٥ المقريزي: الخطط, ج١, ص٤٠٦

٣٠٦ .المقريزي: الخطط,ج١,ص٣٩٧-٤١٧

٣٠٧ .ابن الطوير:نزهة ,ص١٣٤-١٣٥, حسن:الكنوز الفاطمية, ص١٤٨

٣٠٨ .الكزاغندات :جمع كزاغند, وهو لفظ فارسي يعني: لباس على شكل معطف قصير يلبس فوق الزردية, ويصنع من القطن أو الحرير, انظر: ابن الطوير: نزهة,ص١٣٣

٣٠٩ .الجواشن: وهي الدروع , انظر: الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب,ص١٤

٣١٠ .الزرديات:وهي من أسماء الدروع, انظر: الطرسوسي: المرجع السابق,ص١٤

٣١١ .القنا والقنطاريات: نوع من الرماح يصنع من الخشب الزان أسنتها قصيرة وعريضة , انظر: ابن الطوير: نزهة, ص١٥١

٣١٢. ابن الطوير, نزهة , ص١٣٣

وكان يتم توزيع السلاح عند الخروج للقتال , أو حمل السلاح لاستعراضه في موكب الخليفة المختلفة , ثم يتم إعادة السلاح إلى الخزائنبعد الانتهاء منها.([٣١٣])

وكانت هناك خزانة تسمى بخزانة الدرق وتهتم بأسلحة الأساطيل مثل الخوذ الجلدية، وأيضاً هناك خزانة تابعة لخزائن السلاح تسمى بخزانة التجمل وتحتوي على أسلحة متنوعة توزع لمواكب الوزراء والملوك.

ب.خزانة الكسوة:

أنشئت هذه الخزانة في عهد الخليفة المعز لدين الله , وكانت تسمى "دار الكسوة"([٣١٤]) ,وتم تخصيصها لتصنيع وتخزين الألبسة المختلفة سواء للخليفة أو حاشيته , أو تلك التي ينعم بها الخليفة على أمراء الدولة وموظفيها في العديد من المناسبات صيفا وشتاء , كما توفر ألبسة الجيش ([٣١٥]).وقد احتوت الخزانة على قسمين هما:

١.خزانة الكسوة الظاهرة([٣١٦])

ويقوم بالإشراف عليها أحد كبار حواشي الخليفة من الأستاذين أو غيرهم , وفي هذه الخزانة تصنع الشروب([٣١٧]) والخاص الدبيقي([٣١٨]) الملونة رجالية ونسائية , والديباج الملونة والسقلاطون([٣١٩]),والطيلسان([٣٢٠]). ويعمل بهذه الخزانة عدد كبير من الخياطين يشرف عليهم مقدم يسمى "صاحب المقص" , وقد وجدت هذه الدار العناية البالغة من الخلفاء من خلال زيارتهم المستمرة لها خاصة في اليوم السابق للإعداد للموكب الرسمي.([٣٢١])

---

٣١٣ .ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤, ص٧٩, انظر:حسن:الكنوز الفاطمية,ص١٤٩

٣١٤ .ماجد:نظم,ج٢,ص١٤

٣١٥ العمايرة: الجيش الفاطمي, ص٢٣١

٣١٦ .يرجح أيمن فؤاد السيد أن هذه الخزانة كانت تسمى خزانة الخاص أيضا ,لكن المصادر لم تفرد عنها حديثا خاصا برغم ورود ذكرها . أنظر: ابن ميسر:المنتقى,ص٤

٣١٧ .الشروب:جمع شرب وهو ما رق من الكتان , ويدل أحيانا على نوع من الحرير, انظر:ابن الطوير:نزهة,ص١٢٩

٣١٨. الدبيقي:نوع من الأقمشة الحريرية التي تصنع في دبيق, وهي بلدة قديمة كانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس في مصر, انظر:القلقشندى,: صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٢

٣١٩ .السقلاطون :نوع من الملابس الحريرية الفاخرة الملونة بالألوان القرمزية, وهو اسم بلد من بلاد الروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب اليه , انظر: ماجد:نظم, ج٢,ص١٥-١٦

٣٢٠ .الطيلسان : لفظ فارسي معرب يقال له الطالسان, وهو وشاح يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن. انظر: المعجم الوسيط, مادة (طلس)

٣٢١ .ماجد: نظم, ج٢, ص١٦

٢.خزانة الكسوة الباطنة:

وهي خاصة بلباس الخليفة وتشرف عليها امرأة تدعى "زين الخزان" ,يعمل تحت إشرافها ثلاثون جارية , وفي هذه الخزانة يبدل الخليفة ملابسه يوميا ولا يلبس الا منها.

وقد استمرت هذه الخزانة حتى سقوط الدولة الفاطمية, ففي العام ٥٦٧هـ/١١٧١م تم الكشف عن حواصل الخزانة ,فعثر على أكثر من مائة صندوق مليئة بمختلف الملابس والحلي التي لم تقدر بثمن([٣٢٢]).

ج.خزانة السروج:

وهي إحدى قاعات القصر الكبيرة, وقد خصصت لتخزين كل ما يتعلق بالخيول من آلات وأدوات خاصة السروج(وعددها ألف سرج للخليفة وأرباب الرتب)([٣٢٣]), واللجم , والقلائد,والأطواق والقرابيس([٣٢٤]) والعماريات([٣٢٥]) والبرادع([٣٢٦]), وكلها اما مذهبة أو مرصعة بالجواهر والفضة والنقوش المختلفة , ويتم توزيعها على مستحقيها من حواشي الخليفة وأمراء الدولة أيام المواكب. ([٣٢٧]).

ولهذه الخزانة "حام " يتولى الإشراف على شؤونها, ويستقبل الخليفة عند حضوره لتفقدها, وقد جرت العادة أن يوزع الخليفة عشرين دينارا لهذا الحامي ليوزعها على مستخدمي الخزانة([٣٢٨]), ويساعد الحامي "مشارف" ([٣٢٩]) من العدول([٣٣٠]).وهذه الخزانة تعد ذات أهمية عظيمة في تهيئة الجنود للحرب.

د.خزانة البنود:

---

٣٢٢ .المقريزي:الخطط, ج١,ص٤١٣

٣٢٣ .ابن الطوير,:نزهة,ص١٣٤

٣٢٤ .القرابيس:جمع قربوس , وهو صنو السرج.انظر:ابن منظور:لسان العرب,ج٦, ص١٧٢

٣٢٥ .العماريات: وهي الهوادج,انظر:ابن الطوير:نزهة,ص١٤٩

٣٢٦ البرادع:جمع بردعة, وهي ما يوضع تحت الرحال على ظهر الدابة,ابن منظور:لسان العرب,ج٨, ص٧ القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣, ٤٧٣

٣٢٧ .ابن الطوير:نزهة,ص١٣١, القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٣, المقريزي,:الخطط,ج١,ص٤١٨, ماجد :نظم,ج٣,ص٢٢

٣٢٨ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٣٤

٣٢٩ .المشارف: من الوظائف الديوانية الهامة , ويكون تحت حوطة هذا الموظف كل ما يستخرج للديوان, انظر: ابن مماتي:قوانين الدولة,ص٣٠٢

٣٣٠ .ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤, ص٨٢

تم إنشاء هذه الخزانة في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) , وكانت ملاصقة للقصر الكبير ,وسبب تسميتها بالبنود ,لأنها خصصت لتصنيع وتخزين الرايات والأعلام وبعض الأسلحة , وقد رتب الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بها ثلاثة آلاف صانع من مختلف المهن([٣٣١]),وهذا يبين مدى اهتمام الفاطميين بمظاهر الأعلام والرايات في حروبهم ومعاركهم.

هـ.خزانة التجمل:

وهي تمثل قسما من خزانة السلاح, وتم استخدامها لتخزين أنواع محددة من الأسلحة شملت الألوية والقضب الفضية والعماريات المستخدمة في المواكب , وقد وصف القلقشندى ما يخرج من هذه الخزانة عند الإعداد للمواكب بما يلي:(" أربعمائة راية مرقومة الأطراف وعدة من العماريات , وهي شبه الكجاوات([٣٣٢])ملبسة بالحرير الأحمر والأصفر والقرمزي"([٣٣٣]) .

و.خزانة الخيم:

ويتم تخصيصها لتصنيع وتخزين الخيم لتوزيعها على الجيش عند الخروج للقتال, وهي ذات أهمية في توفير التدفئة من البرد, والوقاية من لفح الشمس,فهي تعتبر من أهم أدوات الحرب في ذاك الوقت.

٣.الحواصل:

أ.حواصل المواشي(الاصطبلات):

وقد قامت على خدمة جزء هام متعلق بالجيش الفاطمي ,ألا وهو دواب الجيش من خيول وبغال وما في معناها وقد اشتهر من الاصطبلات الفاطمية اثنان هما: اصطبل الصارمة الذي كان يقع قبالة قصر الشوك , واصطبل الجميزة الواقع في حارة زويلة([٣٣٤]),وفي كل من هذه الاصطبلات خمسمائة رأس من الخيول منها ما هو خاص بالخليفة ومنها ما هو خاص بأرباب الرتب,كما يخرج من هذه

---

٣٣١ ماجد: نظم, ج٢, ص٢٥. وقد بلغ الانفاق على هذه الخزانة في تلك الفترة بين ٧٠،٠٠٠-٨٠،٠٠٠ دينار ,انظر المقريزي:الخطط,ج١, ص٤٢٤

٣٣٢ .الكجاوات:لفظ فارسي بمعنى المحمل , انظر,ابن الطوير:نزهة ,ص١٤٩

٣٣٣ .القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٠

٣٣٤ .ابن الطوير:نزهة,ص١٣٥, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٤

الاصطبلات الخيول المشاركة في مواكب الخليفة المختلفة([٣٣٥]).وتعمل هذه الدار على توفير الرعاية والعناية للدواب ليحصل الجند على دواب سليمة تمكنهم من الانطلاق بقوة قي المعارك.

أما عن إدارة هذه الاصطبلات فقد كان لكل منها فريق خاص من الموظفين ,فكان لكل ثلاثة رؤوس من الخيول "سائس"ملازم لها , ولكل عشرين من هؤلاء السواس عريف يشرف عليهم ويراقب ما يتسلمونه من خزانة السروج,إضافة إلى وجود "شداد"لتسيير الخيول , ورائض له النظر والإشراف على جميع ما يتعلق بموظفي هذه الاصطبلات([٣٣٦]) .

ب.حواصل الغلال:

وتعتبر المخصصات العينية من لحبوب والغلال أهم ما حرص الفاطميون على توفيره للجند,فأوجدوا لها خزائن خاصة في عدة أماكن في القاهرة, وقد كانت المراكب تنقل أصناف الغلال الى السواحل ليقوم الحمالون بنقلها إلى الحواصل ليتم توزيعها على أفراد الجيش وغيرهم ([٣٣٧]), فهي تمثل القوت الذي يقتات به الجند , وتمثل المؤن الغذائية أهمية كبيرة في الحروب.

٤.إدارة فرق الجيش:

أ.إدارة خواص الخليفة:

لم تتحدث المصادر عن إدارة خواص الخليفة إلا فيما يخص صبيان الركاب ,فقد أشرف على صبيان الركاب(الركابية) اثنا عشر مقدما من الأمراء يرأسهم مقدم المقدمين, ويكون على يمين الخليفة أثناء سيره في المواكب ,لذلك أطلق عليه صاحب الركاب اليمين.

ب.إدارة طوائف الجيش:

كان يشرف على إدارة شئون طوائف الجيش المختلفة عدة وظائف هامة في مقدمتها وظيفة "زم الرجال"([٣٣٨]) وقد أسندت الى أحد الأستاذين غير المحنكين([٣٣٩]).

---

٣٣٥ المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٤٤, أما القلقشندى فقد ذكر بأن عدد الخيول في كل اصطبل بلغ ألف رأس نصفها مخصص لركوب الخليفة والنصف الآخر لمستخدمي الدولة,انظر :صبح الأعشى,ج٣,ص٤٧٤

٣٣٦ .ابن الطوير:نزهة,ص١٣٦

٣٣٧ .ماجد :نظم ,ج٢,ص٢٦

٣٣٨ . القلقشندى:صبح الأعشى, ج٣, ص٤٨٢

٣٣٩ .القلقشندى,نفس المصدر, ص٤٨٢

ويمكن القول بأن استحداث وظيفة زمام الطوائف جاءت نتيجة تزايد المنازعات بين طوائف الجيش المختلفة , ففي ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ /١٠١٢م ,عرض الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) منصب الوساطة على حسين بن طاهر الوزان فاشترط الوزان لقبول المنصب "أن يكون لكل قبيلة من طوائف العسكر زمام عليهم يرجعون اليه ويكون هو نظره على الأزمة فيجعل لكل طائفة يوما ينظر في أمورهم الخاصة ,ففعل ذلك وخلع عليه"([٣٤٠])وهذا يشعر بضرورة وجود إدارة خاصة بكل طائفة ترعى شؤونها وتنظم أمورها.

وقد اعتبرت وظيفة "زم الطائفة الآمرية والحافظية"أرفع مراتب الأزمة ,لارتباط هاتين الطائفتين باثنين من الخلفاء الفاطميين, كما وجدت أخرى لأزمة الطوائف ,كوظيفة "زم المشارقة والأتراك"التي أسندت للأمير الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسين بن عمار (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)الذي كان يتولى ديوان الإنشاء في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ([٣٤١]).

كما خصص للعبيد السودان وظيفة مماثلة للإشراف عليهم ومراقبتهم خاصة وان السودان كانوا الأكثر اثارة للفتن في العديد من أقاليم مصر.

وفي الواقع فقد ذكرت المصادر وظيفة عمل الزمام ,كما بينها القلقشندى في إحدى كتب التكليف لهذه الوظيفة"..فانهض بشروط هذا الزم نهوضا يؤدي عنك من النصح مفروضا ,ويجعل لك كل يوم كتاب شكر مفضوضا , وسس هذه الطائفة بما يوليها دواعي الوفاق , ويحميها من عوادي الافتراق , وأجهد في منافعها مجتلبا ولا خلاف درها محتلبا , وانتصب لاستشفاف أحوالهم, وتعهدهم وملاحظة أفعالهم وتفقدها, فمن ألفيته الى فرائض الخدمة مسرعا , وبنوافلها متطوعا ,وبكرمه عما يشينه مترفعا ,شحذت بصيرته بالتكرمة , ورشحت همته للتقدمة ,ومن وجدته لتلك الصفات الزائغة مخالفا , وللصفات الشائنة موالفا, ولنفسه عما ير منها صارما,قومت أوده,وثقفته واسترقت به على منهاج الصراط ووقفته,فاعلم هذا وأعمل به إن شاء الله تعالى"([٣٤٢]).

---

[٣٤٠] .المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص٩٤

[٣٤١] .ابن الصيرفي:الاشارة,ص٥٦

٣٤٢ .القلقشندي:صبح الأعشى,ج١, ص٣٦١

ومن الوظائف التي تولت الإشراف على طوائف الجيش , وظيفة "نقباء الطوائف"([٣٤٣]), وهؤلاء النقباء يتلخص عملهم في إيصال أخبار الأجناد الى أزمة الطوائف , كما يقدمون لصاحب ديوان الجيش أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور,بغرض صرف مستحقاتهم المالية([٣٤٤])

ج.العرض العسكري:

ومن الجوانب الإدارية المهمة التي حرص عليها الفاطميون تجاه جيوشهم هو العرض العسكري, فقد اهتم الخلفاء الفاطميون باستعراض جيشهم في العديد من المناسبات , وذلك إظهارا لقوة الدولة من جهة , وللاطمئنان على مقدرات وكفاءة جيشهم من حيث عتاده وعدده وجاهزيته من جهة أخرى.

وقد تم تخصيص مساحات واسعة لإجراء هذه العروض العسكرية,ومن أبرزها "خط بين القصرين " أحد أشهر خطط القاهرة والذي كان زمن الفاطميين عبارة عن فضاء واسع يتسعلعشرة آلاف فارس وراجل من العسكر ([٣٤٥])بجانب "سطح بركة الجب" خارج القاهرة, وهو المكان الذي عرض فيه الخليفة العزيز بالله قسما من الجيش الفاطمي في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م وأخذت العساكر تسير فيه ذهابا وايابا من الظهيرة الى غروب الشمس([٣٤٦]), وكانت المواقع التي يجلس فيها الخلفاء لمشاهدة العرض تسمى بـ(المناظر)([٣٤٧]).

ومن أهم المناسبات التي كان يعرض فيها الجيش يأتي في مقدمتها الاستعراض الذي يسبق خروج الجيش للقتال , ولم يكن خروج الجيش للقتال هو المناسبة الوحيدة التي يتم فيها عرض الجنود , بل كانت هناك مناسبات عديدة منها الاحتفال بعيد الغدير, وأثناء الخروج لصلاة العيدين([٣٤٨]).

كما حرص الفاطميون على عرض الجيش أمام رسل الدول المجاورة وذلك إظهارا لقوة الدولة وعظمتها .وقد حدث أن أمر الخليفة الحاكم بعرض الجيش عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م أمام رسل ملك الروم

---

٣٤٣ .ابن الطوير:نزهة,ص٤٢

٣٤٤ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٤٢

٣٤٥ ماجد:نظم,ج٢, ص٢٠٩

٣٤٦ .المقريزي:الخطط, ج١, ص٤٨٩

٣٤٧ المقريزي:المصدر السابق,ص٤٠٤

٣٤٨ القلقشندي:صبح الأعشى, ج٣, ص٥٠٩

, فحشدت له العساكر من سائر الأعمال ووقفوا صفين , وسار الرسول بين العساكر, وقد تكرر ذلك الحدث عام ٤٠٥هـ/١٠١٢م([٣٤٩]).

أما بخصوص الأسطول فقد عني الفاطميون به أشد العناية,فقد اعتنى الفاطميون بالاسطول البحري و قاموا بانشاء الموانئ لتحقيق أهدافهم في اقامة دولة عظيمة خاصةً في البحر المتوسط وبعد فتحهم جزيرة صقلية وجعلها قاعدة لأسطول كبير يحقق تنفيذ مشاريعهم البحرية . إستهل الأسطول الفاطمي نشاطه المبكر في حوض المتوسط الغربي بتدعيم سلطان الفاطميين بشمال أفريقية وبسط سيطرتهم على الجهات الساحلية واستطاعت المراكب الفاطمية أن تغزو جنوب فرنسا ومدينة جنوة وتستولي على العديد من المدن الايطالية فأصبح الأسطول الفاطمي متحكماً بمياه البحر المتوسط ، وقد بلغت قوته درجة كبيرة وتفاقم خطره على الأساطيل البيزنطية .حيث ضاعف من غاراته عليها من موانئ المغرب وثغوره حى بلاد الروم . وكان للبحرية الفاطمية شأن آخر في بلاد المغرب ومصر فيما بعد على عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الذي جعل غرب البحر المتوسط بحيرة فاطمية فاتخذ من المهدية وسوسة والمنصورية وغيرها من الموانئ أماكن تأوى اليها سفنه . فالأسطول الفاطمي يمثل العامل الأكبر في انتصا ارت الفاطميين البحرية ويعود اليه الفضل في تزويد جوهر الصقلي بالامدادات في أثناء سيطرته على مصر . وقد عنى الفاطميون عناية كبيرة بالأسطول ورجاله في المغرب وحتى بعد رحيلهم الى مصر . وقد تطور الأسطول الفاطمي من خلال اقامة العديد من السفن التي بنيت في دور الصناعة المصرية على عهد الخليفة المعز بأكثر من (٦٠٠) قطعة مختلفة الأشكال والأحجام وكان رجال الأسطول يشغلون مكانة سامية بين موظفي ديوان الجيش وكان صاحب ديوان الجيش هو أمير الأسطول وكانوا يقومون بعرضه حين انطلاقه الى الحرب وحين عودته منها.وكان الخليفة يخرج لاستقبال الأسطول عقب عودته من المعارك ويتم عرض ما بحوزتهم من الغنائم والأسرى.([٣٥٠])

وكان الهدف من عرض الأسطول أمام منظرة المقس ,توزيع النفقة والمخصصات العينية على رجال الأسطول من ناحية , وإظهار قوة الأسطول من خلال استعراض السفن المشاركة في القتال بأسلحتها ورجالها من ناحية أخرى.ثم يحضر مقدم الأسطول ورئيسه بين يدي الخليفة فيوصيهما ويدعو لهما ولمن

٣٤٩ المقريزي: اتعاظ, ج٢, ص٣٩

٣٥٠ .العمائرة:الجيش الفاطمي,ص٢٤٤

معهما بالسلامة والنصر,فيعطي المقدم مائة دينار والرئيس عشرين دينارا ثم تصطف المراكب للانطلاق نحو دمياط ومنها الى مياه البحر المتوسط([٣٥١])

وعند عودة الأسطول من القتال يخرج الخليفة الى منظرة المقس لاستقبال رجاله وعرض ما بحوزتهم من الغنائم والأسرى.وقد جرت العادة بان يتم توزيع كل الغنائم على رجال الأسطولالمشاركين فقط باستثناء الأسلحة , أما بالنسبة للأسرى فلم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيرا بمال ولا بأسير مثله ,بل كان يتم عرضهم في شوارع القاهرة على ظهور الجمال من المنظرة إلى القصر, ويتم توزيعهم حيث يأخذ الوزير عددا من السبايا ويوزع باقيهن على أقارب الخليفة, أما الأولاد الصغار فيتم إرسالهمإلىالأستاذين لتعليمهم وتدريبهم([٣٥٢]). أما كبار السن فيقتلون ويتم إلقاؤهم في بئر عرفت بـ"بئر المنامة" في إحدى خرائب مصر([٣٥٣])

د.فرقة الموسيقى العسكرية:

كان بجانب الجيش الفاطمي فرقة موسيقية تلازمه تعزف بين المحاربين، حتى تشجعهم وتنشر النشاط، فعندما قدم القائد جوهر إلى موضع القاهرة كانت طبوله تضرب، وأعلامه تخفق، فتثير الجند، وتؤثر في نفوسهم، وتدفعهم وتحضهم على القتال وتبث فيهم روح النشاط([٣٥٤]).

هـ. زي الجنود في عصر الدولة الفاطمية:

ذكرنا في الفصل الأول من هذا البحث أن الخلفاء في الدولة الفاطمية كانوا يعتنون غاية العناية بمظهر قواتهم, فقد فضّل الفاطميون عند اختيار زي الجنود أن تكون ضيقة وقصيرة؛ حتى لاتعيق حركتهم في المحاربة، وفي أثناء تلك الفترة سهلت الحركة الصناعية للنسيج حصول الجنود على الملابس المتنوعة، وتم اختيار اللون الأبيض في صناعة ملابس الجنود لأنهم يتفاءلون به، وتجنبوا اللون الأسود مدعين أنه لون الشيطان.([٣٥٥])

---

٣٥١ .ابن الطوير:نزهة,ص٩٧

٣٥٢ ابن الطوير:نزهة, ص٩٨, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣, ص٥١٩

٣٥٣ .المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٨٠

٣٥٤ . جمال الدين: الدولة الفاطمية، ص. ٢٥٦.

٣٥٥ .القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٥٢٢

و.التدريب العسكري :

من أهم فنون الإدارة في الجيش , أن تولي الدولة عناية خاصة بقوة جيوشها وتطويرها ودعم إمكانياتها الفنية , حتى تكون على دراية بالجديد في عالم السلاح وفنونه .وقد أولى الفاطميون جيوشهم اهتماما فائقا بمسألة التدريب العسكري.

و التدريب العسكري هو إعداد الجندي للقيام بالأعمال القتالية الفردية ضمن وحدته أو مجموعته , ويتضمن كذلك إعداد القوات للقيام بمهامها القتالية كقوة متماسكة لتحقيق النصر في المعركة ([٣٥٦])

ويكون التدريب بإتقان الحركة والسير وقت السلم والحرب واستخدام السلاح وإجادة الرمي والمحافظة على السلاح ومعرفة استخدام الأرض للتستر والحماية , واختيار الطرق والمواقع المناسبة خلال الجبال والأودية لكونها عناصر أساسية في القتال ([٣٥٧]).وقد تركز التدريب على ركوب الخيل والبغال والإبل , ومعرفة السفن والعرادات والدبابات والمجانيق.

ز.أساليب حشد العساكر

ومن أساليب الادارة في الجيش الفاطمي ,اسلوب حشد العساكر والمقاتلة لحث الناس على الجهاد والالتحاق بصفوف المقاتلة .

ومن الاساليب التي سلكتها الدولة الفاطمية في جمع وحشد المقاتلة لصالح الجيش الفاطمي ,توظيف الخطب والخطباء في الجوامع , وانتهاز أيام الجمع لدعم المجاهدين بالدعاء لرفع الروح المعنوية , كما يجتهد الوعاظ والعلماء في ترغيب الناس للانضمام لصفوف المقاتلين([٣٥٨]).

إن ما سبق ذكره من عمليات تنظيم إداري وإنشاء العديد من الدواوين تدخل في إطار عملية التخطيط والتنظيم الإداري في العصر الفاطمي, فلن تصلح الخطط والعمليات الحربية لجيش غير منظم إداريا ومرتب المهام والأدوار, وهذا هو السر في قيام الجيش الفاطمي بمهامه خير قيام في بداية عهده.

---

٣٥٦ .الهيثم الأيوبي وآخرون :الموسوعة العسكرية,القاهرة,دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير,١٩٩٠م,ج١،٢٦٤

٣٥٧.محمود شيت خطاب:العسكرية في الإسلام,دار الشروق,١٩٨٣م/١٤٠٣هـ,ص١٠٥

٣٥٨ .أبو شامة :الروضتين في أخبار الدولتين,ج٢,ص١١٠, انظر,ابن واصل :مفرج الكروب,ج٢,ص٢٢٤

المبحث الثاني:مصروفات الجيش الفاطمي

لقد سبق وأن أوردنا أن الجيش الفاطمي كان يحصل على رواتب مستمرة , وقد كانت تقدم مرتبات الجيش الفاطمي حسب التالي:

١.الاقطاعات:

عرف الفاطميون نظام الإقطاع بعد انتقالهم إلى مصر,وهو تنظيم مالي لجأ اليه بعض الحكام والملوك عندما وجدوا نقصا في الموارد المالية , وشحا في خزينة الدولة مع وجود مطالبة من الجند برواتبهم ومستحقاتهم, فعمدوا إلى توزيع الأرض بصورة اقطاعية على الوزراء والأمراء والأجناد مقابل التزامات حربية ومدنية يؤديها المقطعون عند الطلب.

وهو نظام يقوم على منح الأراضي الزراعية للجنود الكبار بدل الرواتب والمخصصات العينية , وقد انتشرت في العصر الفاطمي ثلاثة أنواع من الاقطاعات:([٣٥٩])

أ.اقطاع التمليك:

ويكون من خلال تنازل الدولة عن جزء من الأراضي التابعة لها للجند([٣٦٠]), وقد لجأت الدولة الفاطمية الى هذا النوع من الاقطاع في بداية عهدها عندما أقطعت الأراضي التي مات أصحابها ولا وارث لهم وآلت ملكيتها للدولة أو لبيت مال المسلمين

ب.اقطاع الارتفاع:

وهو اقطاع يقوم على استفادة المقطع من ارتفاع بعض النواحي ,وقد منح هذا الإقطاع لكبار رجال الدولة من الوزراء والقضاة([٣٦١])

ج.إقطاع الاستغلال:

وهو الإقطاع الذي يمنح للجند وهو قائم على استغلال الأرض دون ملكية رقبتها, وقد منحت الدولة الفاطمية بعض أراضيها للأمراء والوزراء وأفراد الجيش بالضمان, أي أن يدفع المقطع مبلغا معينا من المال ويحدد في الأمر الصادر بإقطاعه ,مقابل استغلاله للأرض([٣٦٢])

---

٣٥٩ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٤٦

٣٦٠ .أيمن سيد:الدولة الفاطمية ,ص٣٣١

٣٦١ .أيمن سيد:المرجع السابق ,ص٣٣١

٣٦٢ .محمد سرور:مصر في عصر الدولة الفاطمية,ص١٩٧

وقد توسع هذا النوع من الإقطاع في أواخر العصر الفاطمي وزاد مستغلوه من الأجناد بعد أن اتجه اقتصاد الدولة نحو الانحدار منذ أواخر خلافة المستنصر بالله ى, وازدياد سلطة رجال الجيش حدا وصل الى تنامي أقطاعات الأمراء والأجناد وتعديهم على ما في أيدي صغار المقطعين([٣٦٣])

أما رجال الأسطول فكانت لهم أقطاعات خاصة عرفت بـ(أبواب الغزاة),([٣٦٤]) كما أن العربان الذين قدموا خدمات عسكرية للدولة لهم أقطاعات خاصة بهم عرفت بـ(الاعتداد), وهي أقطاعات يقل متحصلها عن سائر أقطاعات أفراد الجيش النظاميين.([٣٦٥]).

٢. المخصصات النقدية:

وتتمثل في التالي:

أ.الرواتب الشهرية:

كانت الدولة الفاطمية تقدم رواتب شهرية منتظمة لأفراد الجيش, وهي مبالغ نقدية ترتب مقاديرها لمستحقيها مطلع كل عام , ويقوم بإعدادها ديوان الرواتب ليتم عرضها على الخليفة للنظر فيها , ليزيد من يريد زيادته, وينقص من يريد نقصه.([٣٦٦]).

وقد أورد ابن الطوير نصا حدد فيه رواتب رجال السيف في أواخر عهد الدولة الفاطمية,في فترة توليته لرئاسة ديوان الرواتب وذلك على النحو التالي:([٣٦٧])

رقم	الفئة	الراتب الشهري
١	الوزير(من أرباب السيوف)	٥٠٠ دينار
٢	الوزير أو ولده	٢٠٠-٣٠٠ دينار
٣	حواشي الوزير	٣٠٠-٥-- دينار
٤	الاستاذون المحنكون	
	أ.	١٠٠دينار

٣٦٣ .أيمن فؤاد:الدولة الفاطمية,ص٣٣١-٣٣٢

٣٦٤.ابن الطوير:نزهة,ص ٩٦, المقريزي: الخطط, ج١, ص٤٨٣

٣٦٥.القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٨٩

٣٦٦ القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣ز.فئة(٧),ص٤٩١

٣٦٧ ابن الطوير:نزهة,ص٨٣-٨٥, العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٥٠-٢٥١

	ب.صاحب بيت المال	١٠٠دينار
	ج.حامل الرسالة	١٠٠دينار
	د.صاحب الدفتر	١٠٠دينار
	هـ.شاد التاج	١٠٠دينار
	و.زمام الأشراف الأقارب	١٠٠دينار
	ز.صاحب المجلس	١٠٠دينار
	ح.باقي الاستاذون المحنكون	
	أ.فئة(١)	٩٠ دينارا
	ب.فئة(٢)	٨٠ دينارا
	ج.فئة(٣)	٧٠ دينارا
	د.فئة(٤)	٦٠ دينارا
	هـ.فئة(٥)	٥٠ دينارا
	و.فئة (٦)	٤٠ دينارا
	ز.فئة (٧)	٣٠ دينارا
	ح.فئة(٨)	٢٠ دينارا
	ط.فئة(٩)	١٠ دنانير
٥	صاحب الباب	١٢٠ دينارا
٦	حامل السيف	٧٠ دينارا
٧	حامل الرمح	٧٠ دينارا
٨	أزمة العساكر	
	أ.فئة (١)	٥٠ دينارا
	ب.فئة(٢)	٤٠ دينارا
	ج.فئة (٣)	٣٠ دينارا
٩	مقدمو صبيان الركاب	

	أ.مقدم المقدمين	٥٠ دينارا
	ب.باقي المقدمين(١١ مقدم)	٥٠ دينارا
١٠	نقباء صبيان الركاب	
	أ.فئة(١)	١٥ دينارا
	ب.فئة(٢)	١٠ دنانير
	ج.فئة(٣)	٥دنانير
١١	قواد الأسطول	
	أ.فئة (١)	٢٠ دينارا
	ب.فئة(٢)	١٥ دينارا
	ج.فئة(٣)	١٠ دنانير
	د.فئة(٤)	٨ دنانير
	هـ.فئة(٥)	ديناران

لقد حرص معظم خلفاء الدولة الفاطمية على استمرار صرف الرواتب لمستحقيها دون نقص أو تأخير , ففي خلافة المستنصر وعندما عرض عليه كشف الرواتب أقره دون إنقاص أو زيادة, وكتب على ظهر كشف الرواتب:"الفقر مر المذاق , والحاجة تذل العناق, وحراسة النعم بإدرار الأرزاق,فليجروا على رسومهم في الإطلاق,﴿ما عندكم ينفذ وما عند الله باق﴾([٣٦٨])"([٣٦٩]).

ورغم حرص الخلفاء على انتظام صرف الرواتب , إلا أن ذلك تغير في العديد من الظروف السياسية والاقتصادية, التي أدت إلى انخفاض وارتفاع في مقادير الرواتب .

ويمكن القول إن رواتب الجند كانت تقرر حسب نظرة الخليفة لكشف الرواتب السنوي ,وأوضاع الدولة في ذلك العام, ويظل العمل سائرا به طوال العام ما لم يحدث ما يوجب تغييره من نقص أو زيادة حسب ما يستجد من أحداث سياسية أو اقتصادية.

---

٣٦٨ سورة النحل:آية ٩٦

٣٦٩ ابن الطوير:نزهة, ص٧٨, انظر, المقريزي:الخطط,ص٣٩٨, انظر, القلقشندى:صبح الأعشى,ج٣,ص٤٩١

ب.نفقة الحرب:

لم تورد المصادر التاريخية توضيحا مفصلا ومحددا عن طبيعة الانفاق على الجيش الفاطمي وقت الحرب , لكن من الطبيعي أن يتفاوت حجم الإنفاق على أفراد الجيش من معركة الى أخرى حسب أهمية المعركة,وعدد المشاركين فيها, وتبعا لحالة الدولة الاقتصادية.

فقد جهز الخليفة العزيز بالله(نزار أبو منصور) (٣٦٥هـ-٣٨٦هـ/٩٧٥م-٩٩٦م) جيشا إلى حلب لإخضاع ابن سعد الدولة بن حمدان([٣٧٠]) , وقد بلغت النفقة على أفراد هذا الجيش مائة ألف دينار وذلك في العام ٣٨١هـ/٩٩١م([٣٧١]).

كما أنفق على القائد ناصر الدولة بن حمدان ([٣٧٢]) وجيشه من الأتراك مليون دينار لإخضاع العبيد الذين ثاروا في الصعيد عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م.([٣٧٣])

أما فيما يتعلق بنفقة رجال الأسطول فيتم منحهم مائة وثمانون درهما ويستلمونها من النقيب([٣٧٤])

وفي بعض المناسبات تقدر نفقة أمراء الأسطول مائة دينار لكل واحد ,في حين تصل نفقة رجال الأسطول ثلاثين دينارا لكل منهم([٣٧٥]).

أما مقدم الأسطول ورئيسه فيتسلما نفقة خاصة من الخليفة عند انطلاق الأسطول للحرب ,حيث يتم منح المقدم مائة دينار , والرئيس عشرين دينارا([٣٧٦]).

---

٣٧٠ هو شريف بن علي بن عبد الله بن الحمداني,أبو المعالي,صاحب حلب وحمص وما بينهما(٣٥٦هـ-٣٨١هـ/٩٦٦م-٩٩١م),انظر :ابن ميسر:المنتقى,ص١٧٠

٣٧١ ابن ميسر:المنتقي, ص١٧٠

٣٧٢ .هو الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ,مؤسس الأمارة الحمدانية في الموصل وأول ملوكها,توفي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) ,انظر:ابن ميسر:المنتقى,ص١٧٠

٣٧٣ .المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص٢٧٦

٣٧٤ ابن الطوير:نزهة, ص٩٦, المقريزي: الخطط,ج١, ص٤٨٣

٣٧٥ المقريزي:اتعاظ, ج٣, ص١٩٠

٣٧٦ ابن الطوير:نزهة,ص٩٨, المقريزي: الخطط,ج١,ص٤٨٠

ج.نفقة موكب أول العام:

يقوم الخليفة بتوزيع بعض الدنانير والدراهم في موكبه الذي يقيمه أول كل عام,فيتم توزيعها على أرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام كل على قدر رتبته وقربه من الخليفة.([٣٧٧]), ويقبلها هؤلاء من الخليفة على سبيل التبرك به,وقد تراوحت حصة أرباب الرتب من هذه النقود من دينار الى عشرة([٣٧٨])

٣.المخصصات العينية:

أ. الكسوة:

تعتبر الكسوة من أهم المخصصات العينية التي يتم منحها للجيوش الفاطمية,وقد تكون الكسوة اما على شكل انعام من الخليفة في أوقات ومناسبات معينة , أو تكون على شكل خلع أو تشاريف لكبار الأمراء, مقترنة بمناسبات هامة تتعلق اما بالأمير أو بالدولة.

وقد تعددت المناسبات التي يتم فيها كسوة أفراد الجيش الفاطمي لحرص الخليفة على اظهار جيشه بأفضل هيئة.فقد كان يتم كسوة الجيش كل موسم(صيف) و(شتاء)([٣٧٩]), بجانب الأعياد كعيد النحر وعيد الغدير([٣٨٠]), ويوم فتح الخليج, كما توزع الكسوة أحيانا في مناسبات اجتماعية كولادة أبناء الخلفاء.([٣٨١]).

وقد أورد المقريزي نصوصا أوضح من خلالها الكسوات التي تم منحها لأفراد الجيش في مناسبتين مختلفتين, الاولى:أحد العيدين عام ٥١٦هـ/١١٢٢م, والثانية:يوم فتح الخليج عام ٥١٨هـ/١١٢٤م وذلك على النحو التالي:([٣٨٢])

---

٣٧٧ العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٥٥

٣٧٨ .ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٤,ص٩١,انظر, القلقشندي:صبح الاعشى,ج٣,ص٥٠٥

٣٧٩ المقريزي: الخطط ج١, ص٤٩٣

٣٨٠ .عيد الغدير: من أهم احتفالات الشيعة, بذكرى مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عند عودته من حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة,في موقع بين مكة والمدينة يسمى غدير خم ويقال انه على بعد ثلاثة أميال من الجحفة , وهو مكان به غدير وشجر كثير,ويقال أنه يوافقالثامنعشرمنذيالحجةوهويوموقفالرسول (ص) بغديرخمفيحجةالوداعوخطبفيالصحابةوأوصىبالإمامةلعلي . وفيهذهالمناسبةكانتتزوجالأياموتوزعفيهاالكسوةوتفرقالهبات . وفيهتنحرالماشيةوتعتقالرقاب . (القلقشندي:صبح الاعشى,ج٢,ص٤١٧,المقريزي: الخطط, ج١,ص٤١٢,ابن الطوير:نزهة,ص١٤٧ , انظر: سرور,تاريخ الدولة الفاطمية,ص٧٦

٣٨١ المقريزي, اتعاظ,ج٣,ص١٢٨, العمايرة: الجيش الفاطمي,,ص٢٥٦

٣٨٢ المقريزي:الخطط,ج١,ص٤١٠-٤١٢

رقم	الاسم	الفرقة	الوظيفة	العدد	المناسبة	نوع الكسوة
١	أبي عبد الله بن فاتك البطائحي	–	وزير	١	العيدين ويوم الخليج	بدلة موكبية مذهبة
٢	الأمير نسيب الدولة مرشد	استاذون محنكون	زمام القصور	١	العيدين	بدلة مذهبة
٣	الأمير نسيب الدولة مرشد	استاذون محنكون	متولي الدفتر	١	العيدين	بدلة مذهبة
٤	الأمير خاصة الدولة ريحان	استاذون محنكون	متولي بيت المال	١	العيدين	بدلة مذهبة
٥	الأمير عظيم الدولة وسيفها	استاذون محنكون	حامل المظلة	١	العيدين	بدلة مذهبة
٦	الأمير صارم الدولة صاف	استاذون محنكون	متولي الستر	١	العيدين	بدلة مذهبة
٧	الأمير وفي الدولة اسعاف	استاذون محنكون	متولي المائدة	١	العيدين	بدلة مذهبة
٨	الأمير مختار الدولة جندب	استاذون محنكون	متولي خزائن الكسوة	١	العيدين	بدلة مذهبة
٩	الأمير مختار الدولة ظل	استاذون	–	١	العيدين	بدلة حرير
١٠	–	استاذون	موظفون في خزانة الكسوة الخاصة	٦	العيدين	بدلة مذهبة لكل منهم
١١	الأمير جوهر	–	زمام الدار	١	العيدين	بدلة حرير
١٢	–	–	نواب زمام	٤	العيدين	لكل منهم

			القصور			بدلة حرير وشقة ([383]) وفوطة([384])
١٣	–	–	نائب الستر	١	العيدين	بدلة حرير وشقة وفوطة
١٤	–	استاذون	خدمة المظلة	٥	العيدين	لكل منهم منديل سوسي,شقة سوسي,شقة دمياطي ,شقة اسكندراني, فوطة
١٥	–	استاذون	شدادون للدواب	٦	العيدين	لكل منهم منديل سوسي ,شقة سوسي,شقة دمياطي,شقة اسكندراني, فوطة
١٦	الأمير فخر الخلافة حسام الملك	استاذون محنكون	متولي حجبة الدار	١	العيدين	بدلة مذهبة
١٧	عفيف الدولة مقبل	استاذون	مقدم الركاب	١	العيدين	بدلة مذهبة

٣٨٣ شقة:أي قطعة من القماش ,ابن الطوير:نزهة, ص١٢٩

٣٨٤ فوطة:نوع من القماش القطني يصلح لاستخدامات مختلفة,ابن الطوير:المرجع السابق,ص١٣٠

١٨	القائد موفق	استاذون	مقدم الركاب	١	العيدين	بدلة مذهبة
١٩	القائد تميم	استاذون	مقدم الركاب	١	العيدين	بدلة مذهبة
٢٠	–	استاذون	مقدم الركاب	٤	العيدين	لكل منهم بدلة حرير
٢١	٠	–	والي القاهرة	١	العيدين	بدلة مذهبة
٢٢	–	–	والي مصر	١	العيدين	بدلة مذهبة
٢٣	الأمير كوكب الدولة	فئات ملحقة بخدمة الخليفة	حامل الرمح الشريف والدرقة	١	العيدين	بدلة حرير
٢٤	–	فئات ملحقة بخدمة الخليفة	حامل الرمح	٢	العيدين	لكل منهم منديل وشقة وفوطة
٢٥	–	فئات ملحقة بخدمة الخليفة	حامل لواءي الحمد	٢	العيدين	لكل منهم بدلة
٢٦	–	فئات ملحقة بخدمة الخليفة	متولي حملة المظلة	١	العيدين	بدلة حرير
٢٧	–	صبيان الخاص	حامل الرماح	١٠	العيدين	لكل منهم منديل وشقة وفوطة

٢٨	–	–	حامل السبع في المواكب	١	العيدين	بدلة حرير
٢٩	–	صبيان الخاص	مقدمو صبيان الخاص	٢٠	العيدين	لكل منهم بدلة
٣٠	–	خواص الخليفة	غلمان من الخواص	١	فتح الخليج	أقبية([٣٨٥]) وشقق سقلاطون
٣١	–	الاسطول	رؤساء العشاري	١	فتح الخليج	شقق دمياطي ومناديل سوسي وفوط حرير أحمر
٣٢	–	الاسطول	النواتية	١	فتح الخليج	شقق أسكندراني وكلوتات([٣٨٦])

ويمكن القول بأن ملابس الجيش الفاطمي قد تميزت بالفخامة والابهارواختلفت قيمتها بحسب الفئة ومدى صلتها بالخليفة , ويأتي في مقدمة الكسوات الفاخرة بعد كسوة الخليفة وأبنائه , كسوة الوزير من

٣٨٥.أقبية:جمع قباء,وهو ثوب يلبس فوق الملابس, ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج٧,ص٣٣١

٣٨٦ كلوتات:ومفردها كلوتة,وهي كلمة لاتينية معربة وتطلق على قلنسوة رجال الدين , وقيل هي معربة عن الفارسية , ومعناها في الفارسية البرقع . وهي غطاء الرأس تلبس وحدها أو بعمامة,انظر: ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة,ج١٥,ص٥٥, رجب عبد الجواد إبراهيم : المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية وحتى العصر الحديث, القاهرة,دار الآفاق العربية, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م , ص٣٤٣-٣٤٥

أرباب السيوف ([٣٨٧]) .يليهم الاستاذون المحنكون حيث كان كل واحد منهم يلبس بدلة مذهبة, في حين يلبس غير المحنكين بذلة حريرية,أما الأمراء فثيابهم من السقلاطون ([٣٨٨]) القماش المزركش([٣٨٩]) أما الخلع والتشريفات التي كانت تخص قادة الجيش فإنها كانت تتم في مناسبات كثيرة.([٣٩٠]) وكان الخروج للقتال إحدى المناسبات التي يتم فيها إضفاء الخلع على القائد العام للجيش.,ففي العام ٣٨١هـ/٩٩١م خلع الخليفة العزيز بالله على القائد منجوتكين التركي([٣٩١]) عندما خرج بالجيش الفاطمي إلى بلاد الشام , وحمل اليه مائة قطعة من الثياب الملونة([٣٩٢])

ب.الخيول:

يمثل توفير الخيول لأفراد الجيش الفاطمي أحد أهم وأكبر اهتمامات الدولة والخلفاء,. ويعد الخروج للقتال أهم الأوقات التي يحرص فيها الخليفة على تزويد جيشه بحاجته من الخيول, فعندما جهز العزيز بالله جيشا الى بلاد الشام عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م أخرج للكتاميين أربعة آلاف فرس , وأمر أن يتم شراء ألف فرس أخرى.([٣٩٣])

كما حرص الخلفاء على توزيع مستلزمات الخيل من سروج ولجم على الأمراء وأرباب الرتب , ومما يجدر ذكره هنا أن خزانة السروج كانت تحتوي على أكثر من ألف سرج.([٣٩٤])

كما كان يتم توزيع العماريات (الهوادج) على كبار أمراء وقادة الجيش, وقد تميزت الهوادج بروعتها وجمالها.حيث كانت تتكون من ستائر من الديباج الأحمر أو الأصفر أو القرمزي ([٣٩٥]), وكان يخصص للوزير منها عشرة عماريات , ولصاحب الباب خمس, ولاسفهسلار العسكر أربع, ولبقية الأمراء من واحدة إلى ثلاث كل حسب درجته([٣٩٦]).

---

٣٨٧ .ابن الطوير:نزهة,ص١٠٦, انظر,المقريزي:الخطط,ج١,ص٤٤٠

٣٨٨ .السقلاطون :نوع من الملابس الحريرية الفاخرة الملونة, انظر: القلقشندي: صبح الأعمى,ج٣,ص٤٧٢

٣٨٩ .ماجد:نظم,ج٢,ص٨٥

٣٩٠ العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٦١

٣٩١ .وهو غلام من الأتراك ,أصبح من كبار قواد الدولة الفاطمية,وتمكن من هزيمة الروم,انظر:العمايرة,الجيش الفاطمي,ص١١٠

٣٩٢ ابن ميسر, المنتقى, ص١٧٠

٣٩٣ ابن ميسر:المنتقى, ص١١٧

٣٩٤ العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٢٦٣

٣٩٥ ابن الطوير:نزهة, ص١٥٠, ماجد:نظم ,ج٢, ص٧٨

٣٩٦ ماجد:نظم,ج٢,ص٧٨-٧٩, انظر,ابن الطوير:نزهة,ص١٥٠

ج.الأضاحي:

كان من عادة خلفاء الدولة الفاطمية أن يقوموا بتوزيع لحوم الأضاحي على أفراد الجيش وأرباب الرتب إضافة إلى العامة من الفقراء والمحتاجين في مناسبتين :

الأولى:عيد النحر(الأضحى) حيث يتم ذبح مئات الأبقار والجواميس والإبلوالأغنام في اليوم الثاني والثالث من العيد وكان يحرص الخليفة على ذبح العديد منها بيده.([٣٩٧])

الثانية:عيد الغدير: وهو أهم أعياد الشيعة الذي يحرصون على الاهتمام بمظاهره سنويا ,حيث كان يتم فيه ذبح العديد من المواشي ويتم توزيعها على الجيش.([٣٩٨])

د.مخصصات أخرى:

لم يكن لأفراد الجيش الفاطمي مخصصات ثابتة منتظمة شهرية أو سنوية , لكن نجد أن كبار رجال الجيش الفاطمي قد حظوا بجانب هام من المخصصات خاصة في المناسبات والأعياد.

أما قادة الجيش فيمكن القول بوجود مخصصات شهرية لهم من المواد العينية ,فقد كان القائد ابن عمار زعيم كتامة له مخصصات عبارة عن لحوم وتوابل وفواكه تقدر قيمتها بخمسمائة دينار في كل شهر, وفي اليوم سلة فواكه بدينار , وعشرة أرطال شمع ونصف حمل ثلج([٣٩٩])

كما كان يتم شراء الغلال كعلف للخيول, وكذلك يتم شراء القمح لصنع الكعك الذي يتم حمله إلى رجال الأسطول حين الخروج للقتال.([٤٠٠])

---

٣٩٧ ابن الطوير:نزهة,ص١٨٢, القلقشندي:صبح الأعشى,ج٣,ص٥١١,المقريزي:الخطط, ج١, ص٤٣٦

٣٩٨ المقريزي:الخطط,ج١, ص٤٩٢

٣٩٩ المقريزي: الخطط,ج٢,ص٣٧

٤٠٠ ابن الطوير:نزهة, ص ١٤٠, المقريزي:الخطط,ج١, ص٤٦٤, ماجد: نظم, ج٢,ص٢٦

المبحث الثالث:التنافس بين عناصر الجيش الفاطمي:

امتاز الجيش الفاطمي بتنوع عناصره, كما سبق وأن بينا في بداية الفصل الأول من هذا البحث وكان من الممكن أن يكون هذا التنوع عاملا من عوامل القوة والمنعة في هذا الجيش , لكن حدث العكس, فقد أخذت هذه العناصر تتحارب وتتعارك فيما بينها , الأمر الذي أدى إلى ضعف الجيش وإذهاب قوته وهيبته,ويمكن هنا الاشارة الى بعض جوانب هذا التنافس بين عناصر الجيش وما نتج عنه.

اعتمد الخلفاء الفاطميون الأوائل على عناصر مغربية متنوعة تتصدرهم كتامة التي قامت الدولة الفاطمية على أكتافها.

ولعل المذهب الجديد الذي جاء به الفاطميون الى مصر , واختلاف طبائع البربر عن عامة أهل مصر ,جعل المغاربة على علاقة سيئة مع أهل مصر ,حتى وصلت إلى حد القيام بأعمال نهب وسلب , مما جعل جوهر يحظر على المغاربة السكنى في الفسطاط أو القاهرة.([٤٠١])

الصراع بين عناصر الكتاميين والاتراك:

وكان للعناصر المغاربية وكتامة على وجه الخصوص- كما قلنا- الدور الأكبر في قيام الدولة الفاطمية سواء بالمغرب أو بمصر, فهم عصب الدولة وقوتها. ومن أشهر زعمائهم أبو محمد الحسن بن عمار الذي ولاه الحاكم بأمر الله الوساطة وخلع عليه سنة ٣٨٦هـ ولقب بأمين الدولة , وبلغ من نفوذه أن ألزم سائر الناس بالترجل له.([٤٠٢])

وقد أخذت مكانة كتامة تتراجع ابتداء من عهد العزيز بالله الذي اصطنع عناصر جديدة في الجيش من الأتراك والديلم([٤٠٣]). مما أدى الى استياء الكتاميين الذين عبروا عن رفضهم لهذه السياسة الجديدة بحركات عصيان وشغب وإثارة النزاع مع العناصر الجديدة([٤٠٤]).

ونتيجة لرغبة الكتاميين استعادة مكانتهم قاموا باستغلال تولية الخليفة الجديد للحكم , فتخلف عدد كبير من قادة كتامة وجنودها عن البيعة للحاكم بأمر الله الذي ولي الخلافة صغيرا في أواخر رمضان سنة ٣٨٦هـ/ ٩٦٦م واشترطوا لهذه البيعة عدة شروط تعيد لهم مكانتهم, منها:

---

٤٠١ .لقبال :دور كتامة,ص٤٩٧

٤٠٢ . المقريزي:خطط,ج٢,ص٢٦, انظر: سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٩٣

٤٠٣ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٩١

٤٠٤ .لقبال:دور كتامة,ص٤٩٨

١.عزل عيسى بن نسطورس([٤٠٥]).

٢.اسناد الوساطة([٤٠٦]) الى رجل من المغاربة.

٣.دفع مخصصاتهم المالية.

وقد سعى الحسن بن عمار شيخ كتامة وكبيرها مع بعض القادة إلى الصلح بين الحاكم والمتخلفين عن البيعة حتى تقرر الأمر بصرف المخصصات المالية , وإسناد الوساطة وشؤون الإشراف على كتامة إلى الحسن بن عمار , فالتزمت كتامة بالطاعة([٤٠٧]).

وقد عرف الحاكم لابن عمار فضله في ارجاع كتامة الى الطاعة فلقبه كما ذكرنا من قبل بأمين الدولة , وقرر له امتيازات عديدة أطلقت يده في شؤون الدولة([٤٠٨]) ,فعادت لكتامة مكانتها.

وقام ابن عمار بتعيين بعض أحداث كتامة كحرس خاص له في الجيش , وقد تطاول هؤلاء الأحداث بشدة وقسوة على رجال الدولة وعناصر الجيش من الأتراك.

وقد قام ابن عمار بنهب أموال الدولة وتوزيعها عليهم وقطع أرزاق منافسيهم من الأتراك الأمر الذي هيأ الظروف لاصطدام قبيلة كتامة بعناصر من جيش المشارقة([٤٠٩]).

وقد استغل برجوان([٤١٠]) الاستياء العام من تصرفات ابن عمار والكتاميين وتمكن من تشكيل حزب من الأتراك والديلم واجه به المغاربة .وحتى يتمكن برجوان من مهمته فقد استعان بأتراك دمشق , إلا أن كتامة هزمت جيش الأتراك في عسقلان([٤١١]).

---

٤٠٥ .عيسى بن نسطورس :هو من كبار المسئولين عن القضايا المالية في عهد الحاكم .أنظر:المقريزي:اتعاظ,ج٢, ص٩٣

٤٠٦ .الوساطة :هي وظيفة في مرتبة الوزارة . انظر :المقريزي:الخطط,ج٢,ص١٢

٤٠٧ .ابن ميسر: المنتقى, ص١٧٨, المقريزي: الخطط,ج٢,ص٣٦

٤٠٨ .ابن الأثير:الكامل,ج٩,ص١١٨

٤٠٩ .ابن ميسر: المنتقى,ص١٨١

٤١٠.برجوان:خصي أبيض من الصقالبة ,تربى في بيت الخليفة العزيز بالله , وتولى أمر القصور, وعند وفاة العزيز تولى الحاكم بأمر الله الخلافة سنة ٣٨٦هـ /٩٩٦م كان عمره إحدى عشرة سنة ونصف, وكان برجوان وصيا عليه,وكان برجوان يطمح إلى الاستئثار بالسلطة فعمل على مضايقة زعيم الكتاميين ابن عمار حتى هرب وحل يرجوان محله واستبد بالسلطة , وقد فطن الخليفة الحاكم إلى حرص برجوان على السلطة فعهد إلى الحسين بن جوهر بالتخلص من برجوان , فقتله سنة ٣٩٠هـ/٩٩٨م,لقد كان لبرجوان في حياته دور في الصراع بين الأتراك وكتامة . انظر:سرور,تاريخ الدولة الفاطمية,,مرجع سابق,ص٨٥

٤١١ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص٩٥

وبعد مقتل ابن عمار سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠متراجعت مكانة كتامة وفقدت امتيازاتها. وبدأ الأتراك يتمادون في النيل من الكتاميين لتصفية أبرز عناصرهم([٤١٢])

أما في عهد الظافر(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) ,فلم تكن كتامة بأفضل مما كانت عليه في السابق ,إذ كان اتجاه الدولة مستمرا في الاعتماد على المشارقة في الجيش , الأمر الذي أدى الى قيام فتنة جديدة بين المغاربة والأتراك سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م راح ضحيتها عدد كبير من الطرفين([٤١٣]).

وفي عهد الوزير بدر الجمالي تراجعت أعداد الكتاميين حتى غدا غالب الجيش من الأرمن.([٤١٤])

ويمكن القول أنه ومنذ عهد الحافظ لم يكن للكتاميين دور في أحداث السنوات الأخيرة لسقوط الدولة الفاطمية.

النزاع بين عناصر الأتراك والسودان:

بدأ ظهور العنصر السوداني في مصر منذ أيام كافور الاخشيدي, وكانوا يجلبون من الجنوب كجنود مرتزقة , وقد استعان بهم الحاكم بأمر الله ضد المصريين السنيين بالفسطاط ([٤١٥]) . أما بالنسبة للعنصر التركي , فيعود استخدام الأتراك في الجيش الفاطمي الى عهد العزيز بالله . وقد تم إدخالهم فيما يبدو لإيجاد توازن بين عناصر الجيش , والحد من نفوذ المغاربة ([٤١٦])

وقد تزايدت أعداد الأتراك في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حتى بلغ عددهم أيام المستنصر بالله حوالي عشرة آلاف رجل([٤١٧]).

لقد كانت تصرفات أم المستنصر والمتمثلة بتدخلها المستمر في شؤون الدولة وسعيها الحثيث لجعل العنصر السوداني الذي تنتمي اليه يطغى على سائر عناصر الجيش الأخرى, الأمر الذي أدى إلى فتنة داخلية أضعفت البلاد , وزادت حدة الخلاف بين طوائف الجيش وقللت من إمكانية انسجام واتفاق هذه العناصر المختلفة([٤١٨]).

---

٤١٢ .المقريزي: المقفى,ج٢,ص٥٧٣,لقبال:دور كتامة,ص٥٠٦

٤١٣ .المقريزي: اتعاظ,ج٢,ص١٧٧, انظر:خطط,ج٢,ص٣٦-٣٧, سرور: تاريخ الدولة الفاطمية, ص٩٤

٤١٤ .المقريزي:الخطط,ج٢,ص١٢

٤١٥ .أبو المحاسن:النجوم الزاهرة,ج٤,ص١٨١-١٨٢, انظر: سرور: تاريخ الدولة الفاطمية, ص٩٤

٤١٦ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٠٨

٤١٧ .خسرو:سفرنامة,ص٩٤

٤١٨ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١١٣

وقد حرضت أم المستنصر العديد من الوزراء على اثارة العبيد ضد الاتراك , وكانت أول حادثة مفتعلة بين الأتراك والعبيد سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م ,حيث قتل العبيد أحد الأتراك الذي اعتدى على مجموعة من العبيد, وقد انتقم الأتراك من العبيد بقتل عدد كبير منهم في معركة عرفت باسم"كوم شريك"([٤١٩]).

وعندما تزايد ضرر العبيد على العامة وتحرشهم بالأتراك وتطاولهم عليهم , توجه ابن حمدان([٤٢٠]) مع جماعة من الأتراك للشكوى للمستنصر, لكنه فوجئ بقوة من العبيد أرسلتهم أم المستنصر لمنعهم من الشكوى.([٤٢١]).

وفي عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م جمع ابن حمدان الأتراك لقتال العبيد في الصعيد,لكن العبيد هزموا الأتراك.

لقد شهد الجيش الفاطمي تحولا هاما في بنيته البشرية منذ قدوم بدر الجمالي إلى مصر مع جيشه ألأرمني , حيث تراجع العنصر التركي تراجعا ملحوظا , فقد كانت سياسة بدر الجمالي تهدف إلى زيادة عدد الأرمن ووقف قدوم الأتراك إلى مصر.([٤٢٢])

النزاع بين طائفة الأرمن والعبيد السودان

ارتبط دخول الأرمن في الجيش الفاطمي بقدوم بدر الجمالي الى القاهرة عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م. وقد كان أشد منافس لها من طوائف الجيش طائفة الريحانية من العبيد السود([٤٢٣]).

فقد تجمع حوالي ٣٠ ألفا من الأجناد بقيادة رضوان بن ولخشي([٤٢٤]) لمقاتلة الأرمن , فهرب الأرمن بقيادة بهرام ([٤٢٥]), وامتدت أيدي الجيش إلى دور الأرمن في الحسينية ونهبت بعض الكنائس.([٤٢٦]).

---

٤١٩ .ابن ميسر:المنتقى,ص٢٥, المقريزي:اتعاظ,ج٢,ص٢٦٥

٤٢٠.ابن حمدان:هو الأمير ناصر الدين الحسين بن ناصر الدولة الحسنبن الحسين بن عبدالله بن أبي الهيجاء بن حمدان التغلبي من أسرة الحمدانيين حكام مدينة حلب ,قتل سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧١م , المقريزي: اتعاظ الحنفاء,ج٢,ص٣٠٩

٤٢١ .العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١١٤

٤٢٢ .العمايرة:المرجع نفسه,ص١١٩

٤٢٣ .العمايرة:المرجع نفسه,ص١٢٥

٤٢٤.كان واليا على عسقلان ,كان أول من فكر في مقاومة الأرمن والحد من تزايدهم , كما حارب بهرام ومن معه من الأرمن, ابن ميسر:المنتقى,ص١٢٤, المقريزي: اتعاظ,ج٣,ص١٥٩

ولكن وفي أواخر العهد الفاطمي حدث أن انضم الأرمن إلى جانب السودان لقتال صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م([٤٢٧]). وهكذا جاءت نهاية الأرمن على يد صلاح الدين الأيوبي.

وعند احتدام الصراع بين الطوائف المختلفة , ضاق الخليفة المستنصر ذرعا بالأمر واضطر سنة ٤٦٦هـ أن يبعث الى بدر الجمالي والي عكا([٤٢٨]) ليتولى تدبير شئون الدولة ويصلح ما فسد من أمور مصر ([٤٢٩]), وقد خلع عليه بعقد من الأحجار الكريمة وقلده وزارة السيف والقلم , كما زاد في ألقابه السيد الأجل أمير الجيش كافل قضاة المسلمين وداعي المؤمنين([٤٣٠]) , واتخذ بدر الجمالي مقرا له بحارة برجوان بالقاهرة([٤٣١]), وعول على إعادة الأمن والسكينة إلى العاصمة واستعادة كل كنوز الخليفة التي نهبت من قصره. وبدأ يوجه عنايته إلى بقية الأقاليم , وتوجه إلى الصعيد حيث كان جماعة من الجند السودانيين فانقض عليهم وغنم منهم كثيرا من الغنائم, وأعاد نفوذ الخليفة على جميع بلاد الوجه القبلي حتى أسوان([٤٣٢]).

وإجمالا يمكن القول أن بدر الجمالي استطاع بمهارته وعزمه أن يعيد إلى البلاد المصرية ما كانت تتمتع به من رخاء قبل الشدة العظمى التي أحلت بها واستمرت سبع سنوات(٤٥٧-٤٦٤هـ), فتحسنت أحوال البلاد الأمنية والاقتصادية, وكانت وفاة بدر الجمالي في جمادى الاولى سنة ٤٨٧هوهو في الثمانين من عمره.([٤٣٣])

٤٢٥.بهرام الأرمني: كان واليا على الغربية في عهد الخليفة الحافظ,وكان منصب الوزير بعد وفاة يانس الأرمني شاغرا, وقد طمع فيه بهرام فقدم الى القاهرة سنة ٥٢٩هوحاصرها يوما فاضطر الخليفة الحافظ الى توليته الوزارة على الرغم من عدم دخوله الاسلام , وقد تحيز لبني جنسه من الأرمن , لكن ضيق عليه رضوان بن ولخشي الخناق وأخذ محله في الوزارة سنة ٥٣٠هـ

٤٢٦ .ابن ميسر:المنتقى,ص١٢٤, المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص١٦٠

٤٢٧ .ابن الطوير:نزهة,ص٤٦,النقريزي: اتعاظ,ج٣,ص٣١٢

٤٢٨ .عكا:مدينة حصينة بناها عبد الملك بن مروان , وزاد في تحصينها ابن طولون , استولى عليها الصليبيون بمجزرة رهيبة سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣ م, واستردها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م, انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٦,ص٤٢,انظر:ابن خلكان,أبو الياس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء الزمان,تحقيق:إحسان عباس,بيروت,دار صادر,١٩٩٤م,ج٢,ص٥٩٢, انظر:القلقشندي: صبح الأعشى,ج٤,ص١٥٢

٤٢٩ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٩٨

٤٣٠ .المقريزي:خطط,ج١,ص٣٨٢, انظر:سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٩٩

٤٣١ المقريزي: خطط,ج١,ص٤٦١

٤٣٢ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٩٩

٤٣٣. ابن ميسر: تاريخ مصر, ص٣٠, انظر: المقريزي:خطط,ج١,ص٣٨٢،٣٥٦, انظر:سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٠٠

كما يمكن القول بأنهذا التنافس والتناحر الذي كان يحدث بين عناصر الجيش الفاطمي كان عاملا من عوامل فناء الدواة وسقوطها , فالجيش كما هو معلوم يعتبر السند الحقيقي والقوة الرئيسة التي تعتمد عليها الدولة في بسط هيبتها وتوسعها, فان كان ضعيفا ومفككا , أصاب الدولة الضعف وعم فيها الفتور حتى تتهالك وتنتهي, وهو ما حدث بالضبط للدولة الفاطمية التي راحت قوتها وهيبتها وكان أحد أسباب ذلك التنافس والاقتتال بين عناصر جيشها.

المبحث الرابع:تدخلات الجيش في السياسة

تتمثل المهمة الرئيسة للجيش في الدفاع عن الوطن اذا واجه أي اعتداء من أي طرف خارجي, كما يسهم الجيش في تطبيق خطط واستراتيجيات النظام التوسعية , بجانب المشاركة في حفظ الأمن الداخلي , ولكن الذي حدث أن الجيش الفاطمي ترك مهمته الرئيسة وأخذ ينغمس في الأمور الساسية للدولة, ولعل مما ساعده على ذلك الضعف الذي كان يدب في جسد الخلافة, وقد أخذ نفوذ الجيش وتدخلاته في السياسة يزداد منذ أواخر عهد المستنصر بالله , فقد استأثر بدر الجمالي بالسلطة دون الخليفة , كما قام ابنه الأفضل بإقصاء نزار ابن الخليفة والذي كان ولي عهده وأكبر أبنائه عن العرش , وبايع أخاه الصغير أبا القاسم أحمد الذي لقب بالمستعلي بالله.([٤٣٤])

وقد أدى إقصاء نزار عن الخلافة إلى اضطراب الأمور في بعض البلاد المصرية , فخرج أهل الإسكندرية عن طاعة الخليفة الفاطمي الجديد وانحازوا إلى نزار.

وقد وصل الأفضل بن بدر الجمالي إلى الإسكندرية ودارت معركة بينه وبين والي الإسكندرية ناصر الدولة افتكين الذي وعده نزار بالوزارة إن ظفر هو بالخلافة , وقد انتهت المعركة بهزيمة الأفضل , مما جعل الأفضل يعود إلى القاهرة ويعد حملة جديدة في مطلع عام ٤٨٨هـ استطاع على إثرها هزيمة افتكين ونزار([٤٣٥]).

أما عن الحالة الداخلية في مصر بعد القضاء على الفتنة التي أثارها نزار فان الأفضل بن بدر الجمالي قبض على شؤون الحكم في البلاد واستبد بالسلطة دون المستعلي , ومن ثم دخلت مصر في عهد نفوذ الوزراء , وصار وزير السيف كما يروي المقريزي"هو سلطان مصر, وصاحب الحل والعقد , واليه الحكم في الكافة من الأمراء والأجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية , وهو الذي يولي المناصب الديوانية والدينية"([٤٣٦])

---

٤٣٤ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٣

٤٣٥ .ابن ميسر:تاريخ مصر,ص٣٦

٤٣٦ .المقريزي:خطط,ج٢,ص٣٠٥

وقد بلغ من نفوذ الأفضل أنه لما توفي المستعلي(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) سنة ٤٩٥هـ أنه أحضر ابنه أبا علي وبايعه بالخلافة وأقامه مكان أبيه ولقبه بالآمر بأحكام الله , وعمره وقتذاك خمس سنين([٤٣٧])

لقد استغل الأفضل بن بدر الجمالي سلطته في عهد الآمر , فلم يهتم بالاحتفاظ برسوم الفاطميين الدينية ,بل كان يميل إلىالمذهب السني , وقد تجلى ذلك في إلغائه الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد ابنته فاطمة وعلي رضي الله عنهما , ومولد الخليفة القائم بالأمر.

وقد قتل الخليفة الآمر وتولى السلطة بعض رجال الجيش, والذين وقع اختيارهم على الأمير أبي الميمون عبد المجيد ابن عم الآمر, وبايعه الناس ولقبوه بالحافظ لدين الله ([٤٣٨]).

لكن الأمير عبد المجيد لم تتح له الفرصة للاحتفاظ بسلطته في الدولة بسبب ثورة الجند عليه وتوليتهم قائدا يدعى أبو علي أحمد بن الأفضل للوزارة , فبدأ هذا الوزير عمله بمنع الحافظ من التصرف في شؤون الدولة , واستولى على جميع ما في القصر من أموال وذخائر([٤٣٩]).

لكن الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل لم يتمتع بالحكم طويلا ,إذ كان لسياسته المنطوية على مناهضة المذهب الاسماعيلي أسوأ الأثر في نفوس الإسماعيلية فكونوا معارضة ضده بزعامة الأمير أبي الفتح ناصر الجيوش (يانس)([٤٤٠]) الأرمني فقتل سنة ٥٢٦هـ, وأخرجوا الحافظ من سجنه الذي وضعه فيه الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل. واعتبر اليوم الذي أطلق فيه سراح الحافظ وأعيد إلى الحكم عيدا عرف بعيد النصر , وظل الفاطميون يحتفلون به إلى أن زالت دولتهم.([٤٤١])

قام الحافظ بتولية بهرام الوزارة سنة ٥٢٩هـ برغم عدم دخوله الاسلام, وتحيز بهرام لبني جنسه حيث بعث في طلب كثير من الأرمن الى مصر حتى بلغ عددهم ثلاثين ألفا بعد زمن قصير, وقد اتسمت روح هؤلاء بالعداء للمسلمين, الأمر الذي دفع أمراء الجيش وقواده بالاتصال برضوان بن ولخشي والي الغربية حيث طلبوا منه القدوم اليهم لإنقاذهم مما لحق بهم من سطوة الأرمن , فأجاب رضوان طلبهم وقدم الى القاهرة

---

٤٣٧ .ابن ميسر:تاريخ مصر,ص٤٠,سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٨

٤٣٨ .أبو المحاسن:النجوم الزاهرة,ج٥,ص٢٤٠,ابن ميسر:تاريخ مصر,ص٧٤

٤٣٩ .أبو المحاسن :النجوم الزاهرة,ج٥,ص٢٤٩

٤٤٠ يانس:وهو مولى أرمني ,اهدي الى الوزير الأفضل بن بدر الجمالي , وترقى في خدمته الى أن أصبح أميرا(انظر: المقريزي :خطط, ج٢, ص١٧, انظر:سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٠

٤٤١ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٢١

على رأس جيش كبير انضم اليه الجنود المسلمون في جيش بهرام مما اضطر بهرام الى الرحيل عن القاهرة فخلفه رضوان في الوزارة سنة ٥٣٠هـ, وهو أول من تلقب بلقب الملك من وزراء مصر.([٤٤٢])

وقد اشتد الخلاف بين الخليفة الحافظ ووزيره رضوان ,فلم يعين وزيرا بعده , وظل يحكم البلاد دون وزير حتى وفاته سنة ٥٤٤هـ, فخلفه ابنه أبو المنصور إسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله, وقام بتعيين الوزارة للأمير نجم الدين بن مصال , ولقبه بالسيد الأجل المفضل أمير الجيوش.

لكن ثار الأمير على ابن السلار والي الإسكندرية والبحيرة, وقصد القاهرة على رأس قوة من أعوانه ,فاضطر بن مصال إلى الفرار وحل ابن السلار محله في الوزارة, وجهز عساكره لمحاربة ابن مصال حتى تمكنوا من القضاء عليه.([٤٤٣])

ونتيجة لتعصب ابن السلار لمذهبه الشافعي فقد قتل سنة ٥٤٨هـ, وفي العام التالي له اغتيل الخليفة الظافر بتدبير من الوزير أبي الفضل عباس الذي خلف ابن السلار في الوزارة. وبويع بالخلافة بعد مقتل الظافر لابنه عيسى وهو في الخامسة من عمره , ولقب بالفائز بنصر الله , وساد الفزع في أوساط القصر الفاطمي فأرسلت نساء القصر إلى طلائع بن رزيك والي الاشمونين يطلبن منه القدوم لإنقاذهن من الخطر المحدق بهن.([٤٤٤])

وتقلد طلائع بن رزيك الوزارة بعد قضائه على الاضطرابات التي حدثت بالقاهرة على اثر مقتل الخليفة الظافر, وتلقب بالملك الصالح,لكنه استبد بالسلطة حيث اسند اليه الخليفة جميع أمور الدولة([٤٤٥])

ظل طلائع بن رزيك ممسكا بزمام الامور في مصر حتى وفاة الفائز سنة ٥٥٥هـ دون أن يوصي لأحد بولاية العهد أو الخلافة من بعده,فعين الوزير طلائع الخليفة الجديد وهو عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو دون البلوغ, حيث كان عمره احدى عشرة سنة وبايعه وتبعه سائر الناس في مبايعته ولقب بالعاضد لدين الله وذلك عام ٥٥٥هـ([٤٤٦])

---

٤٤٢. سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٢٣

٤٤٣ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٢٤

٤٤٤ .المقريزي :خطط,ج٢,ص٢٩٣

٤٤٥. سرور:تاريخ الفاطميين,ص١٢٥

٤٤٦ .سرور:نفس المرجع,ص١٢٦

يتضح مما سبق مدى التدخل الكبير والسافر للجيش في السياسة حتى غدا بعض قادته يتدخل في تولية الخلفاء وعزلهم والسيطرة عليهم, الأمر الذي عجل بانتهاء الدولة.وهو لاشك عامل جوهري من عوامل سقوط الدولة الفاطمية.

المبحث الخامس: أبرز انتصارات الجيش الفاطمي:

بعدأن أصبحت القاهرة مقر الخلافة الفاطمية تطلع الخلفاء الفاطميون الى بسط سلطانهم على بلاد الحجاز ليكسبوا خلافتهم قوة أمام العالم الإسلامي حيث ان السيطرة على الحرمين الشريفين ينظر اليها على أنها من مستلزمات الخلافة وأن من يحظى بها يعتبر خليفة المسلمين الحقيقي.

ومن أبرز التوسعات التي حققها الفاطميون سواء على الصعيد العسكري أو السياسي, وأسهمت في اتساع رقعة الدولة ما يلي:

الفاطميون و بلاد الشام

كانت الضرورة السياسية والحربية تقتضي من الفاطميين بعد أن تم لهم الاستيلاء على مصر أن يولوا وجوههم شطر الشام وذلك رغبة في تأمين حدود مصر من ناحية الشمال الشرقي, والوقوف في وجه البيزنطيون والسلاجقة والقرامطة.

ولما تم لجوهر الصقلي دخول مصر وأيقن أن النفوذ الفاطمي قد توطد فيها أرسل حملة إلى فلسطين أسند قيادتها إلى جعفر بن فلاح الكتامي أواخر سنة ٣٥٩هـ. ولما وصل جعفر بن فلاح إلى الرملة دعا ولاة الشام إلى طاعة المعز لدين الله الفاطمي . ثم سار جعفر بن فلاح إلى طبرية , إلى أن تمكن من دخول دمشق سنة ٣٥٩هـ([٤٤٧]).

لم يؤد استيلاء قوات جعفر بن فلاح على دمشق إلى بسط سلطان الفاطميين على جميع أرجاء بلاد الشام , فكان هناك الحمدانيون في حلب, وكان هناك البيزنطيون الذين يهددون من وقت لآخر المدن الشمالية والساحلية ببلاد الشام, كذلك كان لقرامطة البحرين بعض النفوذ في هذه البلاد .

وفي الواقع فقد واجه الفاطميون صعوبات في بلاد الشام من ناحيتي القرامطة وافتكينالتركي([٤٤٨]).ومن أبرز تلك المشكلات التي واجهت الجيش الفاطمي في بلاد الشام:

---

٤٤٧ المقريزي:اتعاظ,ص١٧٣-١٧٥, انظر: سرور: تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٧٥

٤٤٨ .أفتكين :هو أبو منصور التركي الشرابي , بدأعهده في خدمة معز الدولة بن بويه , وترقى في المناصب حتى ولي قيادة جند الأتراك في بغداد أيام عز الدولة بختيار أمير بني بويه بالعراق سنة ٣٥٦هـ-٣٦٧هـ, انظر: المقريزي:خطط,ج١, ص٩

أ.قرامطة البحرين:

بدأ النزاع بين القرامطة([٤٤٩]) والفاطميين منذ استيلاء الجيش الفاطمي بقيادة جعفر بن فلاح على دمشق ,حيث طالب القرامطة بالإتاوة التي كان يدفعها الإخشيديون لحكومته.لكن الفاطميين رفضوا أداء تلكالإتاوة ([٤٥٠]), فأخذ يناصبهم العداء, وأعد القرامطة جيشا تمكنوا به من هزيمة الجيش الفاطمي سنة٣٦٠هـ. وتحركت قوات القرامطة تريد مصر سنة ٣٦١هـ وتأهب القائد الفاطمي جوهر لصد زحف القرامطة وحصن القاهرة بالخنادق([٤٥١]).وقد أبدى الجنود المصريون شجاعة فائقة فتمكنوا من صد القرامطة , ويقال أن جوهر قبض على نحو الألف منهم ([٤٥٢]). وأرسل جوهر جيشا الى يافا وتمكن من إعادتهاإلى حوزة الفاطميين ([٤٥٣]).

ب.حركة أفتكين التركي:

أدت الاضطرابات التي سادت دمشق أواخر عهد المعز إلى إضعاف الحكم الفاطمي فيها,الأمر الذي مهد لدخول فريق من الأتراك بقيادة افتكين.

وقد انتهز بعض العناصر الثائرة بدمشق فرصة قدوم افتكين فبعثوا يستدعونه من حمص ووعدوه بمعاونته في إخراج الحامية الفاطمية من دمشق.

ودخل افتكين دمشق سنة ٣٦٤هـ وطرد واليها ريان الخادم ([٤٥٤]), كما اتجه افتكين إلى صيدا وعكا وطبرية وتمكن من هزيمة القوات الفاطمية في تلك المدن.

وقد أعد الخليفة العزيز جيشا سار على رأسه وجعل جوهر على مقدمته ([٤٥٥])وتمكن من هزيمة افتكين الذي هرب , وتم القبض عليه وسيق الى القاهرة مع بعض أنصاره من الأتراك.مما سهل على الفاطميين استعادة دمشق إلى حوزتهم.

---

٤٤٩ .أسس دولة القرامطة بالبحرين أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٢٨٦هـ واستطاعت أن تبسط نفوذها على كثير من أرجاء الجزيرة العربية وبلاد الشام ,انظر: سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٧٣

٤٥٠ سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٧٩

٤٥١ المقريزي:خطط,ج٢,ص١٣٧

٤٥٢ المقريزي:خطط,ج١,ص١٣٨

٤٥٣ .ابن الأثير, عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ) :الكامل في التاريخ,تحقيق : الشيخ خليل مامون شيحا,بيروت , دار المعرفة, ط٢٠٠٢،١م,ج٧,ص٢١١-٢١٢

٤٥٤ ابن الأثير:ج٦,ص٢١٧

٤٥٥ ابن الأثير,ج٨,ص٢١٩,سرور:تاريخ الدولة الفاطميةص٢٩١

وفي سنة ٤٢٠هـ أعد الفاطميون جيشا لمحاربة حلف عرب الشام عند طبرية وأسند الخليفة الظاهر قيادته لأنوشتكين ([٤٥٦]) الذي الحق الهزيمة بقوات حلف عرب الشام بطبرية.

ذكرنا أنه لم تستقر السلطة الفاطمية في بلاد الشام منذ دخولها في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م , حيث واجهت الدولة الفاطمية خطر القرامطة الذين جاءوا من البحرين لاستعادة دمشق.

فقد حاول القرامطة عام ٣٦٢هـ /٩٧٢م احتلال مصر للمرة الثانية بعد فشلهم في السيطرة عليها في العام السابقأي عام ٣٦١هـ/٩٧١م([٤٥٧]) عندما ألحقت بهم القوات الفاطمية الهزيمة في رمضان من ذلك العام.

ومع فشل القرامطة في احتلال مصر للمرة الثانية واجه الفاطميون العدو التقليدي لهم منذ إنشاء دولتهم في المغرب وهم الدولة البيزنطية التي لم تنقطع عن تهديد سواحل مصر وبلاد الشام .وكانت أول مواجهة بحرية بين الفاطميين والبيزنطيين في تلك الفترة قد تمت في مياه البحر المتوسط سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م, وكان النصر فيها لسفن الأسطول الفاطمي التي طاردت مراكب البيزنطيين وعادت منها بمئة أسير([٤٥٨]).

وبعد ذلك التاريخ بثلاث سنوات , أي في عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م انطلق الأسطول الفاطمي لغزو سواحل الدولة البيزنطية , وعاد منها بأكثر من ٢٢٠ أسيرا , ثم عرضهم في شوارع القاهرة ([٤٥٩])

وفي العام التالي(٣٨٧هـ/٩٩٧م) , أحبط الأسطول الفاطمي مساندة الأسطول البيزنطي لتمرد أهل مدينة صور على الفاطميين , عندما خلعت هذه المدينة طاعة الفاطميين وأمر أهلها عليهم غلاما من البحرية يدعى "علاقة", وقتلوا عددا من الجند المغاربة في المدينة , فأرسل الخليفة الحاكم بأمر الله عشرين سفينة حربية من الأسطول الفاطمي الى سواحل مدينة صور فاستنجد "علاقة" بالبيزنطيين الذين لم

٤٥٦.أنوشتكين: هو القائد التركي المظفر أمير الجيوش أبو منصور أنوشتكين الدزبري, ولد في بلاد ما وراء النهر , وتنقل إلى بخارى ثم إلى بغداد فدمشق, وهناك اشتراه أحد قادة الديلم , ثم أهداه مع جملة من الغلمان الأتراك إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م, فأودعه الحاكم في طباق الحجرية ليتعلم فيها مع بقية الغلمان . ابن أيبك : الدرة المضيئة ,ص٢٠١, العمايرة: الجيش الفاطمي,ص١٠٩, ابن الأثير :ج٩,ص١٢٨

٤٥٧ .ابن ايبك:الدرة المضيئة,ص١٣٥, انظر, ابن الأثير:الكامل,ج٨,ص٦١٤-٦١٥, انظر,ابن سنان:أخبار القرامطة,ص٢٢٦

٤٥٨ .المقريزي:اتعاظ,ج١, ص٢٨٢, انظر, العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٩٩

[٤٥٩] . المقريزي:اتعاظ,ج١, ص٢٩٠, انظر, العمايرة:الجيش الفاطمي,ص١٩٩

يترددوا في إرسالالأسطول لمساندته , والتقى الأسطولان في معركة حربية عنيفة انتهت بانتصار الأسطول الفاطمي واستسلام المدينة للفاطميين.([٤٦٠])

بحلول عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ,فقد الفاطميونجميع المدن والقواعد العسكرية الهامة التي كانوا يسيطرون عليها في بلاد الشام باستثناء مدينة عسقلان ([٤٦١]) . وفي عهد وزارة الأفضل بن بدر الجمالي تمكن الفاطميون من استعادة بعض منها , حيث أرسل الأفضل بن بدر الجمالي اسطوله الى سواحل صور , وتمكن من فتح المدينة عنوة ([٤٦٢]), كما تم استرجاع بيت المقدس سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م([٤٦٣])

وخلال الفترة من ٤٩٤-٤٩٥هـ/ ١١٠٠-١١٠١م سقطت بيد الفرنجة(الصليبيين) العديد من مدن الشام مثل حيفا , وأرسوف([٤٦٤]), وقيسارية([٤٦٥]),وأنطرسوس([٤٦٦]). وفي الواقع لم يتجدد النشاط العسكري للجيش الفاطمي ضد الصليبيين الا في عام ٤٩٥هـ/١١٠١, عندما تمكن الفاطميون من الحاق الهزيمة بالفرنجة في عسقلان , ثم تلاها هزيمة أخرى الحقوها بهم قرب مدينة الرملة في العام التالي ,دون استعادة أية مدينة .

لقد حدث وأن استنجد أهل طرابلس بالأفضل لمواجهة الحصار الصليبي عليها من البر سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م , فلم يتردد في إرسال الاسطول الفاطمي إليها محملا بالمؤن والغلال لتصمد أمام

---

٤٦٠ .ابن القلانسي, أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م):تاريخ دمشق(٣٦٠-٥٥٥هـ) , تحقيق سهيل زكار, دار حسان للطباعة والنشر,دمشق, ١٩٨٣م ,ص٨٣,, انظر, ابن الأثير: الكامل,ج٩,ص١٢٠

٤٦١ .العبادي:تاريخ البحرية,ج١,ص١٠٣-١٠٤

٤٦٢ .ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة,ج٥,ص١٥٩

٤٦٣ .ابن القلانسي:تاريخ دمشق,ص٢٢١, انظر,ابن الأثير: الكامل,ج١٠,ص٢٨٢-٢٨٣, انظر,ابن ميسر: المنتقى,ص٦٥-٦٦, انظر , ابن خلدون: العبر,ج٥,ص٤٣-٤٤, انظر , المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص٢٢

٤٦٤ .ارسوف:مدينة على ساحل بلاد الشام بين قيسارية ويافا , انظر,ياقوت :معجم البلدان ,ج١,ص١٥١.

٤٦٥ .قيسارية: بلدة على ساحل بلاد الشام من أعمال فلسطين , تبعد عن طبرية ثلاثة أيام , انظر, ياقوت:معجم البلدان,ج٤,ص٤٢١

٤٦٦ .ستيفن رنسيمان:تاريخ الحروب الصليبية(٢ج),ترجمة السيد الباز العريني,دار الثقافة,بيروت,١٩٦٧م,ج٢,ص١٢٠-١٢١,انظر: ابن القلانسي:تاريخ دمشق,ص٢٢٤-٢٣٢،٢٢٥-٢٣٣,انظر: ابن الأثير:الكامل,ج١٠,ص٣٢٥،٣٧٢, انظر: ابن ميسر: المنتقى,ص٧٥, انظر ابن خلكان: وفيات الاعيان,ج٥,ص٣٠٠, انظر: ابن خلدون:العبر,ج٥,ص٣٩٧, انظر:المقريزي: اتعاظ,ج٣,ص٢٦،٣٦, انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة, ج٥,ص١٧٠

الحصار , ثم عاد الى مصر([٤٦٧]), وفي العام التالي تمكن الاسطول الفاطمي من فك الحصار عن مدينة صيدا والحاق الهزيمة بالاسطول الصليبي.([٤٦٨])

ومرت فترة طويلة توقف فيها النشاط العسكري للأسطول الفاطمي , بسبب انشغال الدولة في صراعات داخلية على الخلافة والوزارة في عهد الحافظ(٥٢٤-٥٤٥هـ/١١٢٩-١١٤٩م) حتى اذا تولى الخليفة الظافر الخلافة سنة(٥٤٥هـ/١١٥٠م) عاد النشاط البحري للدولة , ورغم الضعف الذي بدأت تعيشه الدولة في تلك الفترة الا أن اسطولها كان لا يزال قويا ويملك عددا كبيرا من القطع الحربية , يؤيد ذلك ما حدث سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م , ففي تلك السنة جهز الوزير العادل ابن السلار سبعين سفينة حربية بكامل معداتها , لغزو سواحل بلاد الشام وذلك ردا على قيام الصليبيين بمهاجمة بلدة الفرما في العام السابق([٤٦٩]), وقد تمكن هذا الأسطول من الإغارة على مراكز الصليبيين الساحلية في يافا , واستولى على العديد من مراكبهم واحراق عدد آخر , ثم شن غارات مماثلة على مدن عكا وصيدا وبيروت وطرابلس , وعاد بعدها الى مصر محملا بالغنائم.([٤٧٠])

وفي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م أغار الأسطول الفاطمي على صور ردا على غارة صليبية على تنيس([٤٧١]) في العام السابق, وفي هذه الغارة تمكن الأسطول الفاطمي من الاستيلاء على سفينة صليبية كبيرة , وقتل من فيها ونهبها ثم أحرقها, وفي طريق عودته استولى على مراكب لحجاج صليبيين , فقتل ونهب وأسر, ثم عاد الى مصر بالغنائم والاسرى([٤٧٢])

وفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م أرسل الوزير ابن رزيك الأسطول الفاطمي للاغارة على بيروت وعكا , فتمكن من أسر ٧٠٠ من الصليبيين وعاد بهم الى مصر([٤٧٣])كما تشجع الوزير على ارسال المزيد من

---

٤٦٧ .ابن الأثير: الكامل ,ج١٠,ص٤٥٤

٤٦٨ . ابن الأثير: الكامل ,ج١٠,ص٤٥٦

٤٦٩ النويري:نهاية الأرب,ج٢٨,ص٣١٣, انظر: ابن ميسر:المنتقى,ص١٤٥, انظر: المقريزي: اتعاظ,ج٣,ص٢٠٢

٤٧٠ .أبو شامة : الروضتين,ج١,ص٢٠٢, ابن ميسر:المنتقى,ص١٤٥, ابن القلانسي:تاريخ دمشق, تحقيق:سهيل زكار,دمشق ,دار حسان , ١٩٨٣م,ص٤٤٨, النويري:نهاية الارب, ج٢٨,ص٣١٣-٣١٤, المقريزي: اتعاظ,ج٣,ص٢٠٢

٤٧١ :تنيس: جزيرة مصرية تقع بين الفرما ودمياط, انظر: ياقوت: معجم البلدان,ج٢, ص٥١.

٤٧٢.ابن ميسر:المنتقى,ص١٥٣, ابن القلانسي:تاريخ دمشق, ص٥٠٩-٥١٠, أبو شامة: الروضتين, ج١,ص٢٤٩-٢٥٣, المقريزي: اتعاظ,ج٣,ص٢٢٤

٤٧٣ المقريزي: اتعاظ, ج٣,ص٢٣٠, انظر: ابن ميسر: المنتقى,ص١٥٥

السفن الى سواحل بلاد الشام , فشهدت سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م العديد من الغارات التي شنها الأسطول الفاطمي على تلك السواحل , والتي كانت حصيلتها أعداد كبيرة من الأسرى وكميات كبيرة من الغنائم (٤٧٤), كما لم يتردد ابن رزيك في الاستجابة لطلب نور الدين زنكي , بارسال الأسطول الفاطمي لمساندته في الإغارة على بعض مراكز الصليبيين في سواحل بلاد الشام سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م.(٤٧٥)

وفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م جمع أمير الجيوش بدر الجمالي أعداد كبيرة من عربان مصر للمشاركة في الجيش الذي أعده لقتال "اتسز بن أوق الخوارزمي " (٤٧٦)الذي حاصر مصر في تلك السنة , وقد تمكن ذلك الجيش من إلحاق الهزيمة باتسز وأجبره على الرحيل.(٤٧٧)

الفاطميون و بلاد الحجاز:

بدأ الاهتمام الفاطمي ببلاد الحجاز منذ خلافة المعز لدين الله الفاطمي , فقد رأى هذا الخليفة عندما وقع نزاع بين بني الحسن أشراف مكة وبني جعفر بن أبي طالب أمراء المدينة أن يعمل على حسم النزاع بينهم , فأرسل اليهم رجالا سعوا بين الفريقين حتى عقدوا الصلح بينهم في المسجد الحرام, كما قام الخليفة الفاطمي بإرسال دية قتلى بني الحسن سنة ٣٤٨هـ مما كان له الأثر الطيب في قلوبهم ونفوسهم.(٤٧٨)

ولما أتم جوهر فتح مصر سنة ٣٥٨هـ, بادر حسن بن جعفر الحسني فاستولى على مكة ودعا للمعز على منابرها , كذلك أقيمت الخطبة للمعز بالمدينة , وحذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة بمكة والمدينة.وظلت الخطبة تقام للمعز حتى وفاته سنة ٣٦٥هـ, وخلفه ابنه العزيز, فانقطعت الخطبة له في بلاد الحجاز , فأرسل إدريس الصنهاجي أميرا على الحج سنة ٣٦٧هـ فاستولى على الحرمين (٤٧٩)

---

٤٧٤ .ابن ميسر: المنتقى,ص١٥٦-١٥٧

٤٧٥ .المقريزي:اتعاظ,ج٣,ص٢٣٦

٤٧٦. أصله من التركمان, عهد اليه السلطان ملكشاه سنة ٤٦٥هـ بالاستيلاء على بلاد الشام , ففتح الرملة وبيت المقدس , وحاصر دمشق حتى فتحها سنة ٤٦٧هوحذف اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من الخطبة , وأحل محله اسم الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله .وجهز جيشا من التركمان والعرب ودخل به مصر سنة ٤٦٩هـ.انظر,سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٠٣-٣٠٤

٤٧٧ . ابن الأثير:الكامل,ج١٠,ص١٠٣-١٠٤, ابن القلانسي:تاريخ دمشق,ص١٧٦

٤٧٨ سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٩٢

٤٧٩ ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر, ج٤,ص٢٠٣

لكن الأمر لم يستقر للفاطميين حتى اضطر الخليفة العزيز أن يرسل حملة الى بلاد الحجاز سنة ٣٨٠هـ فعادت الخطبة للعزيز على منابر مكة والمدينة([٤٨٠])

ولما تولى مكة الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر ,بدأ عهده بالاخلاص للفاطميين لكنه لم يستمر على ولائه للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي,حيث خرج عليه سنة ٤٠٠هـ, ولما وصل الى الحاكم بأمر الله نبأ خروج أبو الفتوح وانتحاله لقب الخلافة ,كتب الى أبي الطيب ابن عم أبي الفتوح وولاه على الحرمين , فانصرف كل أقارب أبو الفتوح عنه ودخلوا في طاعة الحاكم بأمر الله الفاطمي.([٤٨١])

لكن أبو الفتوح كاتب الخليفة الحاكم بأمر الله واعتذر اليه فعفا عنه وأعاده الى امارته بمكة , وعمل أبو الفتوح على اقامة الدعوة للحاكم بأمر الله كما نقش اسمه على السكة([٤٨٢]).

ولما توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أقام أبو الفتوح الخطبة لابنه الظاهر ,كما خطب من بعده للمستنصر سنة ٤٢٧هـ, وظل أبو الفتوح مواليا للفاطميين حتى وفاته سنة ٤٣٠هـ.

ولما توفي أبو الفتوح خلفه ابنه شكر والذي تمكن من بسط نفوذه على المدينة وأقام الدعوة للمستنصر في الحرمين , واستمر الحال على ذلك حتى وفاته سنة ٤٥٣هـ.([٤٨٣])

وجاءت فترة حكم فيها الهواشم بزعامة محمد بن جعفر بلاد الحجاز , فبدأ عهده الأول بإقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي,ثم ما لبث أن انحرف وأمر بذكر اسم الخليفة القائم بأمر الله العباسي,فلما علم المستنصر بذلك أرسل حملة بقيادة علي بن محمد الصليحي ([٤٨٤])سنة ٤٥٥هـ, ونشر الأمن في هذا البلد المقدس , وكسا البيت الحرام بثياب بيض.([٤٨٥]).

ومما لا شك فيه أن عدم استقرار الأمور في مصر وازدياد نفوذ الوزراء واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء شجع الخلافة العباسية في ذلك الوقت رغم ما كانت تعانيه من جراء ازدياد نفوذ السلاجقة على نشر نفوذهم في كل من مكة والمدينة المنورة.

---

٤٨٠ سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٩٣

٤٨١ .ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):العبر وديوان المبتدأ والخبر,(٧ أجزاء) ,مطبعة بولاق,١٢٨٤م, ج٤, ص١٠١

٤٨٢ .المقريزي:خطط,ج٢,ص٢٨٨

٤٨٣ دحلان:خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ,ص١٨, انظر: ابن خلدون :ج٤,ص١٠٢, سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٩٥

٤٨٤ .الصليحي:عرف بالصليحي نسبة الى الاصلاح من بلاد حراز باليمن , انظر:سرور,ص٢٤٣

٤٨٥ القلقشندي:صبح الأعشى,ج٤,ص٢٧٠,ابن خلدون:ج٤,ص٢١٥

كما أن خلفاء الفاطميين ووزراءهم بمصر لم ينصرفوا تماما عن نشر المذهب والدعوة في بلاد الحجاز , بل نجدهم ورغم انكماش دولتهم فإنهم احتفظوا ببعض النفوذ في جزيرة العرب.

ونلاحظ أن ولاة مكة والمدينة لم ينحازوا في اقامة الخطبة للعباسيين , بل حرصوا على اظهار الولاء للخلفاء الفاطميين كلما أمكنهم ذلك . كما أن الخلفاء الفاطميين من ناحيتهم بذلوا الجهد الكبير في نشر الأمن في الأراضي المقدسة لتيسير سبل العيش الكريم بما كانوا يرسلونه من حبوب وأموال.

ولا شك في حرص الفاطميين على نشر نفوذهم في بلاد الحجاز ونجاحهم في ذلك ,فقد جنوا من ورائه احترام العالم الإسلامي وتقديره.

لكن مما يؤخذ على أمراء مكة والمدينة أنهم كانوا يؤثرون مصالحهم الخاصة على مصلحة البلاد والعباد, فاستغلوا التنافس بين العباسيين والفاطميين على السيادة على بلاد الحجاز لإشباع مصالحهم الخاصة مما أدى إلىإضعاف بلادهم وتأخرها ماديا وعلميا.([٤٨٦]).

الفاطميون و بلاد البحرين

حرص القرامطة طوال النصف الأول من القرن الرابع الهجري على الاحتفاظ بعلاقة جيدة وودية مع الفاطميين ببلاد المغرب, لكن لم تتمتع دولة القرامطة في بلاد البحرين بالهدوء والاستقرار في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

وقد وجدها الفاطميين سانحة عظيمة بعد أن تبدلت صلة المودة بينهم وبين القرامطة بالبحرين جراء سياسة قائدهم الحسن بن أحمد للعمل على إضعاف شأنهم بإثارة النزاع بينهم . فشعر قائدهم الحسن بذلك فأمر بحذف اسم المعز من الخطبة ببلاد البحرين , بل ذهب به الأمر إلى أبعد من ذلك , فقد أرسل جيشا لمحاربة الفاطميين بمصرمرتين: الأولى كانت عام ٣٦١هـ , والثانية عام ٣٦٣هـ, لكنهم فشلوا في المحاولتين وتقهقر جيشهم الى دمشق ثم رحلوا الى الإحساء([٤٨٧])

---

٤٨٦ .المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم,ص١٠٣, سرور ,تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٠٣

٤٨٧ .عرفت الأحساء بهذا الاسم لما فيها من احساء المياه في الرمال ومراعي الابل, انظر:المقريزي:اتعاظ الحنفاء,ص٢٥٠, انظر : ابن خلدون: ج٤,ص٩١

لقد قامت الخلافات الداخلية بين قرامطة البحرين بعد وفاة قائدهم الحسن بن أحمد سنة ٣٦٧هـ. فضعف أمر القرامطة أواخر القرن الرابع الهجري حتى انتهت دولتهم وتلاشت في نهاية القرن الرابع الهجري([٤٨٨])

الفاطميون و بلاد اليمامة:

كانت بلاد اليمامة([٤٨٩]) تحت سلطة العباسيين ,حتى استولى عليها محمد الاخيضر واتخذ الحضرمة حاضرة له([٤٩٠]),وأقام باليمامة دولة علوية عرفت باسم دولة بني الاخيضر, واستقل بها عن الخلافة العباسية.

وقد وجه الفاطميون أنظارهم تجاه هذه البلاد من خلال إرسال عدد من الرجال للقيام بأمر الدعوة في محاولة لضمها بصورة سلمية . وقد تعرضت هذه الدولة للضعف جراء طمع قرامطة البحرين فقضوا عليها في أوائل القرن الرابع الهجري, وبذلك زالت دولة بني الاخيضر, واستقل بإدارتها زعماء العرب المقيمين بها وعلى الأخص من قيس عيلان([٤٩١])

الفاطميون و بلاد عمان:

كانت عمان تدين بالطاعة للعباسيين , وقد دخلت في حوزة دولة القرامطة بالبحرين عام ٣١٧هـ.

وكانت الدولة الفاطمية بمصر تراقب الاضطرابات التي ظلت تشهدها بلاد عمان , فبعث المستنصر بالله الفاطمي إلى المكرم أحمد الذي ولي الملك في اليمن بعد وفاة أبيه علي بن محمد الصليحي طالبا منه القيام بإدارة شؤون ولاية عمان والعمل على استتباب الأمن فيها.

ويتضح مما تقدم أن الخلافة الفاطمية عنيت بنشر دعوتها في عمان, وأنها كانت ترمي من وراء ذلك الى تحقيق سياستها في بسط سلطاتها على أقطار شبه الجزيرة العربية ليتسنى لها إضعاف الخلافة العباسية والقضاء عليها([٤٩٢])

---

٤٨٨. المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم,ص١٣٤, سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢١٦

٤٨٩ .يحدها من الشمال نجد والحجاز, ومن الشرق بلاد البحرين,ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز, ومن الجنوب نجران (القلقشندى: صبح الأعشى :ج٥,ص٥٨

٤٩٠ .سرور:تاريخ الفاطميين ,ص٢٢١

٤٩١ .القلقشندى:صبح الأعشى,ج٥,ص٦ , ابن خلدون :ج٤,ص٩٨

٤٩٢ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٢٩

الفاطميون و بلاد اليمن:

كان الصليحي ([٤٩٣]) يحكم بلاد اليمن على اعتبار أنه نائب عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي, وقد حرص هو ومن بعده خلفاؤه على إظهار ولائهم للائمة الفاطميين في مصر, وقد تم تبادل العديد من المراسلات بين الصليحي والمستنصر بالله .

وكان المستنصر يثق بالصليحي ويطمئن اليه في نشر دعوته ليس فقط في بلاد اليمن ولكن في بلاد الحجاز أيضا, ولقبه بلقب عمدة الخلافة([٤٩٤]) .وكان الخليفة المستنصر بالله الفاطمي يحرص على استقرار الأمور في بلاد اليمن ليضمن بذلك الاحتفاظ بسيادته على تلك البلاد.

ولم يكن لمظاهر الضعف التي أصابت الخلافة الفاطمية في أواخر عهد المستنصر أي أثر في بلاد اليمن ,فقد ظلت السيدة الحرة([٤٩٥]) مخلصة في ولائها لهذا الخليفة رغم ما بلغها من تقلص نفوذه .

ولما توفي المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٨٧هـ وخلفه ابنه أبو القاسم أحمد الملقب بالمستعلي بالله أيدت السيدة الحرة خلافته.

ولم يتأثر دعاة الإسماعيلية في بلاد اليمن بهذا النزاع الذي حدث في مصر حول الخلافة والذي ترتب عليه ظهور فرقتين,عرفت الأولى بالنزارية وكانت تدعي أن المستنصر أوصى لابنه الأكبر نزار بالخلافة من بعده. أما الفرقة الثانية فادعت أنه أوصى بها لابنه المستعلي. وقد انحاز دعاة الإسماعيلية في اليمن إلى

٤٩٣.هو علي بن محمد الصليحي,وقد عرف بالصليحي نسبة الى الاصلاح من بلاد حراز باليمن.كان دليلا لحجاج اليمن, راسل الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٥٣هـ والذي أذن له بنشر الدعوة في بلاد اليمن وعهد اليه بالولاية.وكان الصليحي بمثابة نائب عن الخليفة المستنصربالله الفاطمي , وكان المستنصر بالله يثق به ويطمئن اليه في نشر الدعوة . وتوفي الصليحي مقتولا وهو في طريقه الى مكة حيث قتله سعيد الأحول بن نجاح في أواخر سنة٤٥٩هـ,انظر,عمارة اليمني(ت٥٩٦هـ/١١٧٤م)أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب بنجم الدين :تاريخ اليمن المسمى((المفيد في أخبار صنعاء وزبيد))تحقيق محمد بن علي الأكوع , المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ,صنعاء ,ط٣،١٩٨٥م,ص١٨, المقريزي,خطط,ج٢,ص١٧٢, سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٤٤-٢٤٧

٤٩٤ .سرور:تاريخ الفاطميين,ص٢٤٦

٤٩٥.هي زوجة المكرم الأجل بن علي الصليحي,اسمها السيدة الحرة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي. أوكل اليها زوجها المكرم الأجل زمام الامور في بلاد اليمن وعهد اليها بالقيام بأمر الدعوة الاسماعيلية توفي زوجها سنة٤٨٤هـ, وطلبت من المستنصر أن يعين ابنها عبد المستنصر مكانه, وكان ابنها لا يزال طفلا , لكنه لم يعش طويلا , وتزوجت الحرة من الداعي سبأ بن أحمد تحقيقا لرغبة الخليفة المستنصر, لكنه توفي عام ٤٩٢هـ, وتوفيت السيدة الحرة عام ٥٢٢هـ, انظر, عمارة اليمني,تاريخ اليمن,ص٢٦-٢٧, سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٤٧-٢٥٠

هذه الفرقة وظلوا على ولائهم للخليفة المستعلي. وقد دل تأييد السيدة الحرة في اليمن للمستعلي على عدم تسرب النزارية في اليمن([٤٩٦])

وكانت السيدة الحرة على اتصال وثيق بالخليفة الآمر لدين الله الفاطمي, وتم تبادل الكتب والرسل بينهما , وقد أظهرت ولاءها له وأقامت الدعوة له مما ساعد الفاطميين على الاحتفاظ بسيادتهم على بلاد اليمن , وكان الخليفة الآمر ينظر الى السيدة الحرة نظرة تقدير وإجلال.

لكن السيدة الحرة لم تعترف بإمامة الخليفة الحافظ , وقد قامت بالدعوة للإمام الطيب حتى وفاتها سنة ٥٢٢هـ.([٤٩٧])

لقد أصبح النفوذ الفاطمي في بلاد اليمن مهددا بالزوال منذ ولي صلاح الدين الأيوبي مقاليد الأمور في مصر بعد قضائه على الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ. وبالتالي لم يعد لحكام اليمن من ينصرهم ويعينهم من الفاطميين ,وهكذاانتهت الدعوة الفاطمية ببلاد اليمن وانتقلت السيادة في تلك البلاد الى الأيوبيين.

الفاطميون و بلاد العراق:

كانت بلاد العراق محط أنظار الفاطميين خاصة بعد أن استبد البويهيون بالسلطة في بغداد سنة ٣٣٤هـ وقضوا على نفوذ الخلفاء العباسيين.

وكان البويهيون يؤثرون الفاطميين على العباسيين من الناحية المذهبية فتبودلت الرسائل الودية بين العزيز بالله الفاطمي وعضد الدولة بن ركن الدولة (٣٦٧هـ- ٣٧٢هـ),فاعترف هذا الأمير بإمامة الخليفة الفاطمي.

ولكن حدث أن تبدلت هذه السياسة من التودد بين الخليفة الفاطمي وعضد الدولة البويهي , حيث جهز هذا الأمير قواته لغزو مصر واستردادها من الفاطميين بعد أن اتضح له خطر الدولة الفاطمية على سلطان بني بويه([٤٩٨])

ولم تكن حقيقة الحال في بلاد العراق خافية على الحكومة الفاطمية في مصر, فلما وصل إلى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ما حل ببغداد من الفوضى بسبب المنازعة والمنافسة بين أمراء بني بويه ,

---

٤٩٦ .ابن ميسر:تاريخ مصر,ص٩٥, سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٢٥٦

٤٩٧ .المقريزي:خطط,ج٢,ص١٧٤

٤٩٨.المقريزي: اتعاظ الحنفاء,ص٣٦

والخلاف بين جند الأتراك رأى أن ينتهز هذه الفرصة ليتابع سياسة أسلافه في نشر الدعوة الفاطمية فأرسل بعض الرجال والدعاة إلى بغداد عام ٤٢٥هـ([٤٩٩])

لقد كان من قواد بني بويه الأتراك في ذلك الوقت أبو الحارث أرسلان البساسيري([٥٠٠]), وقد ازداد نفوذ البساسيري في العراق بعد أن عينه القائم بأمر الله رئيسا للأتراك واستبد بالسلطة في بغداد حتى أصبح الخليفة العباسي لا يقطع أمرا دونه , وأصبح مهابا من قبل الأمراء العرب والعجم.

وقد أخذ البساسيري في توطيد علاقاته مع رجال الحكومة الفاطمية بمصر بعد رحيله الى الرحبة , فأرسل الى المستنصر بالله الفاطمي يعلن له دخوله في طاعته , مما جعل المستنصر بالله يؤيد البساسيري في خروجه على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله, بل ان المستنصر أمده بالمال والخيل والسلاح .

وفي عام ٤٥٠هـ دخل البساسيري بغداد ومعه أربعمائة فارس حاملا الرايات المستنصرية التي كتب عليها "الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أبو المؤمنين"([٥٠١])

كما أمر البساسيري باقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي على جميع منابر بغداد , وضرب السكة باسمه , وبعث اليه يبشره بفتح بغداد([٥٠٢]).

وقد أرسل البساسيري الى المستنصر بالله ثوب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وعمامته وشباكه الذي يجلس فيه,وغير ذلك من الأموال والتحف , وقد أثار وصولها وقيام الدعوة الفاطمية بمساجد بغداد حماسا عظيما بين أهالي مدينة القاهرة الذين أقاموا الزينات ابتهاجا بهذا النصر([٥٠٣]).

وقد واصل البساسيري جهوده في نشر المذهب الفاطمي فقام بضم واسط والبصرة وأمر باقامة الخطبة للمستنصر بالله([٥٠٤])

٤٩٩.المقريزي:اتعاظ,ص٢٧٦

٥٠٠ .البساسيري: هو مولى لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي, أصبح من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه , وقد عرف بالبساسيري نسبة الى بلدة بفارس يقال لها "بسا", وتقع على أربعة مراحل من شيراز,انظر: ابن ميسر,تاريخ مصر,ص١١,

٥٠١ .أبو الفدا:المختصر في أخبار البشر,ج١,ص١٧٧

٥٠٢ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٤٠

٥٠٣ .المقريزي:خطط,ج٢,ص١٢٥

٥٠٤ .ابن الأثير:الكامل في التاريخ,ج٩,ص٢٢٥٥

الفاطميون و بلاد الأندلس:

كان الأمويون في الاندلس يتحينون الفرص للقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر, وتجلى ذلك في الثورة التي قام بها رجل يقال له أبو ركوة([٥٠٥]) , وهو من ذرية هشام بن عبد الملك بن مروان , حيث نزح الى برقة وقام بتعليم الأطفال القراءة والكتابة .

وسار أبو ركوة على رأس جيش كبير وأوقع الهزيمة بجند الحاكم وبسط سلطانه على برقة سنة ٣٩٥هـ, وأمر بحذف اسم الحاكم من الخطبة .

قام الحاكم بأمر الله بتجهيز جيش ضخم قوامه الجنود الشامية والغلمان الحمدانية تحت قيادة الفضل بن عبد الله سنة ٣٩٦هـ ودارت معارك قوية بين الطرفين انهزم فيها أبو ركوة وقتل.([٥٠٦]).

الفاطميون والزيريين(بلاد المغرب):

لما عزم المعز لدين الله الفاطمي على الرحيل الى مصر سنة ٣٦١هـ عهد بولاية افريقية والمغرب الى بلكين بن زيري الصنهاجي, وظل بلكين مواليا للفاطميين بعد رحيلهم الى مصر .

ولما توفي بلكين خلفه ابنه الفتح المنصور , وكان طامعا في الاستقلال عن الخلافة الفاطمية . ولما علم الخليفة العزيز بالله برغبة هذا الأمير في الاستقلال ببلاده عمل على اثارة القبائل البربرية عليه .كما أن الخليفة المنصور استاء جدا من خروج المعز بن باديس عليه وفكر بالانتقام منه, وأشار الوزير أبومحمد الحسن الياروري على الخليفة المستنصر أن يستعين بقبائل بني هلال الذين استقروا في صعيد مصر لمحاربة بني زيري, فسار بنو هلال الى برقة واستباحوها , والتقوا بجيش المعز باديس سنة ٤٤٣هـ , وهرب باديس الى القيروان , ولحق به بنو هلال ,لكنه انتقل الى المهدية واتخذها مقرا له حتى وفاته سنة ٤٥٤هـ([٥٠٧]).

أما الخلافة الفاطمية فلم تلبث أن واجهت الصعاب وتعذر عليها الاحتفاظ بسيادتها على بلاد المغرب.

---

٥٠٥ . سمي بذلك لأنه يحمل ركوة"وعاء من الجلد" لوضوئه على عادة الصوفية .انظر:سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٥٨

٥٠٦ .أبو المحاسن :النجوم الزاهرة,ج٤,ص٢١٥

٥٠٧ .المهدية:تم بناؤها في عهد الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي لتكون عاصمة جديدة للدولة الفاطمية بالمغرب بدلا عن رقادة,, وذلك لشعور الفاطميين بالحاجة الى مكان حصين يجتمعون فيه اذا ما تغيرت عليهم نفوس رعاياهم , خاصة وان مدينة رقادة كانت تقع في وسط سهل فسيح لا يفي بالأغراض الدفاعية , وقد تم بناء مدينة المهدية على شاطئ البحر بالقرب من تونس وبالقرب من الاسطول , انظر: عمر يحي السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا , مجلة وقائع تاريخية,ص١٣, انظر: ابن الأثير,الكامل في التاريخ ,ج٩, ص١٩٧

الفاطميون و جزيرة صقلية:

تعتبر جزيرة صقلية احدى أكبر وأهم جزر البحر الأبيض المتوسط , وتقع في منتصفه, وهي على شكل مثلث تتساوى أضلاعه تقريبا, ويفصلها عن ايطاليا مضيق هو مضيق مسينا , وهو لا يتجاوز ثلاثة كيلومترات , بينما يفصلها عن البر الشمالي لافريقيا معبر صقلية وعرضه مائة وعشرين كيلومترا,فهي امتداد جغرافي لشبه الجزيرة الايطالية, وتبلغ مساحتها ٢٥٤٦١ كيلومترا ([٥٠٨])

ويرجع اهتمام المسلمين بجزيرة صقلية الى عهد معاوية بن أبي سفيان , فقد ذكر المؤرخون أن معاوية بن حديج الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان ([٥٠٩]) هو أول من من غزا صقلية من العرب.وقد حاول المسلمون غزوها أكثر من مرة دون أن يظفروا بذلك.الا أنهم تمكنوا أخيرا في عام ٢١٢هـ/٨٢٧مبقيادة قاضي القيروان أسد بن الفرات من الاستيلاء على بعض حصون الجزيرة ومدنها لكنهم سرعان ما تخلوا عنها تحت ضغط البيزنطيين الذين كانت تتبع لهم الجزيرة قبل الفتح الاسلامي.وقد تمكن الفاطميون ابان فترة وجودهم بالمغرب من الاستيلاء علي الجزيرة , وقد كانوا حريصين على الاحتفاظ بسيادتهم على هذه الجزيرة لاتخاذها قاعدة لأسطولهم في البحر المتوسط لصد الحملات التي يوجهها البيزنطيين نحو افريقية([٥١٠]).

لم تنعم صقلية بالاستقرار جراء تهديد البيزنطيين لها في عهد المعز, فقامت بها الحروب بين الفاطميين وأنصار البيزنطيين.ولما انتقل المعز لدين الله إلى مصر واتخذها مقرا لخلافته سنة ٣٦٢هـ, لم يجعل لوالي افريقية والمغرب حكما على صقلية ,بل صار يلي أمورها وال مستقل من قبل الخليفة الفاطمي([٥١١]).

وقد أخذ النفوذ الفاطمي في جزيرة صقلية في الضعف في أواخر القرن الرابع الهجري , وغدت علاقة الفاطميين بهذه الجزيرة مقصورة على إرسال الولاة إليها لإدارة شؤونها . لكن الاضطرابات سادت الجزيرة جراء النزاع بين أمرائها المسلمين , وبسبب الحروب الداخلية مما مهد الطريق أمام النورمانديين إلى

٥٠٨.عمر يحي محمد:السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,مجلة وقائع تاريخية,مركز البحوث والدراسات التاريخية,جامعة القاهرة, ٢٠٠٥ ,ص٥

٥٠٩.والي افريقيا في خلافة معاوية بن أبي سفيان عندما كان أميرا على الشام في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. عمريحي: السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,ص٦,

٥١٠.ابن الأثير: الكامل في التاريخ,ج٨,ص١٥٦, انظر: ابن خلدون: ج٤,ص٢٠٨

٥١١ .عمر يحي: نفس المرجع السابق,ص١٨, انظر: سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٦٧

الاستيلاء على جميع أرجائها سنة ٤٨٤هـ /١٠٩١م([٥١٢]). وقد لخص عمر يحي أهم سمات تواجد الفاطميين في جزيرة صقلية في التالي([٥١٣]):

١.أن النفوذ الفاطمي لم يستقر في جزيرة صقلية الا في عهد الأسرة الكلبية[٥١٤], وأن ذلك كان لفترة مؤقتة.

٢.أن الفاطميين لم تكن لهم سياسة محددة تجاه صقلية, على الأقل في المرحلة الاولى من دخولها في الدولة الفاطمية.

٣.أن جنودهم كانوا ذووا نزعة فوضوية وتغلب عليهم العنصرية وكانوا يميلون الى الشغب والاعتداء على أموال الناس وحرماتهم, كما كانوا كثيري التدخل في الصراعات الداخلية.

٤.كان هناك شبه انفصال مذهبي بين جنود الدولة الشيعيين وبين أهل الجزيرة السنيين.

٥. لم يكن الخلفاء الفاطميين متفقين على نهج معين لحكم الجزيرة, فالخليفة المنصور اعتمد على الكلبيين , بينما المعز لم يعتمد عليهم في ادارتها اعتمادا كاملا الا في فترة قصيرة.

الصراع الفاطمي / البيزنطي:

مثل فتح المسلمين لجزيرة صقلية لطمة كبيرة للبيزنطيين, وحرمهم من أهم المواقع البحرية الهامة. بل ان فتح المسلمين لمنطقة قصريانية بالجزيرة في ١٥ شوال ٢٤٤هـ/٢٤ يناير٨٥٩م ([٥١٥]) جعل البيزنطيين يشعرون بالمرارة والألم . ظل النزاع حول صقلية وغيرها قائما بين الدولة الفاطمية والبيزنطية حتى سنة٣٧٧هـ/٩٧٨معندما قدمت إلى مصر رسل الإمبراطورية البيزنطية حاملة الهدايا للخليفة العزيز وتطلب عقد صلح بين الدولتين , واشتملت الهدايا على ثمان وعشرين صينية من الذهب . واشترط الخليفة الفاطمي للصلح عدة شروط منها:

٥١٢.سرور: تاريخ الدولة الفاطمية,,ص٣٦٨

٥١٣ .عمر يحي:السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,ص٢٠

٥١٤ .تنسب الى الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي رئيس أسرة الكلبيين,كان من أخلص أنصار الدولة الفاطمية وكبار قوادها الذي أرسله الخليفة المنصور لتولي حكم صقلية عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م, وكان لحكمته وحزمه أثر في جلب محبة الصقليين له, الأمر الذي أعانه على ترسيخ الحكم الفاطمي في جزيرة صقلية, وظل بها طوال حكم الخليفة المنصور , لكن عن تولي المعز لدين الله للخلافة استدعى الحسن الكلبي الى المغرب وعين ابنه أحمد بدلا عنه في صقلية .عمر يحي:نفس المرجع,ص١٦

٥١٥.ابن الأثير: الكامل ,ج٥,ص٣٠٦

١.أن يطلق البيزنطيون من عندهم من الأسرى المسلمين.

٢.أن يدعى للخليفة العزيز بجامع القسطنطينية في خطبة الجمعة.

٣.أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين مدة سبع سنوات([٥١٦]).

ولكن لم يكن لهذه الهدنة أثر كبير في وقف تيار الحرب بين الفاطميين والبيزنطيين ,حيث التقت القوات المصرية والبيزنطية على ضفاف نهر العاص ولحقت الهزيمة بالبيزنطيين سنة ٣٨١هـ- ٩٨٢م ([٥١٧]).

ظل البيزنطيون ينتهزون الفرص للنيل من الفاطميين , فلما خرج أهل صور على طاعة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٨٨هـ- ٩٨٩م أرسل الفاطميون حملة بقيادة بن الصمصامة الكتامي فسقطت مدينة صور في أيدي القوات الفاطمية وهزم البيزنطيون , كما واصل ابن الصمصامة الكتامي سيره إلى أفامية (Apamea) والتقى البيزنطيين وتغلب عليهم وطاردهم حتى أبواب أنطاكية([٥١٨]).

وقد تحسنت العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين في أوائل عهد المستنصر بالله فعقد هذا الخليفة هدنة مع الإمبراطور ميخائيل الرابع سنة٤٢٩هـ- ١٠٣٧م. ولما ولي قسطنطين التاسع ([٥١٩]) الحكم حافظعلى استمرار العلاقات الودية مع الفاطميين, فبعث إلى المستنصر بالله الفاطمي ٤٣٧هـ -١٠٤٥م هدية عظيمة ([٥٢٠]).

واستغل الخليفة المستنصر بالله فرصة صفاء العلاقات بينه وبين الدولة البيزنطية للعمل على إنعاش الحالة الاقتصادية في دولته ,فأرسل على اثر المجاعة التي حلت بمصر سنة ٤٤٦هـ/١٢٣٨م إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع يطلب منه أن يمده بأربعة آلاف إردب من القمح ,فاستجاب الإمبراطور لهذا المطلب لكنه توفي وخلفته الإمبراطورة تيودورا فاشترطت لتقديم هذه المساعدة أن يمدها المستنصر بالجنود اذا ما

---

٥١٦ .أبو المحاسن:النجوم الزاهرة,ج٤,ص١٥١

٥١٧ .أبو المحاسن:النجوم الزاهرة,ج٤,ص١١٩

٥١٨ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٧٣,ابن خلدون ,ج٤,ص٥٧

٥١٩.قسطنطين التاسع مونوماخوس(١٠٠٠م-١٠٥٥م),حافظ على استمرار العلاقات الودية مع المستنصر وبعث له سنة ٤٣٧هـ بهدية عظيمة , أعاد تجميل كنيسة أياصوفيا,وبنى المستشفيات والملاجئ للفقراء ,اهتم بالأداب والفنون, بعد وفاته استولت الامبراطورة ثيودورا على الحكم.عماد الدين الأصفهاني:تاريخ دولة آل سلجوق,٢٠٠٤م,ص٣٢٢

٥٢٠ سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٧٦

اعتدي على بلادها أي معتد(تقصد السلاجقة),فرفض الخليفة المستنصر هذا الشرط مما حدا بالامبراطورة منع ارسال المساعدات والغلال الى مصر.

لقد أثارت سياسة هذه الامبراطورة غضب المستنصر وفكر بمحاربتها فأرسل جيشا لمحاربتها لكن الامبراطورة أرسلت حملة بحرية أوقعت الهزيمة بالفاطميين , وكان ذلك عام ٤٤٧هـ/١٢٣٩م.

الفاطميون وعلاقتهمببعض المدن الايطالية:

بدأ العرب فتوحاتهم في ايطاليا عند محاصرتهم لمدينة نابولي ([٥٢١]) واضطروها الى دفع جزية عام ٨٣٦م/٢٢٢هـ.وفي العهد الفاطمي نجد أنهم اتخذوا من جزيرة صقلية منطلقا لحملاتهم ضد ايطاليا, فقد قام أو وال فاطمي على صقلية وهو الحسن بن أحمد بن أبي خنزير بالهجوم على قلورية سنة ٢٩٨هـ/٩١٢م , وعاد منها الى صقلية ([٥٢٢]). كما تعرضت نفس المدينة لهجوم آخر بعد عامين تقريبا سنة ٣٠٠هـ/٩١٤م ([٥٢٣]).جدير بالذكر أن مدينة "أمالفي" كانت أولى المدن الايطالية التي أنشأت علاقات مع مصر والشام في العصر الفاطمي , لمنحهم قطعة أرض لبناء دير لإيواء الحجاج والتجار من أهل مدينة "أمالفي"([٥٢٤]).

كما حرصت مدينة بيزا على توثيق صلة المودة مع الخلفاء الفاطميين فأرسلت سنة ١١٥٤م سفيرا إلى بلاط الخليفة الظافر الفاطمي لتسوية بعض المشاكل الناجمة عن اعتداء بعض التجار من رعاياها في

٥٢١.نابولي Napolis ,هي مدينة برثينوب القديمة ,أنشأها الاغريق في القرن الأول الميلادي على مقربة من بركان فيزوف , واستولى عليها الرومان ثم أخذها القوط سنة ٥٢٦م, وكانت هذه المدينة قد اتسعت فأصبحت الأحياء القديمة تدعى بليو بولس والأحياء الجديدة نابلس أي الجديدة , وعرفت بهذا الاسم, انظر:بنيامين التطلي, الرحلة,ترجمة عزرا حداد,المطبعة الشرقية,بغداد,١٩٤٥م,ص٦٧, عمر يحي,مرجع سابق,ص٣٤,هامش ١٣٩

٥٢٢.الَوْرِيَة[٤] أوكالابريا (بالإيطالية: Calabria) إقليمفيإيطاليا،يقعأقصىجنوبشبهالجزيرةالإيطاليةوتبلغمساحته ١٥,٠٨٢ كيلومترمربعوعددسكانهيتجاوزمليونينسمة،وهوعلىشكلشبهجزيرةيحيطبهشرقاالبحرالأيونيوغرباالبحرالتيرانييحدهمنالشمالإقليمبازيليكاتاويفصلهعن صقليةمضيقميسينا،عاصمتهكاتنزارو،وتتكونمنخمسةالمقاطعاتوهي :كاتنزارو,كوزنسا,كروتوني,ريدجوكالابريا,فيبوفالينتيا . أنظر:بن خلدون:العبر,ج٤,ص٧٦

٥٢٣. ابن خلدون:العبر,ج٤,ص٧٦

٥٢٤ . مالفيبلديةفيمقاطعةساليرنومنإقليمكامبانيافيإيطالياوتقععلىخليجساليرنوحوالي ٣٥ كمجنوبشرقمدينةنابولي. تقععندمصبواديعميقعندسفحمونتيسيريتو (١٣١٥ متر، ٤٣١٤ قدم) وتحيطبهاالمنحدراتالمثيرةوالمناظرالطبيعيةالساحلية. كانتمدينةأمالفيعاصمةجمهوريةأمالفيالبحريالتيكانتقوةتجاريةهامةفيمنطقةالبحرالأبيضالمتوسطبينعامي ٨٣٩ و ١٢٠٠.انظر :سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣٧٩

إحدى السفن على فريق من التجار المصريين بالقتل والسلب والنهب, وثأرت الحكومة الفاطمية لرعاياها المصريين بمعاقبة التجار البيازنة المقيمين بمصر.

وبلغ من اهتمام حكومة بيزا بتوطيد علاقاتها برجال الحكومة الفاطمية أنه عندما أسندت الوزارة في مصر إلى طلائع بن رزيك سارعت إلى إرسال وفد لتقديم تهنئتها اليه فرحب بقدومهم وأكرم وفادتهم ووعد بالعمل على حماية رعاياهم([٥٢٥]).

وكانت مدينة جنوة تحرص على التودد إلى الفاطميين فعقد مندوب عنها معاهدة تجارية مع الحكومة الفاطمية عام ١٠٦٣م , كما وافق بعض الخلفاء في أواخر العهد الفاطمي على حماية رعايا هذه المدينة أثناء اقامتهم بأراضي الدولة الفاطمية ([٥٢٦]), .

ولم يكن اهتمام مدينة البندقية بإقامة علاقات ودية مع الفاطميين في مصر والشام أقل من غيرها من المدن الايطالية, ففي القرن العاشر الميلادي كانت هذه المدن التجارية الايطالية تتولى عبر أساطيلها نقل التجارة القادمة من الشرق الأقصى الى مصر ومنها الى اوروبا ولذلك كان من مصلحتها دائما تحسين علاقتها بالسلطات الحاكمة في مصر وبلاد الشام , وكان مما تقوم به أنها تنقل الخشب إلى العرب لبناء السفن([٥٢٧]).

لم تتوقف هجمات الفاطميين عند هذا الحد,فقد واصل الفاطميين هجومهم عل ايطاليا فاستولوا على مدينة ريوRIGGIO في قلورية عام ٣٠٥هـ/٩١٨م([٥٢٨]), مما دفع حاكم قلورية الى أن يشتري السلام مع الفاطميين بسبب انشغال البيزنطيين بحربهم مع البلغار , وعرض دفع اثنين وعشرين ألف قطعة ذهبية كل سنة لوالي صقلية الفاطمي.([٥٢٩])

وعندما نقض أهل قلورية الصلح عاد النشاط الفاطمي لغزو قلورية سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م. بل ان الخليفة الفاطمي قام بارسال ثلاث حملات للهجوم على السواحل الايطالية خلال ثلاث سنوات متتالية

---

٥٢٥ .سرور:المرجع السابق ,ص٣٧٩

٥٢٦ .سرور:نفس المرجع السابق,ص٣٨٠

٥٢٧ المقريزي:خطط,ج١,ص١٠٩

٥٢٨.عمر يحي,السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,ص٢٥

٥٢٩.عمر يحي :نفس المرجع,ص٢٦.

اعتبارا من سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م ([٥٣٠]) ,واستولت على أوترنت OTRANTO ([٥٣١]) , ولم ترجع هذه الحملات الا بعد أن عاد أهل قلورية لدفع الجزية للفاطميين.

أن الجيش الفاطمي كما عرفنا سابقا كان يتألف من عدد من العناصر كالأتراك والبرابرة والصقالبة والسودانيين والكتاميين, وأن هذا التنوع في عناصر الجيش قد أبرز نوعا من التنافر والتشاحن ,حيث نشبت العديد من المشاحنات والمشاجرات والنزاعات بين طوائف الجيش المختلفة الأمر الذي كان له أسوأ الأثر على حالة البلاد الداخلية , بل وربما كان ذلك إحدى عوامل فناء الدولة .

كما إن الجيش بتدخله في السياسة من خلال قادته أسهم بصورة أو أخرى في انحلال وضعف الجيش , بل وفي إضعاف قوة الدولة .

أما عن ابرز انتصارات الجيش الفاطمي, فيمكن القول بان أهم محاور الانتصار تمثلت في شبه الجزيرة العربية من خلال علاقات جيدة مع بلاد البحرين وبلاد اليمن وبلاد عمان وبلاد اليمامة. أما بخصوص المحور الثاني فتمثل في ضم بلاد الشام والعراق, وبالنسبة للمحور الثالث فقد تمثل في بلاد شمال إفريقيا والمغرب, أما المحور الرابع فينحصر في بلاد الأندلس, أما المحور الأخير فتمثل في علاقات الفاطميين مع البيزنطيين وعلاقات الدولة الفاطمية ببعض المدن الايطالية.

خلاصة القول , ومن خلال هذه المحاور نستطيع أن نلمس بجلاء مدى التوسع الذي حققته الدولة الفاطمية ابان فترة وجودها بمصر, هذه التوسعات يعود بعضها الى انتصارات حققها الجيش الفاطمي باساطيله الحربية وجيوشه البرية, وبعضها يعود الى الدعاة الذين قاموا بنشر المذهب الشيعي في أرجاء مختلفة كما سبق وأن أوضحنا في معرض حديثنا عن المحاور التي شملها التوسع الفاطمي أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية التي سعت الدولة الفاطمية الى بنائها مع القوى المجاورة.

الا أنه يبقى التأكيد على أن الجيش الفاطمي ورغم ما توفر له من امكانات وتدريب الا أن التناحر والنزاع والاقتتال بين عناصره لم يجعله قادرا على المضي قدما في التوسع وتحقيق طموحاته التي كان يرنو لها قادة ومؤسسي هذه الدولة.

٥٣٠.ابن الأثير:الكامل,ج٦,ص١٨٢, عمر يحي:نفس المرجع,ص٢٦

٥٣١.مدينة تجارية في ايطاليا الجنوبية بمحاذاة جزيرة كورفو,تنظر بنيامين:الرحلة,ص٧١, عمر يحي,نفس المرجع,ص٢٦

الفصل الثالث

تفكك الجيش الفاطمي وأثره في سقوط الدولة الفاطمية بمصر

- **المبحث الأول:تفكك الجيش الفاطمي**
- **المبحث الثاني:سقوط الدولة الفاطمية**

الفصل الثالث: تفكك الجيش وأثره على سقوط الدولة

المبحث الأول:تفكك وانهيار الجيش الفاطمي:

اعتمد الفاطميّون في تكوين جيشهم وإقامة دولتهم بشكلٍ كبير على جميع مكوّنات المجتمع العرقيّة والدّينيّة، فكان الوزراء وقادة الجيوش من التّرك والصقالبة والأحباش والأرمن، وقد ساهم هذا الخليط العرقي في تثبيت أركان الدّولة الفاطميّة قبل أن يتحوّل إلى وبال عليها لاحقاً، وقد مرّت على الدّولة الفاطميّة فترات ذهبيّة قبل أفولها وخاصّة في عهد العزيز بالله، حيث بلغت الدّولة أوج اتساعها حينما سيطرت على أجزاء كبيرة من الشّام والحجاز بل وهدّدت مركز الخلافة العباسيّة في العراق.

لقد كان للمعارك التي خاضها الجيش الفاطمي في مواجهة الحملات الصليبية الدور والأثر الأكبر في ضعف الجيش . فكما هو معلوم في تلك الفترة وتحديدا النصف الثاني من القرن الخامس عشر الهجري /الحادي عشر الميلادي كانت المنطقةمقسمة بين ثلاث قوى رئيسية هي الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر اما القوة الثالثة هي قوة الدولة البيزنطية.

ومن المعروف ان الدولة العباسية قد اصابها الضعف والانحلال وتمزقت اوصالها اذ لم يعد لها أي نفوذ على الولايات التابعة لها الا النفوذ الروحي لكن حالها قد تغير نوعاً ما بسبب قدوم السلاجقة فقد استطاعوا التخلص من البويهيين ثم غدا السلاجقة جند الخلافة العباسية وحماتها واداتها الحربية في التصدي لاعدائها من البيزنطنيين والفاطميين.

اما القوة الاسلامية الاخرى فهي الخلافة الفاطمية في مصر فقد نجحوا بعد جهود جبارة في الاستيلاء على بلاد الشام فلم يمضي عام واحد على دخول الفاطميين الى مصر عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م حتى ارسل قائد الفاطميين جوهر الصقلي حملة الى بلاد الشام عام ٣٥٩هـ/٩٧٠م بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي بغية انتزاعها من سلطان الخلافة العباسية ولتامين حدود مصر من ناحية الشام.وبالفعل استطاع جعفر الاستيلاء على دمشق ودخولها عام ٣٦٠هـ/٩٧١م بعد موقعتين حاسمتين الاولى في الرملة والثانية في طبرية وهكذا بسط الفاطميون نفوذهم على بلاد الشام عدا انطاكيا التي كانت لاتزال تحت سيطرة الامبراطورية البيزنطية([٥٣٢]).

لكن نفوذ الدولة الفاطمية في بلاد الشام اخذ بالانكماش بعد عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م وذلك بسبب ما كانت تعانية الدولة من ازمات اقتصادية وحربية وسياسية وقد حاول الفاطميون استعادة نفوذهم في

٥٣٢.سرور، محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، القاهرة-١٩٥٩م، ص١٦-١٧

الشام مرة اخرى بواسطة الحملات العسكرية فنجحوا في استعادة بعض المدن الساحلية وهي المناطق التي ظلت بايديهم حتى وصول الحملة الصليبية الاولى([٥٣٣]).

اما عن علاقة الفاطميين بالعباسيين فكان الصراع هو السمة الغالبة على تلك العلاقة.وقد قامت الدولة الفاطمية بدعم كثير من الحركات ضد الدولة العباسية ومثال على ذلك دعهما لحركة البساسيري([٥٣٤]) الذي تمكن من دخول بغداد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م واقام الخطبة للفاطميين.

ان هذه الخلافات والانقسامات جاءت على حساب وحدة الجبهة الاسلامية,الامر الذي جعل الاجواء ممهدة للصليبيين لغزو الشام في سهولة والاستقرار فيه ردحاً من الزمن

اما القوة البيزنطية وهي القوة الثالثة التي كانت تحكم الشرق الادنى الاسلامي فكانت قد نالت هزيمة ساحقة من قبل السلاجقةفي موقعة ملاذكرد عام٤٦٣هـ/١٠٧١م والتي كانت بمثابة الكارثة العظمى والزلزال المدمر على الامبراطورية البيزنطية ولقد نجم عن انتصار السلاجقة ان استولى السلاجقة على معظم اراضي اسيا الصغرى واخذ الخطر السلجوقي يحدق بالعاصمة البيزنطية وبالتالي لم يبقى لها من الاراضي في اسيا الصغرى سوى سواحل البحر الاسود وبعض المدن الداخلية المتناثرة التي فقدت صلتهاالى حد كبير بالحكومة المركزية في القسطنطينية لذا جاءت الحروب الصليبية([٥٣٥]) لتمثل مصلحة مشتركة بين البيزنطيين والغرب المسيحي ([٥٣٦]).

---

٥٣٣. سيد عبد العزيز سالم: دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي، بيروت-١٩٧٠م، ص٨٢

٥٣٤هوابو الحارث ارسلان بن عبدالله قائد جند الاتراك في بغداد كان من مماليك بهاء الدولة البويهي ,تدرج في مناصب الدولة فحظى بمكانتة رفيعة عند الخليفة القائم بامرالله العباسي حتى غدا الخليفة لايقطع امر الا بمشورته ,بعدها تمرد على الخليفة ودعى الى الفاطميين .انظر: ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، بغداد، ج١، ص١٤٩-١٥٠,ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٩٢.

٥٣٥ على امتداد قرنين من الزمان زحفت على الدولة العربية الاسلامية ثمان حملات صليبية جهزها الغرب الاوربي اربع منها اتجهت الى بلاد الشام هي الحملة الصليبية الاولى(٤٩٠-٤٩٣هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م) بقيادة جودفري دويوبون وبلدوين ويوهيمند وريمون وتانكرد والثانية(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٤٧-١١٤٩م) بقيادة ملك المانيا كونراد وملك فرنسا لويس السابع والثالثة(٥٨٥-٥٨٨هـ-١١٨٩-١١٩٢م) بقيادة فريدريك باربروس امبراطور المانيا وملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد وفليب اغسطس ملك فرنسا والسادسة(٦٢٦-٦٢٧هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م) بقيادة فريدريك الثاني واثنان على مصر هي الخامسة(٦١٦-٦١٨هـ/١٢١٩-١٢٢١م) بقيادة ملك بيت القدس جاي دي بربان واندريا الثاني ملك المجر والسابعة(٦٤٦-٦٥٢هـ/١٢٤٨-١٢٥٤م) بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا والرابعة احتلت القسطنطينية(٥٩٩-٦٠١هـ/١٢٠٢-١٢٠٤م) بقيادة بلدوين التاسع كونت الفلاندر اما الحملة الثامنة(٦٦٦-٦٦٩هـ/١٢٦٧-١٢٧٠م) بقيادة لويس التاسع ضد تونس وعدد من الحملات الصغيرة فلم تحل سنة واحدة من سيل المسلحين المتمردين على الدولة العربية الاسلامية، للمزيد ينظر: العابد، صالح الحروب الصليبية دوافعها وبواعثها الممهدة؛ مجلة المورد، العدد٤-مج ١٦، بغداد- ١٩٨٧م، ص٥؛هيفاء عاصم محمد الطيار:الفاطميون والغزو الصليبي,مجلة كلية التربية, جامعة بابل,العدد ١٤, ٢٠١٣م,ص١٣٣

٥٣٦.هيفاء عاصم محمد الطيار:نفس المرجع السابق ,ص١٣١

تلك كانت أحوال القوى السياسية في الشرق الادنى الاسلامي قبيل قدوم الصليبيين فالصليبيون لم يواجهوا جيشا اسلاميا موحدا بل كانوا يواجهون قوى متفرقة.وقد تحركت الحملة الصليبية الاولى في شهر رمضان/اب من عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م الى الشرق الاسلامي([٥٣٧]).

موقف الدولة الفاطمية من الحروب الصليبية

أ.موقفها من حصار مدينة انطاكيا وسقوطها:

ظلت انطاكيا ضمن املاك الدولة البيزنطية الى ان استولى عليها السلاجقة عام ٤٤٨هـ/١٠٨٤م , وقدحدث أن حاصر الصليبيون انطاكيا لمدة تسعة اشهر من عام ٤٩١ هـ/١٠٩٧م فاظهر خلالها السلاجقة الشجاعة الفائقة وتحملوا الحصار المفروض عليهم وقد كبدوا الصليبيون خسائر كثيرة خاصة وان الاخرين كانوا يعانون من نقص واضح في الاقوات وانتشار المجاعة ومرض الطاعون بين صفوفهم فاضطر قسم منهم للعودة الى بلادهم ([٥٣٨]).

وقد تمثل موقف الدولة الفاطمية من حصار مدينة انطاكيا وسقوطها بيد الصليبيين في ما ذكره المؤرخون ان الخلافة الفاطمية لم تكن تدرك طبيعة الحركة الصليبية عند وصلوهم الى اطراف الشام عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م فقد كان صاحب السلطة الفعلية في مصر وقتذاك هو الوزير الافضل بن بدر الجمالي فالافضل لم يدرك حقيقة هذه الحركة فقد اعتقد ان جيوش الصليبيين جاءت الى بلاد الشام لمساعدة ومساندة الامبراطورية البيزنطية لكسر شوكة السلاجقة اعداء الدولة الفاطمية الالداء لذا فارادوا انتهاز الفرصة وعقد تحالفا مع الصليبيين حيث تكون انطاكيا للصليبيين وان تكون باقي مدن الشام من نصيب الفاطميين([٥٣٩]).

يذكر وليم الصوري ان الافضل قد ارسل سفارة الى الصليبيين وهم يحاصرون انطاكيا يعرض عليهم عقد تحالف بينهما وكان ذلك في ربيع الاول من عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م بان يتم التعاون بينهما للقضاء على السلاجقة على ان يتم تقسيم الغنيمة بعد ذلك بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بالقسم الجنوبي (فلسطين) وقد بينت السفارة الفاطمية ان الفاطميين على استعداد تام لمساعدتهم بتقديم الجند والذخيرة كما ان السفارة الفاطمية نقلت الى الصليبيين فرحة خليفة مصر المستعلي بالله عندما قام الصليبيون بحصار انطاكيا([٥٤٠]) لقد قوبلت هذه السفارة الفاطمية من الصليبيين بالحفاوة والتبجيل وتشير بعض المراجع الى ان الصليبيين كانوا قد اخذوا

---

٥٣٧. عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط١، القاهرة-١٩٦٣م، ج١,ص١٠٦

٥٣٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٦

٥٣٩. هيفاء عاصم محمد الطيار:نفس المرجع السابق,ص١٣٤.

٥٤٠. هيفاء عاصم محمد الطيار:نفس المرجع السابق,ص١٣٥

بنصيحة البيزنطيين الذين نصحوهم عند وصولهم الى القسطنطينية ان يتحالفوا مع الفاطميين في مصر والتقرب اليهم وذلك لعلمهم بالعلاقة العدائية بين الفاطميين والسلاجقة وتشير هذه المراجع الى قيام الصليبيين بارسال سفارة الى مصر([٥٤١])

ان التصرف الفاطمي ازاء هذا الوضع يدل دلالة اكيدة على عدم ادراك الافضل لحقيقة الحركة الصليبية والتي كان من اهم اهدافها استعادة بيت المقدس والاراضي المقدسة من ايدي السلاجقة ,لذا عمل الفاطميون على التزامهم موقف الحياد في هذه الفترة حتى ينهي الصليبيون صراعهم مع السلاجقة حول انطاكيا([٥٤٢]).

لقد كانت لهذه السفارة جوانب سيئة على الجانب الفاطمي اهمها ادراك الصليبيين لمدى الفرقة المذهبية السائدة في العالم الاسلامي آنذاك اما بالنسبة للصليبيين فكانت لتلك السفارة آثارها الايجابية عليهم فقد اكتسبوا وضعا سياسياً معترفاً به في العالم الاسلامي وهكذا اخذ الصليبيون يلعبون دورهم في مهارة فائقة فلم يكتفوا ببث شعور الطمانينة في نفوس الفاطميين واعطائهم صورة غير حقيقية عن مشروعاتهم في بلاد الشام وانما حاولوا ايضا ان يسدلوا غشاوة على ابصار سلاجقة دمشق فأرسلوا اليهم مؤكدين انهم لا يطمعون الا في استرداد الاماكن والبلدان التي كانت تابعة للبيزنطيين في الماضي القريب اي الرها وانطاكيا واللاذقية([٥٤٣]).

لذا عزم الافضل ان لايضيع الوقت وان يستغل فرصة انشغال السلاجقة في حربهم مع الصليبيين فخرج بنفسه في شهر شعبان من عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م على راس جيوشه الى بيت المقدس وضرب حوله الحصار لمدة اربعين يوما واخيرا استطاع استرداده ([٥٤٤]).

وبذلك عادت سيادة الدولة الفاطمية مرة اخرى على كل فلسطين بحيث لم ينته عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م الا وكانت حدود الدولة الفاطمية قد امتدت حتى نهر الاردن شرقا([٥٤٥]).

ب.موقفها من الزحف على بيت المقدس وسقوطه:

بعد سقوط انطاكيا بيد الصليبيين واصلت القوات الصليبية زحفها نحو بيت المقدس ,هنا ادرك الفاطميون بان بيت المقدس هو الهدف الاساسي للصليبيين وانهم لن يقفوا عند حد الاستيلاء على انطاكيا وغيرها من المراكز في شمال الشام انما اخذوا يتوغلون في جنوب الشام صوب فلسطين .لذا قام

---

٥٤١. عاشور، الحركة الصليبية، ص١٥٦

٥٤٢. عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت-١٩٧٧م، ص١٧١

٥٤٣. ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص١٠٥

٥٤٤. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٥، ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص١٠٥

٥٤٥. عبد العاطي، السياسية الشرقية، ص١٦٥، الكناني، مصطفى حسن، العلاقات بين جنوه والفاطميين، الاسكندرية- ١٩٨١م، ص١٥٨-١٦٠.

الافضل بارسال سفارة الى الصليبيين وصلتهم قرب طرابلس تحمل الهدايا النفيسة والاموال الكثيرة لكل واحد من زعمائهم وقد عرضت السفارة مشروعاً على الصليبيين يتضمن عدول الصليبيين عن محاولة شق طريقهم الى الاراضي الفاطمية ويحتفظ الصليبيون بالاراضي التي امتلكوها بالفعل على ان يتركوا جنوب فلسطين وبيت المقدس للفاطميين وان يسمح للاخيرين بل وتقدم القوات الفاطمية كل سبل الامان لهم لزياره الاماكن المقدسة واداء طقوسهم الدينية بشرط ان لايزيد عددهم في كل زيارة عن مائتي او ثلثمائة حاج وان لاتتعدى مدة اقامتهم عن شهر ولايدخلوها مسلحين([٥٤٦]).

رفض الصليبيون العرض الفاطمي اعتدادا منهم بقوتهم اذ اعتبروه اهانة لهم وانهم عزموا على تحقيق الشعار الذي جمعوا بسببه هذه الجموع الهائلة وهو تحرير القبر المقدس وتخليصه من ايدي المسلمين بل وطلبوا من سفراء الدولة الفاطمية مغادرة معسكر الصليبيين بعدما ابلغوهم ان الجيش الصليبي سيتوجه الى القدس بكامل أسلحته([٥٤٧]).

يتضح مما تقدم ان الجيش الصليبي قد غير من سياسته بعد ان حقق الانتصارات في انطاكيا فهنا نرى كيف ان الصليبيين قد رفضوا عرض الدولة الفاطمية بسرعة بينما ماطلوا في العرض الاول الذي قدمته الدولة الفاطمية اليهم عند حصارهم لانطاكيا اذ استمرت المفاوضات بين الطرفين لمدة عام تقريبا كان هدفهم تجنب اثارة عداء الفاطميين قبل الحصول على انطاكيا.

جدير بالذكر ان الفاطمين بعد استعادة املاكهم الموجودة في بلاد الشام من ايدي السلاجقة لم يتركوا فيها قوات كافية لتدعيم نفوذهم في تلك الجهات باستثناء حامية بيت المقدس وبعض المراكز الساحلية التي ظل الاسطول الفاطمي قادرا على امدادها بالرجال والزاد([٥٤٨]).ومن جهة اخرى فقد انشغل الافضل بالاحداث الداخلية التي كانت تعصف بالخلافة الفاطمية والمتمثلة باقصاء نزار بن الخليفة المستنصر بالله عن الحكم وتولي اخيه الاصغر المستعلي بدلا عنه وقيام نزار وبمساندة اهل الاسكندرية بالثورة على الافضل والخليفة الجديد.لكن الافضل استطاع قتل نزار واعوانه([٥٤٩]) .انهذة الاضطرابات التي واجهت الافضل لم تنتهي الا بعد ان دخل الصليبيون بيت المقدس([٥٥٠]).

٥٤٦.هيفاء عاصم محمد الطيار:نفس المرجع السابق,ص١٣٨

٥٤٧.عبد الغني محمود عبد العاطي، السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية ,القاهرة-١٩٨٣م، ص١٥٤.

٥٤٨.عاشور،سعيد عبد الفتاح: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت-١٩٧٧م، ، ص١٧٤؛العريني، السيد الباز: الشرق الاوسط والحروب الصليبية، ج١، القاهرة-١٩٦٦م،ص٢٦٦

٥٢٣.عن ثورة نزار وكيفية تمكن الافضل من الانتصار عليه ينظر:ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١، ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٦٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٥؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٣؛

٥٥٠.الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م) كنز، الدرر وجامع الغرر، ج٦، (المسمى الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة-١٩٦١م، ص٤٤٤، ٤٤٧.

ويقول ابن تغري بردي في هذا الصدد:"...ولم ينهض الافضل باخراج عساكر مصر ويتعجب فيقول وما ادري ما كان السبب في عدم اخراجه مع قدرته على المال والرجال".([٥٥١])

وصلت القوات الصليبية الى اسوار بيت المقدس في رجب من عام٤٩٢هـ/١٠٩٩م ووجدوا ان طول مدة الحصار ليس في صالحهم اذ كانوا يعانون من نقص في المؤن والماء الى جانب حرارة الجو لذا قرروا اقتحام اسوار المدينة والتوغل الى داخلها بعد حصار لها دام اربعين يوما فقد دخلوها في شهر رمضانمن عام ٤٩٤هـ/١٠٩٩م.

لقد احدثت تلك القوات الغارية مذبحة مروعة في المدينة فقد قتلوا في المسجد الاقصى على ما يزيد عن سبعين الفا من المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ([٥٥٢])

اما ابن تغري بردي فاشار الى ذلك قائلا:((...وهرب الناس الى الصخرة والاقصى واجتمعوا بها فهجموا عليهم وقتلوا الشيوخ والعجائز وسبوا النساء...))([٥٥٣])

ان احتلال بيت المقدس من قبل الصليبيين لم يكن بالعمل السهل فقد واجهوا مقاومة شديدة من قبل الفاطميين الذين حرصوا على توفير المؤن الكافية لحاميتهم الموجودة ما يكفيهم ,كما قاموا بافساد مياة الابار والينابيع التى بخارج المدينة حتى لايستفيد الصليبيون منها ,كما عملوا على اخفاء الابل والمواشي والمحاصيل وكافة المواد الغذائية في الكهوف والمغارات .وقاموا بتقوية التحصينات والتاكد من سلامة الاسوار ,كما حفروا خندقا حول اسوار المدينة .لكن ذلك لم يكن كافيا لدفع الخطر عن المدينة المقدسة فسقطت بايدي الغزاة بعدما أبدى الفاطميون مقاومةضديدة اذهلت الصليبيين ([٥٥٤])

ان سقوط بيت المقدس في ايدي الصليبيين لم يعني استقرار الامور نهائيا لهم ورضاء الجبهة الاسلامية بهذا الامتهان فقد حملت الدولة الفاطمية راية الجهاد ضدهم خاصة وان الاملاك التي استولى عليها الصليبيون كانت املاكا فاطمية .

فبعد ان تمكن الافضل من القضاء على نزار واعوانه واستتبت الامر له ولخليفته المستعلى بالله تفرغ للقاء الصليبيين فقد اعد في رمضان/تموز من عام٤٩٢هـ/١٠٩٩م حملة عسكرية بقيادته للتوجه الى بيت

٥٥١.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٧.

٥٥٢. ابن الاثير عز الدين ابو الحسن علي(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت-١٩٧٨م، ، ج٨، ص١٨٩.

٥٥٣ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٩. يشير المؤرخون ان الصليبيين اخذوا من قبة الصخرة نيفاً واربعين قنديلا من الفضة وغنموا منه ما لا يقع عليه احصاء، ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٢٨٤؛ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، القاهرة-١٢٨٦هـ، ج٣، ص٢١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٩.

٥٥٤ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٨٣.

المقدس([٥٥٥]) فضلا عن ذلك جهز اسطولا ضخما قد حمله بالالات الحربية اللازمة لحصار بيت المقدس وحملة ايضا بالمواد الغذائية وقد توجه بنفسه الى عسقلان([٥٥٦])

وقد أشار ابن الاثير الى ان الافضل عندما وصل الى عسقلان ارسل الى الصليبيين ينكر عليهم ما اقترفوة من اعمال وحشية ويتهددهم([٥٥٧]).

يتضح مما تقدم ان الافضل عندما وصل الى عسقلان لم يبدا بالهجوم لانه كان يراوغ الى ان تصل اليه الامدادات لكن هذا الرجل لم يكن رجلا قديرا في امور الحرب مثلما كان في امور السياسة والادارة(١٤٩) فقد اضاع وقتا ثمينا في انتظار وصول الامدادات اليه مما اتاح للصليبين الاستعداد للقائه.

احتشد الصليبيون في بيتا([٥٥٨]) قرروا الهجوم على الجيش الفاطمي الذي لم يكن يتوقع ان الجيش الصليبي على مقربه منه فلم تبدي القوات الفاطمية الا مقاومة ضعيفة جدا فقد كان لعنصر المباغته اثره في تشتت شملها وعبثا حاول الافضل ان يشد من ازر جنده ولكن فرسان الصليبيين استطاعوا ان يخترقوا صفوف الجيش الفاطمي والوصول الى قلب الجيش الفاطمي واستولوا على لوائه([٥٥٩]) فتشتت الجيش الفاطمي وهرب الافضل مع من بقي من جيشه الى عسقلان ومنها الى مصر وقد لجا بعض افراد الجيش الفاطمي الى شجر الجميز فاحرق الصليبيون بعض الشجر فهلك من احتمى به ثم واصلت القوات الصليبية بملاحقة من بقي من الجيش الفاطمي فوقعت بهم قتلا واسر من بقي منهم ([٥٦٠]).

من الواضح ان النصر المعنوي والادبي (الحاق الهزيمة بالجيش الفاطمي), الذي حققه الصليبيون في عسقلان فاق الكثير من الغنائم المادية التي غنموها ذلك ان انتصارهم في عسقلان قضى على هيبة الفاطميين في الشام فقنعوا في مصر يشاهدون مدن فلسطين وهي تتساقط واحد تلو الاخرى بيد الصليبيين .وقد قامت العديد من المدن ببلاد الشام بعمل هدنة مع الصليبيين, مثلمدينة عسقلان وقيسارية وعكا فعرضت على الصليبيين دفع الجزية والتي قدرت بنحو خمسة الاف بيزانت سنويا مقابل الهدنة([٥٦١]).

على ان استكانة الفاطميين والجمود الذي انتابهم عقب سقوط بيت المقدس لم يستمر طويلا فقد قام الوزير الافضل بارسال ثلاث حملات كبيرة لملاقاة الصليبيين الاولى كانت في رجب من عام ٤٩٤هـ

---

٥٥٥ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٨٦.

٥٥٦ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٧

٥٥٧ الكامل، ج١٠، ص٢٨٦

٥٥٨ بيتا اوبيتي، بلدة قرب، الرملة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٨.

٥٥٩ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٢٣؛ العريني، الشرق الاوسط، ج١، ص٣٧٠-٣٧٦.

٥٦٠ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٧؛ ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص٢٨٦

٥٦١.عاشور الحركة الصليبية، ج١، ص٢٠٧

/١١٠١م وقد هدفت الى استرداد بيت المقدس .وانتظر الجيش الفاطمي في عسقلان املاً في وصول الامدادات له وعندما وصلت الامدادت استعدوا للمسير الى بيت المقدس.

بلغ عدد قوات الجيش الفاطمي احد عشر الفاً من الفرسان وواحد وعشرين الف راجل. اما القوات الصليبية فقد بلغ عددها الف فارس وعشرة الاف راجل([٥٦٢]) تحرك الفاطميون ببطئ شديد حتى التقوا الصليبيين بين الرملة ويافا كان النصر حليف القوات الفاطمية , فقد حصدت القوات الفاطمية القوات الصليبية وقتل قائدها بيرفولد كما دحرت القوات الفاطمية قوات الجليل التي جاءت لمعونة الصليبيين, لكن الجيش الفاطمي ارتكب خطا ادى الى قلب موازين القوى وغدا منهزما بعد ان كان منتصرا فبعد ان اطمأنت القوات الفاطمية على النصر تحرك قلب الجيش الفاطمي عن موضعه بحثاً عن الغنائم فداهمتهم قوات الصليبيين وبعد قتال قصير ولوا الادبار وامتد الذعر الى ميمنتهم ففروا هاربين فتابعتهم القوات الصليبية حتى اسوار عسقلان وتم النصر للصليبيين وقد قتل الصليبيون من المسلمين عددا كبيرا بعدها عاد الصليبيون الى بيت المقدس وهم محملون بالغنائم ([٥٦٣]).

لم يصبر الافضل على الهزيمة التي حلت بجيوشه على ايدي الصليبيين فامر باعداد حملة عسكرية كبيرة من العرب والسودان قد بلغ تعدادها عشرين الف راجل تحت قيادة ولده شرف المعالي وكان ذلك في شعبان من عام ٤٩٥هـ/١٠٠٢م احتشد هذا الجيش في عسقلان ثم اتخذ طريقة الى الرملة وسارمعه الاسطول في البحر([٥٦٤]).

اما الصليبيون فقد خرجوامن بيت المقدس وعددهم حوالي خمسائة فارس واتجهوا الى الرملة حيث فوجئوا بالجيش الفاطمي امامهم قرب الرملة([٥٦٥]).

وبالتالي اصبح الرجوع متعذرا عليهم فباشر الصليبيون بالهجوم على الجيش الفاطمي لكن الفاطمييم اطبقوا على الصليبيين فانهارت صفوفهم ولجأوا الى حصن صغير بالرملة فحاصرهم الفاطميون ولم ينقذهم من الهجوم المباشر الا حلول الظلام وعند الصباح هاجم الفاطميون اسوار مدينة الرملة,وجمعوا الواحا من الخشب حول البرج الذي لجا اليه الصليبيين فقاموا باشعال النيران فمن لم يمت حرقاً لم يسلم من الاسر.

واصل الفاطميون القتال لمدة خمسة عشر يوما فيذكر ابن ميسر ان مجموع ما قتله الفاطميون من الصليبيين كان بحدود اربعمائة وارسل الى مصر بحدود ثلثمائة اسير وقيل تسعمائة([٥٦٦]).

٥٦٢.ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٠

٥٦٣.ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٦٤؛ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٦٨؛

٥٦٤.ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٧٤

٥٦٥.ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٦٤

٥٦٦.ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٤١. ابن ميسر: اخبار مصر، ج٢، ص٧٤

اختلف الفاطميون فيما بينهم أي الطرق يتوجهون اليها لاتمام النصر على الصليبيين فراى البعض التوجه الى بيت المقدس مباشرة لامتلاكه وراى اخرون التوجه الى يافا لامتلاكها فبينما هم على هذا الاختلاف وصلت للصليبين امدادات ضخمة عن طريق البحر فقد وصل اسطول انكليزي مؤلف من مائتي سفينة تقل الالف من الحجاج الانكليز والفرنسيين والالمان رسى على ميناء يافا فاستطاع هذا الاسطول فك الحصار المفروض من قبل الفاطميين على مدينة يافا, ففر الجيش الفاطمي الى عسقلان (٥٦٧).

يتضح مما تقدم ان الفاطميين قد ضيعوا الفرصة لاسترداد بيت المقدس من الغزاة الصليبيين باختلافهم حول الطرق التي يتوجهون اليها لاتمام النصر على الصليبيين.

يروي ابن الاثير ان الوزير الافضل عندما سمع بهزيمة جيشه قام بارسال حملتين احداهما برية تالفت من اربعة الاف فارس والاخرى بحرية (٥٦٨) بهدف الهجوم على يافا فنزل الجيش الفاطمي في عسقلان فقد رفض قائد الجيش البري معاونة قائد الجيش البحري مما ادى الى فشل الحملة رغم وصول الامدادات اليها(٥٦٩).

يتضح مما تقدم مدى الخلاف الذي كان بين حكام الفاطميين في دمشق و مصر بسبب الخلاف المذهبي.

ان هذه الاشباكات بين الفاطميين والصليبيين كشفت عن حقيقة امر الدولة الفاطمية ومدى انحلال اوضاعها الامر الذي حمل الصليبيون على ان يطمعوا في الاستيلاء على بقية الساحل الشامي وما به من موانئ فاطمية مثل عسقلان وعكا وصور وبيروت وكلها كانت تابعة للفاطميين فلو بقيت تلك الموانئ بايدهم لاستطاعوا القضاء على مملكة بيت المقدس عن طريق قطع الشريان الذي يربطها بالغرب الاوربي(٥٧٠).

ج.موقفها من سقوط المدن الساحلية:

الواقع ان سقوط بعض المدن الساحلية في ايدي الصليبيين لم يكن سببه الرئيس تهاون الفاطميين لان الخلافة الفاطمية لم تالو جهدا في توفير الاموال والمعدات والرجال وارسال الحملات الى الشام وقد استطاعت بعض هذه الحملات الحاق الهزائم بالصليبيين وخاصة ما حدث في عامي ٤٩٥-٤٩٦هـ/١٠٠٢-١١٠٣م.

٥٦٧ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٦٥؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٢٣٥.

٥٦٨ الكامل، ج١٠، ص٣٦٦.

٥٦٩.عاشور: دراسات وبحوث، ص١٨٠.

٥٧٠.عاشور، دراسات، ص١٨٠.

ولكن يمكن القول ان سقوط تلك المدن الساحلية كان بسبب التمزق الذي اصاب الدول والامارات الاسلامية في ذلك الوقت وانعدام وجود أي تعاون اسلامي بل على العكس وجدت بعض الامارات الاسلامية في الوجود الصليبي محافظة على املاكها واستقلاليتها فضلا عن سرعة وصول الامدادت الجديدة للصليبيين من الغرب الاوربي من جهة ومن المدن الايطالية من جهة اخرى.

اما عن الوزير الافضل فان الهزائم التي مني بها جيشه لم تثنيه عن مواصلة جهاده للصليبيين والعمل على استرداد بيت المقدس والمدن والثغور التي استولى عليها الغزاة في بلاد الشام غير ان اعداد حملة جديدة سوف تستغرق من الافضل وقتا طويلا وفعلا استطاع في صيف عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م ان يجمع جيشا كبيرا انفق عليه اموالاً جمة ([٥٧١]) وفي الوقت نفسه استعد الاسطول الفاطمي لمساندة الجيش من ناحية البحر وقد استفاد الفاطميون من التجارب السابقة وعملوا على تناسي الخصومة مع امراء دمشق فطلب الافضل المساعدة من أهل دمشق فاستجابوا لنداء الفاطميين وارسلوا اليهم حوالي الف وثلثمائة فارس([٥٧٢])

وهكذا تحركت القوات الفاطمية ووصلت الى عسقلان عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م وقد انضمت اليها عساكر دمشق كما تحرك الاسطول الفاطمي لمساندة الحملة البرية , وما ان علم الصليبيين في بيت المقدس بالتحركات الاسلامية حتى جهزوا جيشا قوامه خمسمائة فارس والفين من المشاة.([٥٧٣])

دارت معركة بين القوات الفاطمية وبين الصليبيين عند الرملة في الرابع عشر في ذي الحجة من عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م ورغم ما ابلته القوات الفاطمية من بلاء حسن في القتال الا ان النصر كان للصليبيين. فأنسحبت قوات الفاطميين الى عسقلان بعد ان لحقت بهم خسائر كثيرة. ان هذا لا يعني ان الصليبيين حصدوا النصر بسهولة فقد تكبدو خسائر كثيرة لدرجة ان جيشهم لم يستطع ان يتعقب الفاطميين .ما الاسطول الفاطمي فقد تعرض في اثناء عودته الى القاهرة الى عاصفة ادت الى قذف عشرين سفينة من الاسطول على الموانئ الصليبية فاسرها الصليبيون([٥٧٤]).

اعتبر المؤرخون ان حملة الفاطميين عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م تعد اخر محاولة جادة قاموا بها ضد الصليبيين على الرغم من قيام الفاطميين بتهديد الصليبيين بين الحين والاخر ولكن في نطاق ضيق وكانت هذه الهجمات تنبعث دائما من مدينة عسقلان التي اعاد الفاطميون تقوية حصونها([٥٧٥]).

---

٥٧١. ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٧٥

٥٧٢.ابن ميسر، المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥.؛ عاشور، دراسات، ص١٨٢.

٥٧٣.ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٩٥.

٥٧٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، ح١٠، ص٣٧٥؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٧٥؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٢٠.

٥٧٥ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٥١؛ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٧٥؛عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٢٤٠

فمن بين تلك الغارات الصغيرة التي شنتها القوات الفاطمية على بعض المراكز الصليبية في صفر من عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م قام حوالي بضعه الاف من الفرسان الفاطميين بهجوم مفاجئ على معسكر للحجاج الصليبيين في يافا فتم ابادتهم جميعا,حيث قتل منهم اربعين رجلا خارج ابواب يافا, وانسحبت القوات الفاطمية الى عسقلان([٥٧٦]).

واغار الفاطميون مرة أخرى عام ٥٠١هـ/١١٠٧م على الخليل ووصلوا عام ٥٠٣هـ/١١١٠م الى اسوار بيت المقدس لكنهم انسحبوا لقلة عددهم وضعف تسليحهم وكررت القوات الفاطمية المرابطة في عسقلان خلال العشر سنوات التالية غارات مماثة بين الحين والاخر مما ازعجت حياة النزلاء والحجاج الصليبيين في السهل الساحلي([٥٧٧]).

ادرك الصليبيون مدى ضعف الجيش الفاطمي في تصديه لقواتهم لذا قرروا الاستيلاء على بقية المدن التي لاتزال بايدي الفاطميين وهي عسقلان جنوبا وصور وصيدا وبيروت شمالا.

صيدا:

حاول الصليبيون في عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م الاستيلاء على صيدا فقاموا بمحاصرتها براً وبحراً ,فارسل الفاطميون اسطولا من مصر ووصل الى صيدا فاستطاع الفاطميون ان يلحقوا الهزيمة بالسفن الايطالية خارج ميناء صيدا الامر الذي دفع الصليبيين الى فك الحصار عن صيدا([٥٧٨]).

حاصر الصليبيون صيدا مرة أخرى في عام ٥٠٤هـ/١١١٠م ولم يستطيع الاسطول الفاطمي المقيم على مدينة صور انقاذها لذا خرج أهل المدينة وطلبوا الامان, فامنهم الصليبيون على اموالهم وانفسهم والعسكر الذي عندهم بعد حصار دام سبع واربعين يوما([٥٧٩]).

طرابلس:

شاءت الظروف ان تلعب الدولة الفاطمية دورا في تاريخ مدينة طرابلس فطرابلس تلك المدينة المشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا([٥٨٠]) والتي عدت من اكبر المدن الشامية المطلة على البحر المتوسط ظلت تحت السيادة الفاطمية مدة من الزمن([٥٨١]).وقدكانت مطمع للصليبيين فاستنجد اهل طرابلس بالافضل بن بدر الجمالي يعرضون عليه تسلمه المدينة ان هو دافع عنها فاستجاب الافضل

---

٥٧٦ عاشور، دراسات، ص١٨٤

٥٧٧ عاشور، نفس المرجع السابق، ص١٨٤

٥٧٨ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٢

٥٧٩. ابن الاثير، ج١٠، ص٤٧٩-٤٨٠.

٥٨٠.طرابلس:مدينة في سواحل بحر الشام تعد من اعمال حمص، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥.

٥٨١.سالم، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام، مجلة كلية الاداب- جامعة الاسكندرية، العدد١٦ لعام ١٩٦٢م، ص٥٢-٥٣.

للنداء وارسل اليهم في عام ٥٠١هـ/١١٠٨م ما يحتاجونه من المؤن وبذلك عادت طرابلس الى حظيرة الدولة الفاطمية من جديد([٥٨٢]) لكن الصليبيين عادوا فشددوا الحصار عليها اكثر من ذي قبل خاصة بعد ان جاءتهم امدادات برية وبحرية من الغرب الاوربي فجهز الافضل اسطولا بحريا لنجدة طرابلس لكن هذا الأسطول لم يبحر فورا انما ظل منتظراً في موانئ الدلتا بسبب الاختلاف بين قيادته([٥٨٣]) وبعد ان صدرت له الاوامر بالتحرك صادفته رياح مضادة عرقلت سيره واخيرا ابحر الاسطول الفاطمي نحو طرابلس وعند وصوله وجد ان الصليبيين قد ملكوها ,فقد استطاع الصليبيون اقتحام اسوار المدينة بابراجهم فكان دخولهم الى هذه المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة/تموز من عام ٥٠٢هـ/١١٠٩م ([٥٨٤]) وبذلك ولدت امارة صليبية جديدة في الشرق بعد الرها وانطاكيا وبيت المقدس الا وهي امارة طرابلس الصليبية.

يتضح مما تقدم ان الفاطميين قد تباطأوا ولم يتخذوا اجراءات سريعة لامداد طرابلس بالرجال والسلاح لكي تقاوم لذا نرى ابن تغري بردي يحمل الفاطميين تبعية سقوط طرابلس ويلومهم لعدم الاكتراث بمحاربة الصليبيين ثم يحدد مظاهر عدم الاكتراث بالدفاع عن طرابلس الى ثلاث امور اولها تقاعسهم عن السير في هذه المدة الطويلة وثانيهما ضعف العسكر الذين ارسلوا مع اسطول مصر فلو كان عسكر الاسطول قوي لدفع الفرنج من البحر عن البلد وثالثهما عدم خروج الافضل على راس العساكر المصرية كما كان يفعل والده بدر الجمالي([٥٨٥]).

بيروت:

اشار ابن القلانسي الى نهوض الفاطميين للدفاع عن بيروت عندما هاجمها الصليبيون عام ٥٠٣هـ/١١٠م واستطاعوا احكام الحصار على هذه المدينة من ناحية البر والبحر. عندما سمع الافضل بنبأ تلك الحملة الصليبية جهز تسع عشرة سفينة حربية مزودة بالمون والسلاح والرجال فاستطاعت تلك السفن الفاطمية الاشباك مع الاسطول الصليبي المحاصر لبيروت وحصلت على بعض القطع البحرية الصليبية فقويت نفوس اهل بيروت واستطاع المحاصرون ان يكبدوا الصليبيين خسائر كثيرة. لكن الامدادات جاءت الى الصليبيين مكونة من اربعين سفينة مشحونة بالمقاتلين فاشتبك الطرفان فقتل من المسلمين اعداد كثيرة فقد قتل مقدم الاسطول الفاطمي .وهجم الصليبيون على بيروت وملكوها عنوة في عام ٥٠٣هـ/١١١٠م([٥٨٦]). لكن الفاطميين ارسلوا الى بيروت قوة برية يقدر تعدادها بثلثمائة فارس وفي

---

٥٨٢ ابن ميسر اخبار مصر، ج٢، ص٧٨.

٥٨٣ العبادي وسالم، تاريخ البحرية الاسلامية، ص١١٣

٥٨٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥ ص١٨٠.

٥٨٥.ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٧٩-١٨٠

٥٨٦.ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٨,ص٢٨-٢٩؛العبادي وسالم، تاريخ الحرية الاسلامية، ص١١٥.

اثناء سيرها في بلاد الاردن اعترضتها قوة صليبية استطاعت ان تشتت تلك القوات الى الجبال فهلك منهم من هلك([٥٨٧]).

يتضح مما تقدم ان الفاطميين لم يتوانوا في الدفاع عن الثغور ولم يالوا جهدا في قتال الصليبيين بكل الطرق والوسائل سواء كانت برية او بحرية.

عسقلان:

اما عسقلان فقد كانت تمثل مفتاح فلسطين بالنسبة للفاطميين ومفتاح مصر بالنسبة للصليبيين فبعد ان عاد الصليبيون من حصارمدينة صيدا قصدوا عسقلان ,فجهز الافضل جيشا ارسله الى عسقلان في اخر عام ٥٠٤هـ/١١١١متمكن به من فك الحصار عنها ,وهكذا بقيت عسقلان ضمن املاك الدولة الفاطمية(٢١٥).

صور:

اما مدينة صور التي كانت تخضع لسلطان الفاطميين اسميا فقد استعصت على الصليبيين مثلما استعصت عليهم عسقلان لانها كانت دائمة الاعتماد على الخلافة الفاطمية التي كانت تمدها بالامدادات الكثيرة لكن الصليبيين قرروا ان يحاصروا المدينة وكان ذلك في جمادي الاولى من عام ٥٠٤هـ/١١١١م مستغلين انشغال الدولة الفاطمية بما الم بها من وباء حصد بحدود ستين الف نفس حتى ان المواريث([٥٨٨]) قد عجزت عن احصاء من مات([٥٨٩]) لقد قاوم اهل صور مقاومة شديدة في رد حصار الصليبيين والذي استمر اربعة اشهر ونصف والذي لم يخلو من تدمير سفن صليبية وقتل اعداد من الطرفين واخيرا رحل الصليبيون عن صور في شوال من عام ٥٠٥هـ/١١١٢م([٥٩٠]) .لكن تم تجهيز الصليبيين مرة اخرى في عام ٥٠٦هـ/١١١٢م لحصار صور . وبعد ان اسقرت الاحوال الداخلية في مصر عقب الوباء اقلع الاسطول الفاطمي الى صور عام ٥٠٧هـ/١١١٣م محملا بالغلال والرجال فاستطاع ان ينزل شحنته بالمدينة فرخصت الاسعار واستقام الامر بها([٥٩١]).وهكذا نجت صور من حصار الصليبيين .

موقف الدولة الفاطميةمن الغزو الصليبي على مصر

---

٥٨٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٦٨.

٥٨٨ هو الديوان المسؤول عن اموال كل من يموت وليس له وارث خاص به بقرابة او نكاح .القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ، ج٣، ص٥٣٢، المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١١١..

٥٨٩ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨١

٥٩٠ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٧٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٤٨٩.

٥٩١.ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٨.

ظلت هجمات الفاطميين تقلق الصليبيين,فقد قامت قوة عسكرية فاطمية خرجت من مصر عام ٥٠٧هـ/١١١٣م ووصلت الى عسقلان ومنها هاجمت بيت المقدس ثم عادت من حيث جاءت.وخرجت قوة اخرى فاطمية من عسقلان عام ٥٠٩هـ/١١١٥م لمهاجمة الصليبيين في يافا لكنها عادت مثل سابقتها دون ان تحقق هدفا يرجى منه([٥٩٢]).

لذا قرر الصليبيون الرد على غارات الفاطميين بالهجوم على مصر نفسها.ففي عام ٥١٢هـ/١١١٨م قاد الصليبيون جيشا تعداده مائتين وستة عشر فاسا واربعمائة راجل فاجتاحت القوات الصليبية شبة جزيرة سيناء ,وعبرت من العريش([٥٩٣]) الى ان وصلت الى مدينة تنيس([٥٩٤]) لكنهم لم يستطيعوا ان يتوغلوا كثيرا في الاراضي المصرية لصغر حجم قواتهم([٥٩٥]).

لكن الافضل لم يقف مكتوف الايدي تجاه ذلك الاعتداء فبادر بارسال جيوشه الى عسقلان واسطوله الى وصور .لكن ظل الجيشان الفاطمي والصليبي يواجه كل منهما الاخر لمدة ثلاثة اشهر دون ان يجرؤ أي منهما على التحرك عن موضعه ثم تفرق الجند من كلا الجانبين وعاد كل منهما الى بلاد([٥٩٦]).

يتضح من خلال تلك الحملات التي جهزها الافضل لمحاربة الصليبيين بان الفاطميين لم يكونوا قد تقاعسوا عن درء الخطر الصليبي وانهم كانوا دائما شديدي الاحساس بالخطر الذي يهدد البلاد الاسلامية.

الحملات التي قادها الفاطميون بعد موت الوزير الافضل على الغزاة الصليبيين:

اغتيل الافضل بن بدر الجمالي في ثاني ايام عيد الفطر من عام ٥١٥هـ/١١٢١م , وتولى الوزارة بعده المامون البطائحي الذي كان اقل دراية بشؤون السياسة من الافضل .وقد حشد الفاطميون في ربيع الثاني من عام ٥١٧هـ/١١٢٣م حملة كبيرة من عسقلان اتجهت لحصار يافا ,كماتحرك الاسطول الفاطمي لمهاجمتها من البحر. وكاد الفاطميين ان يحققوا النصر لولا وصول الامدادات الى الصليبيين الموجودين في يافا مما جعل القوات الفاطمية تنسحب ,فلحقهم الصليبيون ودارت بينهم معركة انهزم خلالها الفاطميون وولوا الادبار ([٥٩٧])

---

٥٩٢. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٨

٥٩٣. مدينة على الساحل من ناحية مصر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،، ص٢٥٥.

٥٩٤. مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٢.

٥٩٥ ؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٧١

٥٩٦.ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٣؛ ابن الاثير، ج١٠، ص٥٨٩-٥٩٠، خليل، محمد محمود، الاغتيالات السياسة في مصر في عصر الدولة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ)، القاهرة-٢٠٠٦م، ص١٣٢-١٣٣.

٥٩٧.ابن ميسر:اخبار مصر، ج٢، ص٩٧

جاء دور صور لتسقط هي الأخرى بيدي الصليبيين .وصور كما هو معروف اخر ثغور الشام التابعة للفاطميين.قام الصليبيون بارسال جيشالى صور ,الذين طلب أهلها المساعدة من الخليفة الآمر باحكام الله لكنه لم يقدم شيئا ,وظل الصليبيين محاصرين المدينة طوال اشهر الربيع واوائل فصل الصيف يقذفون اسوار المدينة بالالات ,ومن خلف اسوار المدينة تجهز المدافعون المسلمون بالالات التي ترمي المهاجمين بالحجارة والنيران واستبسل اهل صور في الدفاع عنها غير ان اعدادهم كانت قليلة لا تسمح بهجوم لرد الاعداء([٥٩٨]).كما ان الاسطول الفاطمي لم يستطيع الابحار لنجدة أهل صور بسبب تعرض مصر عام ٥١٨هـ/١١٢٤م الى انحسار في النيل ووقع الغلاء وانعدمت الاقوات واستمر الحال على ذلك لمدة سنة ([٥٩٩]).ودخلها الصليبيون في الثالث والعشرين من جمادي الاولى من عام ٥١٨هـ/١١٢٤م وبذلك سقطت احصن البلاد الشامية وامنعها. وهكذا تلاشى نفوذ الفاطميين عن الساحل الشامي الا مدينة عسقلان .

كان عماد الدين زنكي([٦٠٠]).امير الموصل قد وجه كل همه نحو اخراج الصليبيين من الشام وقد توج عماد انتصاراته على الغزاة الصليبيين بالاستيلاء على امارة الرها الصليبية ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م([٦٠١]) لكنه اغتيل عام ٥٤١هـ/١١٤٧([٦٠٢]).

فتسلم ابنه نور الدين محمود راية الجهاد ضد الصليبيين واخذ يكثف جهوده لايجاد جبهة اسلامية موحدة تكون قادرة على ان تلحق بالصليبيين العديد من الهزائم كما توج نور الدين انتصاراته بضم دمشق عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م .وبذلك استطاع نور الدين ان يهدد الصليبيين بالشام بالاغارة على املاكهم فيه([٦٠٣]).

---

٥٩٨ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٦٢٢

٥٩٩. ابن الأثير:نفس المرجع,ص٦٢٢

٦٠٠ هو عماد الدين بن آق سنقر بن عبدالله الملقب بالملك المنصور ويعرف باتابك زنكي بن قسيم الدولة ولد بحلب من ايام ولاية ابيه عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م تولى البصره ,ولما غادر عماد البصرة صد محمود بن محمد بن ملكشاة فاكرمه الى ان ملك الموصل عام ٥٢١هـ/١١٢٧م اغتيل وهو محاصر لقلعة جعبر عام ٥٤١هـ/١١٤٦م، ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٧٦-٨٤؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٢٧-٣٢٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٧٨-٢٧٩

٦٠١. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩؛ ؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٦٨-٦٩، ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٩٤؛.

٦٠٢. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٨٤؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٧٤؛ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص٤٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٩٩-١٠٠؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ٦٥.

٦٠٣. هو ابو القاسم محمود بن عماد زنكي الملقب الملك العادل والشهيد ولد عام ٥١١هـ/١١١٧م كان ملكا عادلا زاهداً توفي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٦١-١٧٥؛ ؛ ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص١٨٤-١٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٨٢

بعد ظهور خطر نور الدين محمود في شمال الشام اتخذ التوسع الصليبي اتجاه اخر وهو الاتجاة الجنوبي الغربي أي التوسع على حساب الدولة الفاطمية نفسها فكان للصليبيين من التمهيد لغزو مصر بالاستيلاء على عسقلان والتي تعد القاعدة البحرية الوحيدة التي بقيت للفاطميين بالشام.

وهنا لا بد من القول بأن الدولة الفاطمية في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كانت في موقف لم يسمح لها بالقيام بعمل جاد ضد الصليبيين ,فقد كانت تحتضر نتيجة لما كانت تمر به من الاحداث الداخلية والتي ازدادت سواء منذ تولي الخليفة الظافر بدين الله ٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م([٦٠٤]) الخلافة فقد تميز عهده باشتداد النزاع بين الوزراء خاصة ما حدث بين الوزيرين ابن السلار([٦٠٥]) ومنافسه ابن مصال ([٦٠٦]) فقد حدثت مواجهة دموية ادت الى قتل ابن مصال وتولية ابن السلار الذي واصل مسيرة سابقيه من الوزراء العظام في السيطرة على امور الدولة والحجر على الخليفة فلم يكن للخليفة معه حكم ([٦٠٧]).

في عام ٥٤٦هـ/١١٥١م جهز الوزير بن السلار السفن الحربية وشحنها بالرجال والعتاد والمؤن وتوجهت الى الشام للقيام بعمل حربي ضد الصليبيين فوصلت السفن الى يافا واستطاعت ان تقتل اعداد كبير منهم وتأسر اعداد اخرى من السفن واحرقت ما عجزت عن اخذها ثم توجهت هذه الحملة الى ثغر عكا ومنها توجهت الى صيدا ثم الى بيروت واخيراً وصلت الى طرابلس فظفرت الحملة بمجموعة من الحجاج الصليبيين فقتلتهم وهكذا ابلت هذه الحملة بلاءاً حسناً ([٦٠٨])

عمل ابن السلار على تقوية الجيش واهتم بتحصين عسقلان ,كما كلف اسامة بن منقذ للذهاب الى نور الدين محمود لعقد اتفاق معه لعمل جبهة موحدة في مواجهة الصليبيين ([٦٠٩]).لكن القدر لم يمهل ابن السلار لمواصلة الحرب ضد الصليبيين فقد اغتيل في ٦ محرم من عام٥٤١هـ/١١٥٣(٢٧٨)

٦٠٤.هو ابو منصور اسماعيل بن الحافظ لقب بالظافر بامر الله ولد في مصر ٥٢٧هـ/١١٣٢م تولى الخلافة عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م قتل عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م كان كثير اللهو، ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٧٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٦٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣١٩.

٦٠٥هو ابو الحسن على بن السلار الملقب بالملك الصالح سيف الاسلام وزير الخليفة الظافر بامر الله تولى الوزارة، عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م قتل عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٤١٦-٤١٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٩٨-٢٢٣

٦٠٦ هو نجم الدين ابو الفتح سليمان بن محمد بن مصال اللكي المغربي تولى الوزارة للخليفة الظافر بامر الله عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م ثار عليه ابن السلار والي الاسكندرية وقتله بعد خمسين يوما، ابن الطوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص٥٥-٥٦.

٦٠٧اسامة ابن منقذ، الاعتبار، ص٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٩٥.

٦٠٨ ابن القلانسي، ذيل، تاريخ دمشق، ص٣١٥، ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٠٢، ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٤٤-١٤٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٠١-٢٠٢.

٦٠٩ اسامة ابن منقذ، الاعتبار، ص٩

وخلفه على الوزارة عباس بن ابي الفتوح الصنهاجي([٦١٠]). فاستغل الصليبيون تلك الاحداث وتلك الفوضى السياسية في مصر لتحقيق هدفهم في الاستيلاء على عسقلان التي كانت تمثل بالنسبة لهم حلما. فاجتمع الصليبيون في ذي القعدةمن عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م وحاصروا مدينة عسقلان([٦١١])

عندما علمت الدولة الفاطمية بماعزم عليه الصليبيون,بادرت بارسال اسطول مكون من سبعين سفينة محملة بالمؤمن والعتاد والرجال غير ان السفن الفاطمية تأخرت . فشدد الصليبيون الحصار على المدينة مستخدمين الابراج الخشبية التي كان ارتفاعها يتجاوز اسوار المدينة الحصينةان هذه الابراج كانت تقذف الاحجار والاسياخ الملتهبة على شوارع المدينة لكن الحامية الفاطمية استطاعت اشعال النار في الابراج وقد ساعدت الرياح في قذف البرج المشتعل بالنيران الى اسوار المدينة.وبرغم ذلك فقد استطاع اربعين فارساً من الصليبيين دخول المدينة, لكن رجال الحامية الفاطمية استطاعوا قتل هؤلاء الاربعين وتعليق جثثهم على السور([٦١٢]).

لكن الصليبيين زحفوا على المدينة وامطروها بوابل من الاحجار والمواد الملتهبة وعندها فقد اهل المدينة املهم في وصول الامدادات من مصر ,قرر جند الحامية الاستسلام بشرط ان يبذل الصليبيون للسكان الامان عند مغادرتهم البلد بامتعتهم([٦١٣]).وهكذا رحل كثير من المسلمين من عسقلان قاصدين مصر وبدخول الصليبيين الى المدينة اتموا سيطرتهم على طول الساحل الشامي من اسكندرية شمالا حتى غزة جنوباً الامر الذي حرم الفاطميين من قاعدة بحرية كبيرة طالما استخدموها في مهاجمة الصليبيين, بل استطاع الصليبيون أن يكسبوا هذا الموقع المهم الذي اصبح مصدر خطر على وادي النيل.

تسلم الوزارة الفاطمية طلائع بن رزريك ٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م([٦١٤]). وقد حاول هذا الوزير التصدي للصليبيين في بلاد الشام فقام في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م بارسال الاسطول الفاطمي وجيشاً برياً لمحاربتهم والتصدي لهم في مدينة صور والتي كانت قد سقطت بايدي الصليبيين ,وتمكنت قواته من

---

٦١٠ هو ابو الفضل عباس بن ابي الفتوح، يحيى ابن ابي طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي جاء الى مصر من افريقية وهو طفلاً في خلافة الامر باحكام الله فتزوجت امه بلاوة من العادل على بن السلار تولى الوزارة في عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م قتل عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م للمزيد يظر: اسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٢٧-٢٨؛ ابن ظافر، اخبار، ص١٠٨؛ حسن، الفاطميون في مصر ص٢٩٧

٦١١ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٤٤.

٦١٢ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٥١٠؛ دراسات، ص٢٠١.

٦١٣ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٥١٠؛ دراسات، ص٢٠١.

٦١٤ هو الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني المصري وزر للخليفتين الفائز وبعده العاضد فكانت مدة وزارته سبعة سنوات(٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦١م) عرف عنه انه كان اديبا شاعرا سمحا جوادا وكان له الحل والعقد في الدولة قتل عام ٥٥٦هـ/١١٦١م بتدبير من الخليفة العاضد لدين الله، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء تحقيق محب الدين ابو اسعد عجو، بيروت-١٩٩٧م، ج١٥، ص١٥٥-١٥٦

احراق بعض السفن ,واسر بعض الحجاج من النصارى, وعادوا الى مصر بعد ان غنموا غنائم كثيرة([٦١٥]).

وفي عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م أخذ الوزير طلائع في اعداد العساكر وتجهيزها للاغارة مرة اخرى عليهم حيث تمكنت قواته من مهاجمة غزة وعسقلان وبيروت وعكا([٦١٦]).هذه المحاولة كررها الوزير طلائع في عام ٥٥٣هـ/١١٥٨م حيث تمكنت قواته من الوصول الى بيت المقدس مما اضطر الصليبيين الى طلب الصلح وقد بلغت كلفة نفقة اعداد هذه الحملات اكثر من مائة الف دينار([٦١٧]).

ازاء هذه المحاولات والتي لم تحقق المطلوب رأى الوزير طلائع بن رزريك انه لا يمكنه بمفرده مواجهة الصليبيين في بيت المقدس لذا قرر التوجه الى نور الدين محمود صاحب دمشق يطلب منه توحيد جهودهما لمواجة الغزاة فارسل اسامة بن منقذ رسولاً من قبله وحمله بهدية ضمت مجموعة من الاسلحة قيمها ثلاثون الف دينارو سبعون الف دينار عوناً له على قتال الصليبيين([٦١٨]) . وعندما عندما وصل الصليبيون ما اقدم عليه الوزير طلائع ونور الدين لتوحيد الجهود لمواجهتهم , ايقنوا بان هذا التحالف سوف يشكل خطورة كبيرة عليهم لذا ارسلوا رسولاً من قبلهم إلى طلائع عام ٥٥٤هـ/١١٥٩م يطلبون تجديد الهدنة ومعهم هدية الا انه رفض قبول هديتهم ورفض طلبهم بشأن الهدنةوقرر الاستمرار بمساندته لنور الدين([٦١٩]).

وهنا لا بد من الاشارة الى نقطة مهمة تتعلق بالخلافات المذهبية وأثرها في تفكك وضعف قوة المسلمين فاختلاف المذهب الديني بين طلائع بن رزيك الذي كان شديد التعصب للمذهب الشيعي وبين نور الدين الذي كان سنياً قد حال دون تحقيق الائتلاف بينهما وبالتالي كانت هذه المحاولة هي بمثابة اخر محاولات الوزراء الفاطميين في مهاجمة ومواجهة الصليبيين. فالصليبيون اخذوا بعد هذا التاريخ يهتمون بأمر مصر وصراعاتها الداخلية ثم بدأوا السباق مع نور الدين محمود للاستيلاء على مصر.

ترتب على سقوط عسقلان بيد الصليبيين عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م ان اخذت سياسة كل من نور الدين محمود والصليبيين شكلاً جديدا للاستيلاء على مصر يساندها في ذلك ضعف الخلافة الفاطمية

٦١٥ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣١؛ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٥٥؛المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣.

٦١٦ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٥٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣٤.

٦١٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٣؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ج٢، ص١٥٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣٤

٦١٨.المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣٦.

٦١٩ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠٣؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٤٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢٥، ٢٢٥؛ الطيار، القاهرة، ٢٤٣

وقتذاك.وكان من بين اسباب ضعف الخلافة([٦٢٠]) هو ضعف الخلفاء في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وعجزهم عن تصريف امور الدولة وابتداء عصر الوزراء العظام الذين قبضوا على مقاليد الامور دون الخلفاء وسيروا شؤون الحكم حسبما يريدون وقد وصف ابن الاثير حالة الدولة الفاطمية في تلك الفترة قائلا:((..كانت الوزارة في مصر لمن غلب والخلفاء وراء الحجاب والوزراء كالمتملكين وقل من وليها احدا بعد الافضل بحرب وقتل وما شاكل ذلك...))([٦٢١]).

ومما زاد الأمر سوءا ان اولئك الوزراء اختاروا خلفاء صغار السن مما سهل السيطرة عليهم لذا نرى بان الافضل اختار المستعلى بدلا عن نزار لكي يكون طوع بنانه اما الوزير طلائع بن رزيك الذي تولى الوزراة سنة (٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦١م) عندما اراد ان يولى رجلا مجربا بعد مقتل الخليفة الفائز بنصرالله(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)(٦٢٢) أنكر عليه اصحابه واضطروه الى ان يعدل عنه ويولي الخليفة العاضد لدين الله(٥٥٥هـ-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)(٦٢٣) وهو صبي لم يتجاوز الحادية عشر من عمره. فيشير ابن الاثير الى ان طلائع بن رزيك قد استعرض من كان موجودا بالقصر فوقع اختياره على العاضد فاختاره لصغر سنه وعندما فرح وهلل من كان بالقصر لاختيار الخليفة قال ابن رزيك:"..كاني بهولاء الجهلة وهم يقولون ما مات الاول حتى استخلف هذا وما علموا اني كنت في ساعة استعرضهم استعراض الغنم..."(٦٢٤).

زادت سيطرت واستبداد ابن رزيك في الحكم ووضع الخليفة العاضد تحت قبضته وضيق عليه وقد اشار ابن الاثير الى ذلك قائلا:((...تحكم ابن رزيك في الدولة التحكم العظيم واستبد بالامر والنهب وجباية

---

٦٢٠ تضافرت عدة اسباب داخلية وخارجية لضعف الدولة الفاطمية وسقوطها ,للمزيد من التفاصيل ينظر الى الجزء الثاني من هذا الفصل.

٦٢١ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠٣؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٤٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢٥، ٢٢٥؛ الطيار، القاهرة، ٢٤٣.

٦٢٢هو ابو القاسم بن الخليفة الظافر لقب الفائز بنصر الله ولد عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م تولى الخلافة عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م وهو طفل صغير لم يتجاوز الخمسة سنوات عرف عنه انه كان مسلوب الارادة توفي عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م فكانت مدة خلافة ستة سنوات وخمسة اشهر وسبعة عشر يوما، ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٤٩١-٤٩٢.

٦٢٣ هو ابو محمد عبدالله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله لقب بالعاضد بمعنى القاطع ولد عام ٥٤٦هـ/١١٥١ تولى الخلافة عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م توفي عام ٥٦٧هـ/١١٧١م ,المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٣٤؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥ ص٣٣٤-

٦٢٤ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٤٣؛ بيومي، علي، قيام الدولة الايوبية في مصر، ١٩٥٢م، ص٣٧.

الاموال اليه لصغر سن العاضد كما عادبالكثير من المخلصين من رجال الدولة وفرقهم في البلاد ليأمن عدم وثوبهم عليه كما انه زوج العاضد من ابنته))([٦٢٥]).

لكن استطاعت عمة العاضد ست القصور ان تعطي بعض الاموال الى الامراء المصريين ودعتهم الى قتله , وقد تولى هذه المهمة رجل يدعى ابن الداعي فاستطاع ان يدبر مؤامرة قتلة في دهليز القصر في رمضان من عام ٥٥٧هـ/١١٦١م([٦٢٦]).فتولى امر الوزارة ابنه رزيك ولقب بالعادل لكنة قتل بعد توليته الوزارة بخمسة عشر شهرا ([٦٢٧]) على يد حاكم الصعيد شاور بن مجير السعدي([٦٢٨]) ولم تزل امور شاور مستقرة في الوزارة حتى خرج عليه ضرغام بن عامر([٦٢٩]) صاحب الباب وكان يروم منصبه فجمع ضرغام جموعاً كثيرة وتغلب على شاور واخرجه من القاهرة وقتل ولدية طي وسليمان واسر الثالث واصبح هو وزيراً للخليفة العاضد ولقب بفارس المسلمين وقيل المنصور, وقدقتل الكثير من الامراء المصريين لتخلو له البلاد([٦٣٠]).

ان احول الدولة الفاطمية كانت خير شاهد على ضعفها .واذا كانت الدولة الفاطمية اضعف من ان تدفع خطر اعدائها الصليبيين بالقوة فلا اقل ان تشتري مسالمتهم بالمال.والشاهد على ذلك أن الصليبيين قد هددوا بغزو مصر عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م منتهزين فرصة الفوضى التي عمتها عقب مقتل الخليفة الفائز ,لكن الحكومة الفاطمية استطاعت ان تثنيهم عن محاولتهم مقابل تعهدها بدفع جزية سنوية مقدراها مائة وستين الف دينار([٦٣١]).وبرغم التعهد فقد جهز الصليبيون حملة للمسير الى مصر في ذي القعدة/تشرين الاول من عام ٥٥٨هـ/١١٦٣م فاجتازوا برزخ السويس ثم ضربوا حصارهم على مدينة الفرما, وحينما كان موسم الفيضان استطاع ضرغام وزير الدولة الفاطمية ان يحطم السدود والجسور مستغلا فيضان النيل وسيحان المياة في الاراضي فأجبر الصليبيين على الانسحاب الى

---

٦٢٥ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٤٣؛ بيومي، علي، نفس المرجع السابق، ص٣٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣١٧.

٦٢٦. ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٢٧٣، ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٧٤

٦٢٧.ابن خلكان، وفيات، ح١، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح٥، ص٣١٧.

٦٢٨هو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاش السعدي كان وزيراً للخلافة الفاطمية في عهد العاضد قتل عام ٥٦٤هـ/١١٦٩ ابو شامة، الروضتين، ح١، ص١٣٠؛ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٢٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح٥، ص٣٤٦.

٦٢٩هو ضرغام، بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري اصله من بلاد اليمن تولى الوزارة عام ٥٥٨هـ/١١٦٢م قتل على يد اسد الدين شيركوه ومن معه عام ٥٥٩هـ/١١٦٣م، ابو شامة الروضتين، ح١، ص١٢٠؛ ابن خلكان، وفيات، ح٦، ص١٤٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ح١، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح٥، ص٣٤٦.

٦٣٠ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٣٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٣٧؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٦٣-٢٦٦، ٢٧٨، ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٢٨٩.

٦٣١عاشور: دراسات، ص٢٠٤

فلسطين([٦٣٢]) . ان هذه الحملة الاستطلاعية التي قام بها الصليبيون على الرغم من فشلها لكنها لم تخل من فائدة للصليبيينفيكفي انهم اطلعوا عملياً على مدى ضعف مصر وعظم ثروتها وسهولة الاستيلاء عليها مما جعلهم يستعدون لغزوة كبرى تمكنهم من وضع يدهم على مصر.

من جانب اخر فان محاولة الصليبيين لغزو مصر قد اثارت مخاوف نور الدين محمود وكشفت عن نيات الصليبيين في امتلاك وادي النيل وادرك نور الدين ان الجبهة الاسلامية التي بداها والده عماد الدين لا يمكن ان تكتمل حلقتها الا باخضاع مصر لنفوذه([٦٣٣]).

وقد جاءت الفرصة سانحة لنور الدين عندما استنجد به الوزير شاور وزيرالعاضد والذي خلعه ضرغام عن الوزراة لاعادته الى مكانه في كرسي الوزارة والتخلص من ضرغام مقابل ان يدفع شاور لنور الدين ثلث ايرادات مصر وان يدين له بالولاء. اما ضرغام الذي لم تكن سيرته محمودة بين الناس وقد عانى المصريون من ظلمه وكثرت مصادرته لاموال التجار والزراع واصحاب الحرف وعاث في هذه البلاد فساداً ادرك خطأه عندما علم باتفاق شاور ونور الدين , فسارع الى عقد حلف مع الصليبيين لتخليصه من نور الدين وشاور وبالمقابل تصبح مصر تابعه للصليبيين([٦٣٤]).

وقبل ان يتمكن الصليبيين من المسير الى مصر وصلت قوات نور الدين محمود بقيادة اسد الدين شيركوه([٦٣٥]) ومعه ابن اخية صلاح الدين الايوبي في جمادي الثانية من عام ٥٥٩هـ/١١٦٤م فقد استطاعت هذه الحملة ان تؤدي واجبها على احسن ما يرام واعادة شاور الى الوزارة واوقعت الهزيمة بضرغام وهكذا انتهت هذه الامور باعادة شاور الى منصبه كوزير للدولة الفاطمية([٦٣٦]) وضاعت جهود الصليبيين حيث لم يتمكنوا من انقاذ ضرغام لان قوات نور الدين محمود قد سبقتهم. لكن شاور لم يفي بالتزاماته الى نور الدين بل ارسل الى شيركوه وقواته المعسكرة في القاهرة يامرهم بالعودة الى الشام لكن شيركوه رفض العودة وطلب الى شاور تنفيذ ما كان من اتفاق فلم يجبه فارسل شيركوه الى ابن اخيه صلاح الدين الايوبي ليتسلم مدينة بلبيس ويتحكم في البلاد الشرقية([٦٣٧]) عند تسلم قوات شيركو مدينة بلبيس لم يجد شاور بدا الا الاستنجاد بالصليبيين لانقاذه من ذلك الوضع مقابل دفع مبلغ لهم قدر

٦٣٢عاشور:نفس المرجع السابق، ص٢٠٤

٦٣٣.عاشور، مصر والشام في عصر دولة الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت- ١٩٧٢م، ص١٠

٦٣٤.الشيال، جمال الدين، مصر والشام بين دولتين، القاهرة- ١٩٤٧م، ص٥١-٥٢، الطيار، دور العراق، ص١٧٧، عاشور، الحركة الصليبية، ح٢، ص٦٨٣

٦٣٥. هو بن شادي الملك المنصور اسد الدين ابو البركات عم صلاح الدين الايوبي ومعنى اسمه اسد الغابة او اسد الجبل توفي عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م؛ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٧٣-١٧٦.

٦٣٦.عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٦٨، ٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ح١١، ص٢٩٩، القلقشندي، صبح الاعشى، ح١٠، ص٣١٠؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٥٨.

٦٣٧. ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١١١؛ ابو شامة، الروضتين، ح١، ص١٦٧

بالف دينار عن كل مرحلة([٦٣٨]) من المراحل من بيت المقدس الى مصر والتي تبلغ سبع وعشرين مرحلة فضلا عن اعطاء كل فارس من الفرسان المرافقين للحملة هدايا وان يتكفل شاور بنفقات الحملة.

لبى الصليبيون نداء شاور واسرعوا بالمسير مستغلين قدوم جمع كبير قادم من الغرب الاوربي للحج ووصل الصليبيون الى مصر واجتمعت قواتهم مع قوات شاور لحصار مدينة بلبيس وبها اسد الدين شيركوه وقد نجح الاخير في مقاومة الحصار على الرغم من قلة الاقوات وضعف تحصين المدينة فقد استمر الحصار لمدة ثلاث اشهر واخيرا اتفق الطرفان النوري والصليبي على الصلح والخروج من مصر([٦٣٩]).

فبالنسبة للطرف الصليبي قد قبل الخروج من مصر بعدما وصلته الاخبار بقيام نور الدين محمود بمحاصرة بعض مناطقهم في الشام والاستيلاء عليها,حيث قامت بقتل اعداد من الصليبيين واسر بعض زعمائهم ,فقد كانت تلك الانباء كافية لعودة الصليبيين الى بيت المقدس وترك مصر([٦٤٠]). اما اسد الدين فقد قبل الخروج من مصر وذلك لقلة الاقوات في بلبيس وعجزه عن مقاومة الصليبيين فضلا عن ذلك انه لم ترد له الانباء بما فعله نور الدين بالصليبيين بالساحل. وقد اشار ابن الاثير الى ذلك قائلا:((...ان من الاسباب التي جعلت اسد الدين يقبل الصلح انه كان لايعلم بما فعله نور الدين بالفرنج بالساحل...))([٦٤١]).

ان خروج الجيشين النوري والصليبي من مصر يعد نصراً لشاور لكنه نصراً مؤقتاً ,وان شاور لو كان بعيد النظر لادرك ان كلا الجيشين خرجا من مصر مضطرين, وانهما سوف يلتمسان الاسباب للعودة مرة اخرى.وفي نفس الوقت نحن على يقين بان شاور لم يكن راغباً بالقضاء على اسد الدين شيركوه وجيشه خوفا على نفسه من الصليبيين .كما أن استجابة نور الدين لشاور عندما طلب منه نصرته لم يكن اساسها نصرة المستنجد او اعادة الوزير المخلوع انما اساسها في رغبة نور الدين في الكشف عن احوال مصر لضمها الى املاكه واسقاط الدولة الفاطمية, او لان لنور الدين غرضان من تسيير حملته هما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخاً والثاني انه اراد الاستعلام عن احوال مصر فأنه كان قد بلغه انها ضعيفة من جهة الجند واحوالها في غاية الانحلال فقصد كشف الحق في مسيرته اليها. ونرى بالمقابل ايضاً ان استجابة الصليبيين لطلب شاور انما كان ليتسنى لهم التدخل في شؤون مصر وقد تم السيطرة عليها ليتسنى لهم فيما بعد القضاء على نور الدين الذي كان يتزعم حركة الجهاد ضد الوجود

٦٣٨.المرحلة: من خمس فراسخ إلى ستة. المسعودي، ابو الحسن بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت-٢٠٠٩م، ج٢، ص٧٢ اما الفرسخ فانه يساوي ٦كم، هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الأردن-١٩٧٠م، ص٩٤.

٦٣٩.ابو شامة، الروضتين، ح١، ص١٣١-١٣٢، الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٧، الطيار، دور العراق، ص١٧٧

٦٤٠.ابن الاثير، الكامل، ح١١، ص٣٠٢؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٣٣، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٦٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ح٥، ص٢٩٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٧؛ الطيار، دور العراق، ص١٧٧

٦٤١.ابن الاثير، الكامل، ح١١، ص٣٠٢

الصليبي في المنطقة . على العموم فقد عادت مصر لحكم شاور مرة ثانية غير انه اساء التصرف في الحكم بعد خروج القوات النورية والصليبية , فلا يستغرب أن اشتدت الانتفاضات الداخلية ضده في مصر ,ولشدة ظلمه وما فعله بالناس فقد استعد اسد الدين شيركوه لغزو مصر مرة اخرى ([٦٤٢])

لقد بين بعض المؤرخين ان الصليبيين عندما تم استصراخهم من قبل شاور اتوه على الصعب والسهل والذلول فتارة يحثهم طمعهم في ملك مصرعلى الجد والتشمير وتارة يحثهم خوفاً ان يملكها العسكر النوري فجدوا على الاسراع في المسير فالرجاء يقودهم والخوف يسوقهم ([٦٤٣]).

وبرغم ما حدث فقد اعد نور الدين حملة ثانية لارسالها الى مصر بقيادة اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخية صلاح الدين والتي تعرف بالحملة النورية الثانية وكان ذلك في ربيع الاول من عام ٥٦٢هـ/١١٦٦م ومعها الف فارس وجمع من الامراء الشاميين ([٦٤٤])لان نور الدين رأى في اتفاق شاور مع الصليبيين ما من شأنه ان يكسبهم قوة في مصر وبذلك يهدد مركزه بالشام ويهدد فكرة قيام جبهة اسلامية موحدة فتذرع نور الدين بما حدث من غدر شاور ورجوعه عما وقع من العهد والاتفاق معه([٦٤٥]).

وصل جيش شيركوه الى السويس في ربيع الاخر من عام ٥٦٢هـ/١١٦٦م في الوقت الذي سبقه الجيش الصليبي الى القاهرة وخرج اليهم شاور بعساكره واجتمع بالملك الصليبي في انتظار اسد الدين شيركوه وجيشه ([٦٤٦]). وقبل خوض المعركة مع القوات النورية اراد الصليبيون ان يكون اتفاقهم مع الفاطميين في مصر اتفاقاً يأخذ شكلاً رسمياً خوفاً من غدر شاور على المبلغ المتفق عليه ,لذا ارسل الصليبيون مناديب للتوقيع على الاتفاق ليأخذ شكله الرسمي، وصل المبعوثان الى القصر الفاطمي والتقيا بالخليفة العاضد لدين الله الذي ابتسم لهما ابتسامة الغاضب وخلع قفازة ومد يده لمصافحة الرسولين وحلف اليمين ان ينفذ المعاهدة.

وعندما علم شيركوه باجتماع الجيش الصليبي والفاطمي ,غير خطته عابرا نهر النيل في المراكب الى الجيزة ([٦٤٧])حيث عسكر فيها قبالة الفسطاط لمدة شهرين([٦٤٨]) في ذات الوقت فان القوات المتحالفة

---

٦٤٢. عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٧٨-٧٩؛ حسن، الفاطميون في مصر، ص١٩٢.

٦٤٣.ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٢؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٢؛ ابن واصل مفرج الكروب، ح١، ص١٤٩؛ الطيار، دور العراق، ص١٧٩.

٦٤٤.سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨,ق١، ص٢٦٨؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج١، ص١٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٤٨.

٦٤٥ سبط ابن الجوزي، مراة الزمان ح٨، ق١، ص٢٦٨، حسن، الفاطميون في مصر، ص١٩١.

٦٤٦.ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٦٨.

٦٤٧.الجيزة:هي اقرب الى الفسطاط والقاهرة موقعها في الاقليم موقع الفسطاط كان طولها وعرضها متساوي تقع على ضفة النيل ويقابلها جزيرة المقياس وقد اختطها عمرو بن العاص؛القلقشندي صبح الاعشى، ح٣، ص٤٥٠.

٦٤٨ عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٨٠؛سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨-ق١، ص٢٦٨،

الصليبية والفاطمية عسكرت على شاطىء النيل الايمن قريباً من الفسطاط وبالتالي وقف الجانبان وجهاً لوجه لا يفصلهما سوى ماء النيل([٦٤٩]).

شرع الصليبيين في اقامة جسر من المراكب وجذوع النخيل على نهر النيل لملاقاة جيش شيركوه غير ان الاخير ادرك ما كان يهدف اليه الصليبيين فتركهم يقيمون الجسر حتى اذا توسطوا النهر اخذت القوات النورية ترميهم بالسهام والنبال فارتد الصليبيون وطال بقاء الفريقين وقلت الاقوات عند شيركوه اما الصليبيين فكانت المؤن تأتيهم من القاهرة. وقد انسحب اسد الدين شيركوه صوب الجنوب ملتزماً النيل الى صعيد مصر عندما احس شيركوه بتفوق الجيش الصليبي والفاطمي الذي يزيد على قواته بنحو تسعة الاف فارس.

اما القوات المتحالفة فقد سارعت خلف قوات شيركوه وحدثت المواجهة بين الطرفين في جمادي الاخرة من عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م استمرت هذه المعركة(البابين)والتي عرفت بموقعة التباين لمدة ثلاثة ايام كان النصر حليف الجيش النوري وتكبد الصليبيون الخسائر الكثيرة فقد قتل عدد كبير من خيرة فرسانهم ووقع عدد اخر في الاسر ([٦٥٠])

وقد تعجب ابن الاثير وابو شامة من ذلك قائلين"... وكان هذا من اعجب ما يؤرخ ان الفي فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل..."([٦٥١]).

عادت القوات المتحالفة مع شاور الى القاهرة بعد هزيمتها في موقعة البابين لتنظم صفوفها استعداً للهجوم على القوات النورية ,التي توجهت الى الاسكندرية فتسلمها اسد الدين شيركوه من اهلها بدون قتال([٦٥٢]) واستناب عليها صلاح الدين الايوبي وذهب هو الى الصعيد فملكها وبقي فيها([٦٥٣]).

قامت القوات المتحالفة بالهجوم على الاسكندرية فتحصن صلاح الدين وجيشه بقلاع الاسكندرية وقد شدد المتحالفون الحصار عليهم الذي دام ثلاثة اشهر واهل الاسكندرية يمدون صلاح الدين بالمؤن والاقوات ويحاربون معه نظراً لما يكنون من كراهية لشاور فقد صبروا على حصارها ([٦٥٤]).

٦٤٩.عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٨٠؛سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨-ق١، ص٢٦٨

٦٥٠. سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨- ق١، ص٢٦٨-٢٧٠؛ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٣؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٢-١٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٠ ؛ وعن هذه الموقعة(البابين) ينظر:ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٣؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٢-١٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٠.

٦٥١ .ابن الأثير:التاريخ الباهر، ص١٣٣؛ أبو شامة:الروضتين، ج١، ص١٤٣

٦٥٢ . ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٣، ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢١٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٤٩.يذكر ابو شامة ان اهل الاسكندرية سلموا مدينتهم الى شيركوه خوفا ان تقع بايدي الصليبيين، للمزيد ينظر: الروضتين، ج١، ص١٤٣.

٦٥٣ . ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٣؛ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٣؛ أبن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج١٢، ص٢١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٢٩١؛ الطيار، دور العراق، ص١٧٩.

وعبثاً حاول شاور استمالة اهل الاسكندرية ووعدهم ان يرفع عنهم المكوس والجبايات اذا سلموا له صلاح الدين فأبوا([٦٥٥]) فاستنجد صلاح الدين بعمه اسد الدين شيركوه وهو بالصعيد فجمع الاخير جمعاً كثيراً من العرب وسار بهم نحو القاهرة وضرب عليها الحصار فخاف الصليبيون وقوات شاور من استيلاء الجيش النوري على القاهرة ثم ياتيهم من الجنوب فيصبحون في مأزق لان صلاح الدين وقواته سوف يكونون في شمالهم([٦٥٦])في ذلك الوقت شدد نور الدين محمود من هجماته على الصليبيين في بلاد الشام ولهذا راسلت القوات المتحالفة شيركوه يطلبون الصلح فتم ذلك,وقد كان من بنود الاتفاق على الصلح ان يقوم شاور بدفع خمسين الف دينار الى شيركوه وان يرحل الصليبيون عن مصر .لكن الصليبيين لم يرحلوا الا بعد ان عقدوا اتفاقية خاصة مع شاور نصت بنود الاتفاقية على ابقاء حامية صليبية ترابط عند القاهرة وتشرف على ابوابها وتتولى الدفاع عنها في حالة تعرضها لاي هجوم خارجي, كما الزمت الاتفاقية شاور بدفع مبلغ قدره مائتي الف دينار سنوياً([٦٥٧]) .

غادر الصليبيون مصر عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م مضطرين , فليس معنى ذلك انهم تخلوا عن فكرة الاستيلاء عليها فثرواتها كثيرة لكنهم ادركوا انهم في حاجة الى قوة خارجية تمكنهم من تحقيق حلمهم الكبير في الاستيلاء على مصر .

ان البيزنطيين لم يكونوا في غفلة عما كانت تعاني منه الخلافة الفاطمية والتنافس عليها من قبل نور الدين محمود والصليبيين لذا ارسل البيزنطيين مبعوثين من قبلهم الى بيت المقدس في عام ٥٦٣هـ/١١٦٨م للاتفاق مع حكامها من أجل القيامبعمل مشترك للاستيلاء على مصر على ان تأخذ الامبراطورية البيزنطية جزءاً من مصر فضلاً عن انطاكيا وذلك مقابل مشاركتها في الحملة المنشودة ([٦٥٨]). من جانبه ارسل ملك بيت المقدس سفارة الى القسطنطينية للتفاوض معهم حول الأمر,وتم ابرام المعاهدة بين الطرفين حول اقتسام ارض مصر وقد رجعت تلك السفارة الى بيت المقدس في محرم من عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م([٦٥٩]).

جهز الصليبيونفي بيت المقددس جيشاً واسرعوا للذهاب الى مصر دون انتظار القوات البيزنطية وربما يكون السبب في تعجيل الصليبيين ببيت المقدس بالمسير الى مصر انهم كانوا لا يريدون ان يقسموا

---

٦٥٤ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٣؛ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج١٢، ص٢١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٢٩١؛ الطيار، دور العراق، ص١٧٩.

٦٥٥ سعداوي، نظير، جيش مصر في ايام صلاح الدين، القاهرة-١٩٥٦م، ص١٢

٦٥٦ العريني، السيد الباز، مصر في عصر الايوبيين، مصر- ١٩٦٠م، ص٣٠

٦٥٧ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٣٧-٣٨، ابن واصل؛ مفرج الكروب، ج١، ص١٥٢ بينما يذكر الحنبلي مئة الف دينار، شفاء القلوب، ص٣٠، الطيار، دور العراق، ص١٨٠.

٦٥٨ عاشور، دراسات، ص٢١١.

٦٥٩.عاشور: دراسات، ص٢١٢.

ثمرة انتصارهم مع الامبراطور البيزنطي , وثمة عامل اخر فقد وجد الصليبيين في بيت المقدس نفسهم مضطر ين إلى الاسراع في العمل نتيجة انقلاب سياسة شاور ضد الصليبيين (٦٦٠) اما ابن الاثير فيرى الى ان حكام البيزنطيين في بيت المقدس تعرضوا للضغط من جانب فرسانهم والامراء الذين وجدوا في مصر لقمة سائغة (٦٦١)لقد ابقت القوات الصليبية عندما رحلت عن مصرعام ٥٦٢هـ/١١٦٧م .وكان من ضمن الاتفاق مع شاور أن تقوم مجموعة من الصليبيين بحراسة ابواب مصر والقاهرة لكن هذه الجزئية بالتحديد ازعجت المسلمين في مصر في الوقت الذي كان الشعور الديني في العالم الاسلامي معبأ ضد الصليبيين والدعوة الى الجهاد يتردد صداها في مشارق الارض ومغارب العالم الاسلامي (٦٦٢) وقد اشار ابن الاثير الى ذلك قائلاً "... تمكن الفرنج من البلاد المصرية بعد ان تسلم فرسانها ابوابها وقد حكموا على الناس حكماً جائراً وركبوهم بالاذى العظيم..."(٦٦٣) .فضلاً عن ذلك وجد شاور ان هؤلاء الصليبيينيشاركونه في شؤون الحكم ,وان المبلغ المتفق على دفعه الى الصليبيين مائة الف دينار مبلغاً كبيراً اثقل كاهل الميزانية الفاطمية, لذا انقلب شاور على هذا الاتفاق وقام بالاتصال بنور الدين طالباً مساعدته في التخلص من الحماية الصليبية ان هو استطاع الاعتماد عليه (٦٦٤)

استنجد الخليفة العاضد لدين الله بنور الدين محمود فكتب اليه يعرفه بضعف المسلمين عن مواجهة الصليبيين وارسل له شعور نساء القصر حتى يثير حماسته, فقد اشار ابن الاثير الى ذلك قائلاً "...هذه شعور نسائي في قصري يستغثن بك لتنجدهن من الفرنج..."(٦٦٥).

فلبى نور الدين النداء وارسل حملتة النورية الثالثة في عام ٥٦٣هـ/١١٦٨م بقيادة اسد الدين شيركوه ويذكر المؤرخون ان نور الدين كان يريد قيادة الحملة بنفسه لولا بعض الامور التي منعته من ذلك منها انه خاف على الشام من الفرنج اذا ذهب هو وترك الشام .

يذكر ابن واصل ان الحملة النورية قد جهزت لكنها لم تصل الى مصر بعد لذا يتوجب على شاور التحرك بسرعة حتى لا يضيع البلاد فقد اشتد الامر وعظم الخطب وضاق الحصار وعلم شاور عجزه وضعفه وان البلاد ستسقط بيد النصارى لا محالةفبدأ يستخدم اسلوب الخداع(٦٦٦).

٦٦٠.عاشور، نفس المرجع، ص٢١٢.

٦٦١.ابن الأثير:الكامل، ج ١١، ص٣٣٥-٣٣٦.

٦٦٢. عاشور: دراسات، ص٢١٢

٦٦٣.ابن الأثير:نفس المرجع، ج١١، ص٣٣٥.

٦٦٤ عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٨١

٦٦٥ التاريخ الباهر، ص١٣٨؛ المقريزي؛ الخطط، ح١، ص٦٣٦.

٦٦٦.سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٨, ق١، ص٢٧٢-٢٧٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٧.

يشير الحنبلي الى أنه تم عقد اتفاق بين شاور والصليبيين ينص ..."...على ان تستلم الفرنج الف الف دينار مصرية فبعضها يأجل فقال الفرنج "... نأخذ المال نتقوى به ونعود...فجعل لهم مئة الف دينار وسألهم الرحيلليجمع لهم المال..."([٦٦٧])

جراء هذا الوضع عاد الخليفة العاضد للاستنجاد بنور الدين خاصة عندما علم بما دار بين شاور والصليبيين من مفاوضات, وطلب منه سرعة ارسال جيشه ووعده ان يكون له ثلث خراج مصر وان يكون اسد الدين شيركوه مقيماً عنده في عسكره ([٦٦٨]).

تجهز شيركوه بالمسير الى مصر ومعه الف فارس من العسكر النوري وحشد من التركمان مايقدر بنحو ستة الاف فارس وعدد من الامراء وقد اعطى نور الدين لاسد الدين شيركوه مائتي الف دينارا غير الثياب والدواب والالات فوزع الاخير على كل فارس من العسكر عشرين دينار معونة غير محسوبة من راتبه ([٦٦٩]).

في نفس الوقت وصل اسطول صليبي الى الشواطىء المصرية لامداد قوات الصليبيين البرية بالمؤن كذلك لفرض الحصار البحري على مصر ,لكن وبوصول قوات شيركوه انسحب الاسطول الصليبي الى الى عسقلان وكان ذلك في ربيع الاخر من عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م. فقد خشى الصليبيين أن يصبحوا محصورين بين نارين, نار المصريين من جهة ونار القوات النورية من جهة اخرى .فقد التف حول شيركوه الاهالي بوصفه المدافع عنهم وعن الاسلام, وهنا تحدث المفارقة دولة شيعية ويديرها وزير سني هو شيركوه لذا اصدر اوامره الى الجنود الصليبيين بالعودة الى بلاد الشام بقول ابن الاثير:"..عائدين الى بلادهم بخفى حنين خائبين مما املوا.."([٦٧٠]).

دخلت جيوشنور الدين الى القاهرة في السابع عشر من شهر ربيع الاخر من عام ٥٦٤هـ/١١٦٩مواستقبلها الخليفة العاضد ومعه المصريون احسن استقبال([٦٧١]).

بعد هذا الاستقبال لشيركوه وقواته والخلع التي خلعها عليه الخليفة في الايوان كان من الطبيعي ان يحقد شاور على شيركوه لذا عزم على ان يقيم دعوة لشيركوه ومن معه من الامراء وذلك ليتخلص منهم بالقبض عليهم فنهاه ابنه الكامل وقد اشار أبن الاثير الى قول الكامل لابية شاور قائلا:"..والله لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن اسد الدين فرد شاور على ابنة قائلا:والله لئن لم افعل هذا لنقتلن جميعا فكان رد ابنه الكامل: والله لئن نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل وقد ملكها

٦٦٧.الحنبلي:شفاء القلوب، ص٣٣-٣٤.

٦٦٨ ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٨

٦٦٩. ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٩؛ الكامل، ج١١، ص٣٨٨، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٦٠؛ ابو الفدا، تتمة المختصر، ج٣، ص٤٧.

٦٧٠. ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٩.

٦٧١ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٦١؛ الطيار، دور العراق، ص١٨٢.

الافرنجفترك شاور ماكان عازما عليه..."([٦٧٢]) فأتجه شاور الى طريق اخر للخلاص من شيركوه الا وهو استدعاء الصليبيين لنجدتة ويقول لهم:"يكون مجيئكم الى دمياط في البر والبحر..."([٦٧٣]).

ارسل أسد الدين شيركوه الى شاور يطلب منه الوفاء بوعده وبما تعهد به, فاخذ شاور في التعلل والمماطلة منتظراً وصول الصليبيين الى البلاد لنجدته لذا قرر شيركوه التخلص من شاور بقتله وقد عهد الى ابن اخية صلاح الدين الايوبي بهذه المهمة([٦٧٤]) .ويذكر أبو شامة ان الخليفة العاضد هو الذي امر شيركوه بقتل شاور([٦٧٥]). اما سبط ابن الجوزي يتذكر ان اعيان مصر ادركوا خطر شاور فاجتمعوا عند شيركوه وقالوا له:"...شاور فيه فساد العباد والبلاد وقد كاتب الافرنج وهو يكون سبب هلاك الاسلام وطالبوه بقتله([٦٧٦])..."

مهما تعددت الاسباب التي ذكرت في مقتل شاور فانه بلا شك كانت سياسته سيئة للغاية كما انه اتلف كثير من اموال الدولة الفاطمية واعطاها للفرنج من اجل مطامعه الشخصية.ويبدو ان الخليفة العاضد لدين الله عندما تخلص من قوة وتسلط شاور اراد ان يرد الجميل ويكافئ شيركوه على جهوده فقد عهد اليه بالوزارة الفاطمية في السابع عشر من ربيع الاخر من عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م ولقبه الملك المنصور امير الجيوش([٦٧٧]) لم يمكث شيركوه في الوزارة الفاطمية سوى شهرين وخمسة ايام فقد توفى في الثاني والعشرين من شهر جمادي الاخرة وحل محله في منصب الوزارة صلاح الدين الايوبي وخلع عليه الخليفة العاضد خلعه الوزارةالتي كانت ثمينة للغاية ولقبه الملك الناصر وذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر جمادي الاخر من عام ٥٦٤هـ/١١٨٦([٦٧٨]).

الحملات التي قادها صلاح الدين الايوبي ضد الصليبيين في ظل الخلافة الفاطمية

اصيب الصليبيون بحالة من الخوف لما ملك نواب نور الدين مصر ونقصد شيركوه ومن بعده ابن اخيه صلاح الدين .وقد وصف ابن الاثير حال الصليبيين قائلا:"..كان افرنج الساحل لما ملك اسد الدين مصر قد خافوا وايقنوا الهلاك وانهم خائفون على بيت المقدس منهم.."([٦٧٩]).

---

٦٧٢. الكامل، ج١١، ص٣٣٩؛ ابو الفدا، تتمة المختصر، ج٣، ص٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٥١.

٦٧٣. الكامل، ج١١، ص٣٣٩؛ ابو الفدا، تتمة المختصر، ج٣، ص٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٥١.

٦٧٤. ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٤٠؛ ابن شداد، .

٦٧٥.أبو شامة: الروضتين، ج١، ص١٧١

٦٧٦.سبط ابن الجوزي: مراة الزمان، ج٨- ق١، ص٢٧٦

٦٧٧. ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٣٩-١٤٠؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٧٢، ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص١٤٩-١٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٦٣، ١٦٨؛ الطيار، دور العراق، ص١٨٣

٦٧٨. ابو شامة الروضتين ج١، ص١٧٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٥٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٦٩؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٧٥

٦٧٩.ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٥١

اما ابن واصل فيقول في نفس الصدد:"...لما ملك صلاح الدين الديار المصرية واستقرت قدمة بها واستقرت بها العناصر النورية ايقن الافرنج بالهلاك وايقنوا ان بلاد الساحل من المسلمين على شفا جرف هار..."([٦٨٠]).

ان سيطرة رجال نور الدين في مصر على القواعد البحرية في الاسكندرية ودمياط وغيرها من موانى الدلتا من شأنها ان تسلب الصليبيين سيادتهم البحرية وتجعل المسلمين قادرين على قطع اتصالات الصليبيين بأوروبا وتهديد السفن التي تنقل الحجاج سنويا ,وان الصليبيين بفقدانهم لمصر يعني فقدانهم للامتيازات الاقتصادية والسياسية التي كانت متاحة لهم, لان المسلمين في مصر والشام سيقومون بتطويق الامارات الصليبية بالشام.

تحرك الجيش الصليبي من عسقلان الى مصر ووصلت القوات بعد تسعة ايام الى مدينة الفرما، وقد سبقه الاسطول البيزنطي وهو يعاني من نقص كبير في التموين اللازم للحملة وفي صفر من عام ٥٦٥هـ/١١٧٠م وصلت القوات المتحالفة الى مدينة دمياط وهم يحملون المنجنيقات والدبابات والآت الحصار وغير ذلك([٦٨١]) . لقد سبق الجيش البري الاسطول البيزنطي في الوصول الى دمياط لان رياحا قد هبت واخرت وصوله الى دمياط بعد ثلاثة ايام ,وحتى عند وصوله اعاقتة تلك السلاسل الحديدية الممتدة بعرض النيل والتي قد وضعت لمنع دخول سفن الاعداء([٦٨٢]).

ازاء هذا الوضع فقد قام الخليفة العاضد لدين الله بمد الايوبي بالمؤن والاقوات , في حين بدا جيش البيزنطيين والصليبيين يشعر بالياس والقنوط فهم بدون معدات الحرب,كما بدا الانقسام يسود بين القوات المتحالفة نتيجة نقص المون بين رجال الاسطول البيزنطي ولم يوفر لهم الصليبيون أي مصدر للطعام على الساحل.فضلا عن ذلك فقد جادت السماء بامطار غزيرة اغرقت جميع خيام الصليبيين فاضافت تلك الامطار عاملا جديد من عوامل القلق والانزعاج بين القوات المتحالفة.

لم يكن امام الصليبيين سوى طلب الصلح بعد ان تمكنت القوات المدافعة عن دمياط من احراق مناجيق الصليبيين واستطاعوا نهب الآتهم وقتلوا الكثير من جنودهم([٦٨٣]).لذا قرر الصليبيون والبيزنطيون رفع حصارهما عن دمياط الذي استمر خمسين يوما حسب قول ابن الاثير , بينما يذكر ابن واصل أن مدة الحصار واحد وخمسون يوما([٦٨٤]) .فقد رحلت القوات عن دمياط في ربيع الاخرمن عام

٦٨٠.مفرج الكروب، ج١، ص١٧٩

٦٨١. ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٨٠

٦٨٢.عاشور، الناصر صلاح الدين، ص٨٧.

٦٨٣. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة(١٩٦٧-١٩٧٠م)مج٤، ص٨٥.

٦٨٤.ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٥٢؛ابن واصل:مفرج الكروب، ج١، ص١٥٤

٥٦٥هـ/١١٧٠م بعد ان فشلوا في حملتهم ([٦٨٥]). اما الاسطول البيزنطي فقد غرقت الكثير من سفنة ولقى عدد كبير من بحارته مصرعهم كما لم يستطع بحارته السيطرة على سفنه او التحكم فيها بسبب ما كانوا يعانون من جوع وارهاق ,كما ظلت الامواج الشديدة تقذف جثث بحارته على الشواطئ عدة ايام متتالية([٦٨٦]).

يتضح مما تقدم ان ما قدمتة الدولة الفاطمية من دعم مادي وبشري الى صلاح الدين لمواجهة القوات الصليبية والبيزنطية كان دليلا على ان الفاطميين لم يبخلوا بشيء في مقاومة الصليبيين والدفاع عن بلاد الاسلام حتى اخر ايامها. ومن جهة اخرى فان الصليبيين والبيزنطين لم يكونوا متفقين فيما بينهم فلو سارعوا بالهجوم على دمياط حال وصولهم حيث لم يكن بها الاسكانها الجاهلين بفنون الحرب ,ولكن تاخر القوات المتحالفة في الهجوم عليها ساهم بشكل كبير في وصول الامدادات للمسلمين وحشدها من الجنود والذخائر الذين اصبحوا قوة تستطيع ان تصد اي هجوم صليبي بيزنطي .

لقد قاد صلاح الدين حملات عدة ضد الصليبيين خلال فترة توليه الوزارة الفاطمية , الأمر الذي دعم مركزه في مصر بعد فشل الحملة البيزنطينية الصليبية. ففي ربيع الاخر من عام ٥٦٦هـ/١١٧٠ خرج صلاح الدين على راس قواته لمهاجمة قلاع الصليبيين على شواطئ فلسطين فبدأ بحصار قلعة الداروم([٦٨٧]) ,ثم حاول الاستيلاء على غزة نفسها ,وقد اشار ابن الاثير الى ذلك قائلا:"...سار صلاح الدين من مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال عسقلان والرملة وهجم على ربط غزة ونهبة واتاه ملك الفرنج في قلة من العسكر مسرعين لرده عن البلاد فقاتلهم وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان كاد ان يؤخذ اسيرا..."([٦٨٨]).

وهكذا اخذ الصليبيون يشعرون يوما بعد يوم بازدياد ضغط صلاح الدين عليهم ,وأنه أصبح عليهم ان يوزعوا قواتهم بين الشمال لمواجهة نور الدين محمود والجنوب لمواجهة صلاح الدين([٦٨٩]).

لقد بدأ صلاح الدين باستمالة الناس اليه,وبدأ بإسناد المناصب الى أصحابه, وهنا تحدث المفارقة دولة شيعية ويديرها وزير سني هو شيركوه, ثم صلاح الدين الذي يحاول على الضعف الشديد الذي بلغته الدولة الفاطمية أنيكشف عن نواياه تجاه الخلافة الفاطمية وحرصه على القضاء عليها.فدبر أهل القصر

٦٨٥.ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٤٣.

٦٨٦. ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٤٤؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤م، ج١، ص٦٤.

٦٨٧.الداروم:قلعة بعد غزة للقاصد من مصر الواقف فيها يرى البحر ,وقد خربها صلاح الدين عندما ملك الساحل، ياقوت الحموي :معجم البلدان، ح٢، ص٤٢٤

٦٨٨. ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٦٥

٦٨٩. عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٥٦٠.

الفاطمي مؤامرة للتخلص منه([٦٩٠]), لكن صلاح الدين تنبه الى مؤامرتهم وتتبعهم الى أن قضى عليهم سنة ٥٧٢هـ([٦٩١]).

توفي العاضد في العاشر من المحرم سنة ٥٦٧هـ.([٦٩٢]). ويعتبر العاضد الخليفة الفاطمي الرابع عشر و آخر الخلفاء الفاطميين و انتهت بموته الخلافة الفاطمية في مصر و التي استمرت حوالي ٢٠٠ عام .وبعد وفاته تولي صلاح الدين حكم مصر منفرداً و لقب بالسلطان الناصر صلاح الدين و حكم مصر ٢٢ عاماً تقريبا.

إجمالا يمكن أن نقول إن تدهور الجيش وضعفه , بل وضعف قيادته كان من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة وتفككها. فالجيش الفاطمي بعناصره المختلفة التي ذكرناها من قبل كان لتناحرها وتنافسها الدور الأكبر في إضعاف هيبته, كما إن التنافس بين الخلفاء وضعفهم كان من أسباب ضعف الجيش ,فلم تعد له القدرة على مجابهة قوات الفرنجة وغيرها. كما أسهم تسلط الوزراء واستحواذهم على مقاليد الأمور في البلاد على تردي حالة الجيش.فضلا عن الحالة الاقتصادية التي مرت بها البلاد ردحا من الزمن ساهمت في اضمحلال قوة الجيش وضعفه. بجانب المعارك الكثيرة التي خاضوها ضد الجيوش الصليبية والتي أدت الى انهاك الجيش وافناء عدد كبير من أفراده في تلك المعارك .

٦٩٠ .المقريزي:خطط,ج٢,ص٣

٦٩١ .حسن ابراهيم:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٩٧

٦٩٢ .ابن واصل:مفرج الكروب,ج١,ص٢٠٠

المبحث الثاني:سقوط الدولة الفاطمية

عندما انغمس الحكام الفاطميون في الترف وسكنوا القصور الجميلة وتمتعوا بالملذات ووكلوا أمور الناس وشئون الدولة الى الغير كان من جراء ذلك أن استأثر الوزراء بمناصب الخلفاء شيئا فشيئا حتى كانوا يلقبون بلقب "ملك".([٦٩٣])

ومع ان اسم الخلفاء الفاطميين كان يتردد في خطب الجمعة من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر , بل وفي بلاد اليمن والحجاز والموصل , ومع هذا فقد أخذت قوة الفاطميين في الأفول والانحلال , وفي الواقع يمكننا القول أنه تضافرت عدة عوامل أدت في مجملها إلى سقوط الدولة الفاطمية، كان من أبرزها:

١.المغالاة في التعصب للتشيع مما جعل العامة في مصر يؤيدون أية حركة تعيدهم للفكر السني.

٢. ترك الخلفاء السلطة لما يعرف بالوزراء العظام الذين كان أولهم بدر الجمالي فتحكموا حتى في اختيار الخلفاء وتنافسوا على السلطة واستنجدوا بأعداء الدولة. فقد استنجد الوزير الفاطمي ضرغام بالصليبيين، واستنجد شاور بنور الدين زنكي سلطان الموصل وحلب فبعث له بجيوشه إلى مصر بقيادة شيركوه الأيوبي وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ليمنع الصليبيين من التقدم إليها، فطردوا الصليبيين من مصر وأقروا شاور([٦٩٤]).

٣.عندما دب النزاع بين شاور وشيركوه وانتصر الأخير تولى الوزارة في مصر باسم الخليفة الفاطمي، وعندما توفي عُهدَ بالوزارة إلى صلاح الدين الذي انتهز فرصة مرض الخليفة الفاطمي العاضد، فأعلن زوال الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ، ١١٧١م دون معارضة.([٦٩٥])

٦٩٣.سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٤

٦٩٤.سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٥-١٢٢

٦٩٥ .أبو شامة:الروضتين في أخبار الدولتين,ج١, ص١٩٦

٤.إعلان دولة بني زيري بالمغرب انفصالها عن الدولة الفاطمية بمصر، فرأى الخليفة الفاطمي المستنصر أن يطلق عليهم القبائل العربية الهلالية، فزحفوا إلى المغرب، يعيثون في الأرض فسادًا، فخربوا المدن وأسقطوا دولة بني زيري.([٦٩٦])

٥.تولية كثير من الخلفاء ولما يبلغوا الحلم؛ فالحاكم بأمر الله تولى الخلافة وعمره أحد عشرة سنة، وتولى الظاهر الخلافة وهو في السادسة عشرة من عمره، وتولى المستنصر الخلافة عندما كان في السابعة من العمر([٦٩٧]).

٦.زيادة نفوذ الوزراء في العهد الفاطمي الثاني,كما تمثل نفوذهم في تولي الوزير الوزارة لأكثر من خليفة , وتوريث الوزارة لأبنائهم من بعدهم.([٦٩٨])

٧.خرق نظام الوراثة في ولاية العهد أكثر من مرة مما أدى الى انقسام البيت الفاطمي نفسه وضياع هيبته.

٨.الشدة العظمى التي حدثت في منتصف عصر خلافة المستنصر سنة ٤٥٧هـ واستمرت لأكثر من سبع سنوات مما أدى لانهيار الاقتصاد والكساد التجاري وانتشار الأوبئة والمجاعات وموت الآلاف كل يوم([٦٩٩]).

٩.طمع القوى المحيطة بالدولة الفاطمية في مصر وأهمها القوة الصليبية.([٧٠٠]), وقد أشرنا الى ذلك سابقا.

١٠.الوجود الصليبي ببلاد الشام وما سببه من ضياع لأملاك الفاطميين ببلاد الشام.

١١.انهيار الخلافة الفاطمية سياسيا وإداريا في عهدآخر خلفائها الخليفة العاضد([٧٠١]).

١٢. قوة صلاح الدين وشخصيته البطولية الفذة وسياسته الحكيمة, وظهورها في الوقت الذي انهارت فيه الخلافة الفاطمية([٧٠٢]).

---

٦٩٦ فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب,نقله الى العربية :حمادي الساحلي,دار الغرب الاسلامي,ط١, بيروت, ١٩٩٤م:

٦٩٧ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١٠٣-١٠٧

٦٩٨ .أبن ميسر:تاريخ مصر,ص٣٥

٦٩٩ ابن ميسر:نفس المصدر,ص١٧

٧٠٠ .ابن واصل:مفرج الكروب,ص١٥٢

٧٠١ .سرور:تاريخ الدولة الفاطمية,ص١١٨

٧٠٢ .المقريزي:خطط,ج٢,ص٢

١٣. الانقسامات التي حدثت داخل المذهب الإسماعيلي نفسه حيث أن انقسام الدعوة إلى فرقة (مستعلية) وفرقة (نزارية) ولد فريقان متعاديان وصل الحد بالفرقة (النزارية) إلى قتل الأمام الآمر بأحكام الله ([٧٠٣]).

١٤.الاعتماد على اليهود والنصارى : لقدكانت ظاهرة الاعتماد على اليهود والنصارى سمة من سمات الحكم في الدولة الفاطمية، فمن هؤلاء كان كثير من الوزراء وجباة الضرائب ، والمستشارين في شئون السياسة والاقتصاد والعلم، ومنهم الأطباء والثقات لدى الحكام، وإليهم تُحال معظم الأعمال الجسام. وقد أحدثت هذه الظروف انفصاما بين الفاطميين والشعب -إلى جانب عوامل أخرى مهمَّة- حتى لقد كان الناس يستجيرون من تسلُّط اليهود في البلاد فلا يُجارون، وقد اضطروا إلى أن يلفتوا نظر الخليفة العزيزإلى هذه الظاهرة التي كان يُبدِي تغافلاً عنها، وقد وضعوا له صورة من الورق لرجل يطلب حاجة أثناء مرور موكبه وقد مد الرجل يدًا بورقة مكتوب فيها :"بالذي أعز اليهود بمنشا([٧٠٤]) وأعز النصارى بعيسى بن نسطورس، وأذلَّ المسلمين بك إلا كشفت ظلامتي([٧٠٥]). وقد لمعت في سماء الدولة الفاطمية أسماء كثيرة من هؤلاء، فقد لمع يعقوب بن كلس, ومنصور بن مقشر النصراني الطبيب صاحب الكلمة السامية في قصر العزيز، وعيسى بن نسطورس الكاتب، والمنجم ابن علي عيسى، ويجين بن وشم الكواهي، ومنشا اليهودي الذي كان نائب العزيز في الشام، وغيرهم كثير.وعندما وصل الحاكم بأمر الله إلى الحكم -وهو رجل أجمع المؤرخون على اضطراب عقله حتى أنه كان يأمر بالشيء وينهى عنه- أمر بهدم الكنائس التي بمصر، لكنه سرعان ما عاد فأمر ببنائها، كما أطلق يد اليهود في البلاد. واستمر أمر اليهود والنصارى في عهد الظاهر، وعندما قدر للحاكم الفاطمي السادس في مصر(المستنصر بن علي الظاهر) أن يصل إلى الحكم سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م كانت الحالة قد بلغت قمتها من التدهور.وفي ظل سياسة اليهود وتحكمهم في مرافق البلاد أصبح قصر هذا الحاكم زاخرًا بالدسائس التي يحيكها القوّاد ورجال البلاط والنساء، ويقف وراء كل هؤلاء هذه الطوائف يديرون المعارك لصالحهم، ويرقبون الفائز، ويفسحون في شُقَّة الخلاف.

---

٧٠٣ حسن إبراهيم حسن:تاريخ الدولة الفاطمية,ص٣١٦

٧٠٤ .هو منشا اليهودي الذي كان نائب العزيز في الشام.

٧٠٥ . ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٧٧/٧

١٥.سوء الأوضاع بصورة عامة :فقد ذاقت البلاد من الجوع والبؤس والنزاع على السلطة ما أحالها إلى فوضى لم يشهد تاريخ مصر مثلها، وقد صوّر المقريزي هذه الحالة في قوله لم تجد البلاد صلاحًا ولا استقام لها أمر، وتناقضت عليها أمورها، ولم يستقر عليها وزير تحمد طريقته إلى آخر كلامه الطويل الذي قال في آخره بأنه تلاشت الأمور واضمحل الملك([٧٠٦]). وقد فكر ابن حمدان زعيم الأتراك في مصر في تغيير الخلافة الفاطمية إلى العباسية، وكانت حال البلاد والفاطميين تسمح بتحقيق كل ذلك. لولا سوء سياسة ابن حمدان لأتباعه وانقلابهم عليه. وفي هذه السنوات أكل الناس بعضهم بعضًا، وبيع الرغيف بمائة دينار، وأكل الناس لحوم الكلاب والحمير، ولم ينتهِ الأمر إلا بسقوط الدولة الفاطمية السقوط الحقيقي؛ حين ترك حكامها السلطة تمامًا، وقبعوا في قصورهم، وحمل زمام الحكم الوزراءُ العظام الذين كان أوَّلهم وأعظمهم بدر الجمالي, كما سبق أن ذكرنا.

وقد أصبح بيد هؤلاء الوزراء كل مقاليد الأمور حتى إنهم لم يدعوا للخلافة ولا للخليفة –في أغلب الأوقات– إلا الاسم فقط، وكانوا يتحكمون في اختيار الخلفاء وفي عزلهم. والمؤرخون القريبون من أوضاع الدولة الفاطمية يعتبرون سقوط الدولة قد بدأ من تاريخ تولية بدر الجمالي أمورَ مصر سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، ولم يفعل صلاح الدين الأيوبي حين أسقط الخطبة للفاطميين –دون أية معارضة أو مقاومة حقيقية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م– إلا إسقاط عهد الوزراء العظام الذين كان آخرهم شاور. أما الفاطميون فقد سقطوا منذ مدة طويلة، أي قبل ذلك بقرن.

١٦. إلغاء الخلافة الفاطمية: وقد جاءت هذه الخطوة بعد الحملات العسكرية التي قادها نور الدين زنكي على مصر حتى فتحها ,فتولى أسد الدين (شيركوه) ٣٦٤ هـ خال صلاح الدين الأيوبي وزارة مصر وتولى صلاح الدين الأيوبي بعد وفاة خاله خلافة مصر وهو ابن الحادية والثلاثين من عمره وبعد مجموعة من الحملات التي قام بها الناصر لدين الله (صلاح الدين الأيوبي) أعلن إنهاء الخلافة الفاطمية .وقد تدرج صلاح الدين في إلغاء الخلافة الفاطمية شيئاً فشيئاً , ولعل أهم الوسائل التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي للقضاء على المذهب والتراث الفاطمي هي([٧٠٧]):

١.إضعاف الخليفة الفاطمي العاضد وذلك بالقضاء على فكرة الولاية.

---

٧٠٦ . المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ٢٦٣/٢.

٧٠٧.سرور:تاريخ الدولة الفاطمية ,ص١٢١

٢.وضعه في مكان قصر الخلافة الفاطمي .

٣.قطع الخطبة الجامعة الفاطمية من الجامع الأزهر وإبطال تدريس الفكر الفاطمي به.

٤.إزالة الشعائر الشيعية التي ادخلها الفاطميون لمصر فأبطل قول (حي على خير العمل) واستمر الأذان بمصر على المذهب السني الى يومنا هذا .

وهكذا فان التدابير التي اتخذها زعماء أهل السنة كنور الدين وصلاح الدين آتت أكلها وقضى أهل السنة على الدولة الفاطمية وأبادوا تراثها وتتبعوا أفرادها في مصر وانكمش التشيع ودخل في طور التستر وبدأ المذهب الشيعي يختفي من مصر واستمر الأيوبيون بقيادة صلاح الدين بالقضاء على الدعوة الاسماعلية في مصر واليمن والشام واستكمال ما بدأ به السلاجقة والزنكيون في محاربة الدعوة الشيعية ونشر الدعوة السنية في إيران والشام.

وخلاصة القول فيما تقدم أن أسباب انتهاء الخلافة الفاطمية متعددة , ولعل أبرزها الحملات الصليبية التي جاءت الى بلاد المنطقة وأحاطت بمصر معقل الخلافة الفاطمية, بل الغريب في الأمر أن هذه الحملات وجدت تشجيعا من بعض الوزراء الذين يريدون تحقيق مطامعهم.كما أن الفاطميين استعانوا بهم للوقوف ضد تقدم السلاجقة في الشام.

بجانب الضعف العام للجيش الفاطمي الذي أنهكه التناحر كما سبق وأن أوضحت في حديثي عن النزاع بين عناصر الجيش الفاطمي , وما جرى من اقتتال بين طوائفه المختلفة التركية والسودانية والكتامية, الأمر الذي تسبب في ضعف كبير كانت له عواقبه الوخيمة والسالبة على قوة الجيش, كما أدى انصراف قادته عن تدريبه وتسليحه والقيام بأمره وأمر جنودهالى مزيد من الضعف مما زاد من سوء أوضاع هذا الجيش .

فضلا عن انصراف الخلفاء عن إدارة الدولة وانشغال بعضهم بالملذات , وضعف شخصيات البعض , وسيطرة الوزراء الأقوياء على الأمور , أوصلت الدولة الفاطية الى هذا الوضع المتردي.

ويمكن أن ننظر الى ما وصلت اليه الدولة الفاطمية من توسعات وامتداد خاصة في عصور القوة التي كان يتصف يها جيشها القوي واسطولها البحري الواسع الصيت, ولكن كل ذلك أصبح الى زوال وانتهاء (انظر الخريطة)([٧٠٨])

خارطة نفوذ الفاطميين

[٧٠٨].ويكيبديا- الموسوعة الحرة

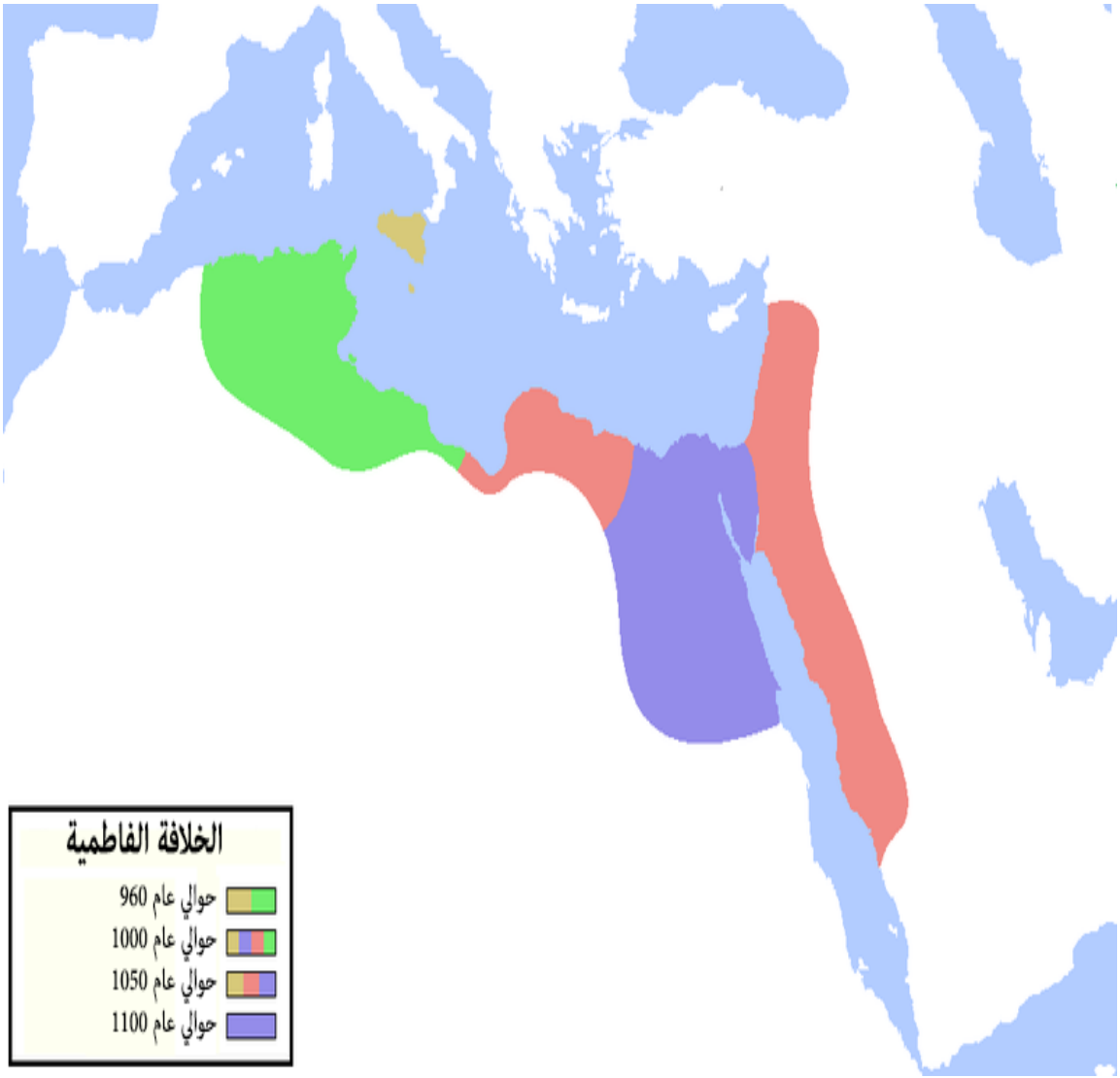

المصدر:ويكيبديا- الموسوعة الحرة

خاتمـــــــــــــة

أهم النتائج

لقد عالجت الدراسة في صفحاتها السابقة نظم الجيش الفاطمي وتراتيبه , وقد خرج هذا البحث بجملة من النتائج يمكن اجمالها في التالي:

-أن الجيش الفاطمي بمصر قد تكون من عناصر مغربية ومشرقية وعناصر مجلوبة من الرقيق الأبيض والأسود,وأن الجيش الفاطمي قد اعتمد على العناصر المغربية بشكل أكبر، وكان العنصر الثاني هم المشارقة ويتكونون من الأتراك والديلم و الأرمن والأكراد، بجانب ذلك استخدم الفاطميون الرقيق وهم الصقالبة والسودان، ونلاحظ أن الفاطميون لم يعملوا على اشراك المصريين في جيشهم في بداية الأمر , غير أنه في أواخر العصر الفاطمي حين أصبحت مصر مهددة من جانب الصليبيين اشترك المصريون في الدفاع عن بلادهم , فأصبح الجيش الفاطمي يتكون من جنود وأمراء مصريين فضلا عن الطوائف الفاطمية الاخرى.وقد استمرت مشاركة العناصر المغربية في الجيش الفاطمي خاصة قبيلة كتامة.حتى أخذت مكانتها بالتراجع مع سياسة الخلفاء المستمرة في إدخال عناصر جديدة في الجيش , مما دفع هذه القبيلة الى المقاومة بشدة عند مشاركة وظهور عناصر جديدة في الجيش.

- تكون الجيش الفاطمي من عدة فرق وطوائف بعضها خاص بالخليفة وبعضها كان خاصا بالوزراء والأمراء والخدام , وكان للوزراء والأمراء دور في نشأتها,وقد لعبت دورا بارزا في حل الصراعات الداخلية التي شهدتها مصر خلال العهد الفاطمي.وتميزت طبقة الأمراء في الجيش الفاطمي بمكانة هامة في الدولة.
- لقد ضم الجيش الفاطمي العديد من طوائف الصبيان وبعضها شكل الحرس الخاص للخليفة(صبيان الخاص), وبعضها جرى عليه التدريب الدقيق(صبيان الحجر),كماتميز قادة الجيش عن بعضهم بعلامات يحملونها.

-تعددت الأسلحة التي يستخدمها أفراد الجيش الفاطمي سواء أسلحة بيضاء أو مقذوفات, أو هجومية ودفاعية ,وتميز الجيش الفاطمي بمهارة عالية في استخدام مختلف الأسلحة كالرماح والسيوف والأسطول الحربي البحري, والخيول.

- اهتم الفاطميون بالأسطولفانشئوا دار لصناعة الأساطيل,فقدأُنشئت الموانئ لبناء السفن التى كان بعضها يتسع لحمل ألف وخمسمائة شخص، وأصبح الأسطول الفاطمي من أكبر الأساطيل، وكان نموذجًا احتذى به الأيوبيون والمماليك.كما اهتموا برجال الأسطول ومخصصاتهم حيث لعب الأسطول

الفاطمي دورا هاما في النشاط العسكري خارج مصر , وكان له دوره في تزويد المدن الساحلية بالمؤن والرجال إبان نشوب الحروب الصليبية.

-قام على ادارة فرق الجيش الفاطمي العديد من الوظائف الهامة كالأزمة والمقدمون والنقباء والعرفاء ونحوهم. ولهم دور هام في الاشراف على الجيش ومعرفة مدى انضباطه وجاهزيته للمعارك والقتال.

- قام ديوان الجيش بدور كبير في الإشراف على الشؤون المالية والإقطاعية للجيش الفاطمي.كما ساهمت بعض الدواوين في تأمين مستلزمات الجيش من الكسوات والخيول.كما تم تأمين سكن للجنود فى معسكرات خاصة بهم حتى لا يضايقوا الأهالي فضلا عن تواجدهم فى مراكز الحدود.

- التدخل الكبير والسافر للجيش في السياسةحتى غدا بعض قادته يتدخل في تولية الخلفاء, الأمر الذي أسهم في ضعف الجيش وانصرافه عن مهمته الرئيسة في الدفاع عن الدولة والقيام بأمر توسعاتها, مما عجل بانتهاء الدولة.

- استطاعت الدولة الفاطمية أن تضمن اقامة علاقات طيبة مع العديد من الدول لتسهم في نشر أفكارها في معظم تلك البلدان, بجانب احتفاظ الفاطميين بعلاقات كبيرة حتى مع البيزنطيين استفادوا منها على الأقل تجاريا واقتصاديا كحصولهم على الأخشاب من بعض المدن الايطالية لبناء سفنهم الحربية .

- أسهم الضعف العام للجيش الفاطمي الذي أنهكه التناحر , وانصرف قادته عن تدريبه وتسليحه والقيام بأمره وأمر جنوده, أسهم في ضعف الدولة وسقوطها.

- أدى انصراف الخلفاء عن إدارة الدولة وانشغال بعضهم بالملذات , وضعف شخصيات البعض , وسيطرة الوزراء الأقوياء على الأمور, أدى الى ضعف الدولة وانتهائها وسقوطها.

- كان للحروب الصليبية , والتي خاض الجيش الفاطمي العديد من المعرك فيها في مختلف الجبهات دور كبير في انهاك وضعف الجيش الفاطمي.

أهم التوصيات:

وللوقوف على واقع الجيش الفاطمي بدقة يوصي الباحثبضرورة القيام باجراء الدراسات التالية:

- الجيش الفاطمي والجيش العباسي"دراسة مقارنة "
- الجيش الفاطمي ودوره في مواجهة الحملات الصليبية.

والحمد لله رب العالمين

الملاحق

- ملحق رقم (١): قائمة بأسماء الخلفاء الفاطميين.
- ملحق رقم (٢): مخطط حارات الجيش بالقاهرة.
- ملحق رقم (٣): وصف موكب الخليفة في ركوب أول العام وعناصر الجيش الفاطمي المشاركة فيه.
- ملحق رقم (٤): استعراضات الخليفة في عيد الغدير وعناصر الجيش الفاطمي المشاركة فيه.
- ملحق رقم (٥): استعراضاتفي يوم فتح الخليج زمن خلافة المستنصر بالله الفاطمي.
- ملحق رقم (٦): نسخة سجل بزمام طائفة (من طوائف الجيش)
- ملحق رقم (٧): نسخة تقليد بزم طوائف الرجال

ملحق رقم (١) قائمة بأسماء الخلفاء الفاطميين

خلفاء الدور المغربي: ٢٩٧هـ-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧٢م

-أبو محمد- عبيد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م)

-أبو القاسم -القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م)

-المنصور(إسماعيل أبو طاهر) (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م)

=المعز لدين الله (معد أبو تميم) (٣٤١-٣٦١هـ/٩٥٢-٩٧٢م)

الخلفاء المصريون- الدور المشرقي: ٣٦١هـ-٥٦٧هـ/٩٢٧-١١٧١م

-المعز لدين الله (معد أبو تميم) (٣٦١-٣٦٥هـ/٩٧٢-٩٧٥م)

-العزيز بالله (نزار أبو منصور) (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)

-الحاكم بأمر الله (المنصور أبو علي) (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)

-الظاهر لاعزاز دين الله (علي أبو الحسن)(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)

-المستنصر بالله (معد أبو تميم) (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)

-المستعلي (أحمد أبو القاسم) (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م)

-الآمر(المنصور أبو علي) (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)

-الحافظ(عبد المجيد أبو الميمون) (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)

-الظافر(اسماعيل أبو المنصور) (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)

-الفائز (عيسى أبو القاسم) (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)

-العاضد (عبد الله أبو محمد) (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)

ملحق رقم (٢): مخطط حارات القاهرة في عهد الفاطميين

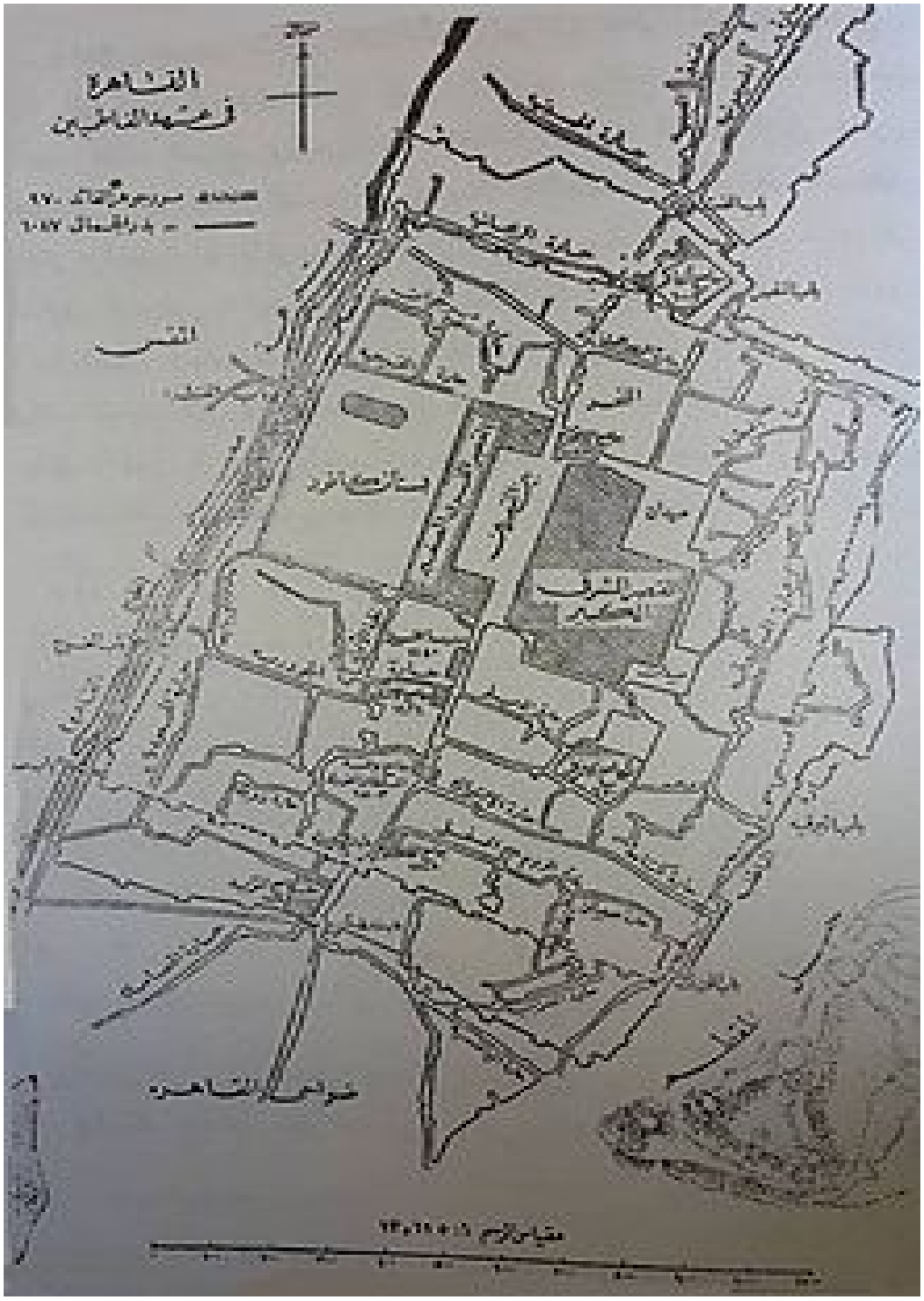

المصدر:الموسوعة الحرة"ويكبيديا"

ملحق رقم (٣):وصف موكب الخليفة في ركوب أول العام وعناصر الجيش الفاطمي المشاركة فيه.

(من كتاب :نزهة المقلتين لابن الطويـر:ص١٤٧-١٦٧)

"قال ابن الطوير : فاذا كان العشر الأخيرة من ذي الحجة من كل سنة , انتصب كل من المستخدمين بالأماكن التي يأتي ذكرها لاخراج آلات الموكب من الأسلحة وغيرها , فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح , وهو :الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف المحدبة لغيرهم , والدبابيس الملبسة بالكيمخت([٧٠٩])الأحمر والاسود ورؤوسها مدورة مضرسة , واللتوت([٧١٠]) كذلك , ورؤوسها مستطيلة مضرسة أيضا, وآلات يقال لها المستوفيات , وهي عمد حديد طول ذراعين مربعة الأشكال بمقابض مدورة في أيديهم بعدة معلومة من كل صنف فيسلمها نقباؤهم في ضمانهم وعليهم إعادتها الى الخزائن بعد تقضي الخدمة بها.

ويخرج لطائفة من العبيد الأقوياء السودان الشباب , ويقال لهم "أرباب السلاح الصغير"وهم ثلاثمائة عبد ,لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة , كل اثنتين في شرابة , وثلاثمائة درقة بكوابج ([٧١١]) فضة , يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم , فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة.

ثم يخرج من خزانة التجمل – وهي من حقوق خزائن السلاح – القصب الفضة برسم تشريف الوزير والأمراء أرباب الرتب وأزمة العساكر والطوائف من الفارس والراجل , وهي رماح ملبسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب إلا ذراعين منها , فينشد في ذلك الخالي من الأنابيب عدة من المعاجر ([٧١٢]) الشرب الملونة وتترك أطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق , وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت , وتكون عدتها مما يقرب من مائة .

ومن العماريات([٧١٣]) وهي شبه الكجاوات ([٧١٤]) من الديباج الأحمر , وهو أجلها , والأصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير, وعلى دائرة التربيع منها مناطق بكوابج فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب , فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة للوزير.

ويخرج للوزير خاصة لواءان على رمحين طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ونفس اللواء ملفوف غير منشور , وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو للأمراء من ورائهم , ثم يسير للأمراء أرباب الرتب في

---

٧٠٩ .الكيمخت :نوع من الجلود يستخدم في صناعة الدروع والجواش, نزهة المقلتين,ص١٤٨

٧١٠ .اللتوت: جمع لت بمعنى الفأس او القدوم , نزهة المقلتين,ص١٤٨

٧١١ .الكوابج:لفظ تركي بمعنى الصرة التي في وسطها حلية, نزهة المقلتين,ص١٤٨

٧١٢ .المعاجر: ضرب من الثياب على شكل ثوب يلف به, نزهة المقلتين, ص١٤٩

٧١٣ .العماريات :جمع عمارية وهي الهودج . نزهة المقلتين ,ص١٤٩

٧١٤ .الكجاوات :لفظ فارسي بمعنى المحمل او المحفة,نزهة المقلتين ,ص١٤٩

الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلهم , خمس قصبات وخمس عماريات , ويرسل لاسفهسلار العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواهما من الأمراء على قدر طبقاتهم ثلاث قصبات وثلاث عماريات , واثنتان , وواحدة .

ثم يخرج لقوم يقال لهم السبربرية ,سلاح كل قطعة طولها سبعة أذرع برأسها طلعة مصقولة من خشب داخلة في الطلعة ,وعقبها من حديد مدور ,وهي في كف حاملها الأيمن , وفي يده اليسرى نشابة كبيرة وعدتها ستون مع ستين رجلا يسيرون رجالة في الموكب يمنة ويسرة.

ثم يحضر حامي خزانة السروج وهو من الاستاذين المحنكين,فيخرج في الموكب مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على بغال ,وفي أعناق هذه الدواب أطواق من ذهب وقلائد العنبر , وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلاخل , ومكان الجلد من السروج ديباج أحمر وأصفر وغيرها من الألوان , وقيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار, فيشرف الوزير من هذه بعشر تم تخصيصها لركوبه وأولاده واخوانه ومن يعز عليه من أقاربه .

وفي اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة يجلس الخليفة في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها, ويقال له "يوم عرض الخيل " فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة , وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحائهم وعقلائهم ,فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان سريع امتثالا لأمر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته العادية,فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعاء الوزير , فيخرج من مكتنه راكبا في القصر , ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة .

وعلى الشباك يقف في الجانب الأيمن للملك زمام القصر, ومن جانبه الأيسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين,فاذا وصل الى باب القصر ترجل الأمراء وهو راكب , ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد , فينزل الخليفة ويمشي في الدهاليز وحواليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه , فيصل الى الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا من كراسي السكين الحديد , فيجلس عليه ورجلاه تطأ الأرض ,فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ,ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس,ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيئ بآيات لائقة بذلك المكان مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء , ويشرع في عرض تلك الدواب الخاص المقدم ذكرها دابة دابة ,وهي تقاد كالعرائس بأيدي شداديها الى أن يكتمل عرضها , فيقرأ لختم ذلك الجلوس , ويرخي الاستاذين الستارين ,فيقوم الوزير ويدخل فيه ويقبل يديه

ورجليه وينصرف عنه خارجا الى داره ,فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قرب المكان وينقضي هذا الأمر.

فإذا صلى الخليفة الظهر جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليلة وهو "يوم استفتاح العام"بخزائن الكسوات الخاصة ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح , ومنديل يتم تسليمه لشاد التاج الشريف , ويتم إحضار "اليتيمة " وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة,ويقال إن زنة الجوهرة سبعة دراهم .

ثم يؤمر بشد المظلة التي تشاكل تلك البدلة , ولها عندهم جلال لأنها تعلو رأس الخليفة. ثم يؤمر بشد لواءي الحمد المختصين بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل لباس المظلة , وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وهما غير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة .

ثم يعلم الناس بطريق الموكب , وسلوكه لا يتعدى دورتين إحداهما كبرى والأخرى صغرى,أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر,والأخرى من باب النصر يسير حافا بالسور ويدخل من باب الفتوح .

ويبكر الأمراء والوزراء الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لأنها خدمة لازمة للخليفة ,فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والأمراء بين يديه ركبانا ومشاة, وأمامه أولاده وإخوته , فإذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه منها أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه.ويخرج الوزير والأمراء ويقفون الى جانب الدابة , ويخرج الخليفة راكبا وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خفية من زلقها على الرخام . فإذا وصل الباب ضرب رجل البوق , ويسير الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة

وفي طول الموكب من أوله الى آخره يسير خلف دابة قوم من "صبيان الركاب",ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير, ثم يأتي الوزير وحوله خمسمائة من الأجناد وخلفه الطبول.

فإذا انتهى الموكب الى المكان المحدد عادوا على أدراجهم , ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الركوب كما كانوا قبله, ويقف الخليفة وقفة يتم خلالها انفراج الموكب للوزير الذي يتحرك مسرعا ليصير أمام الخليفة ليدخل بين يديه فيمر بالخليفة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفيفة , فاذا وصل الخليفة الى باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب .فيدخل الخليفة الى مكانه في الكرسي فيخدمه الجماعة بالوداع.

ملحق رقم (٤): وصف ركوب الخليفة في عيد الغدير وعناصر الجيش الفاطمي المشاركة فيه.

من كتاب :نزهة المقلتين لأبن الطويرص١٨٦-١٨٩

قال ابن الطوير:اذا كان العشر الأوسط من ذي الحجة اهتم الأمراء والاجنادين بركوب عيد الغدير, وهو في الثامن عشر منه , وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة , ولا يخرج لأحد شيء فإذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجاري به العادة فيدخل القصر , وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف

قبالة باب القصر وحواليه الاستاذون المحنكون .وعند وصول والي لبقاهرة ووالي مصر يخرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص , فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره حتى يصل إلى باب الديلم فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فإذا وازاهم خرجوا للسلام علي الخليفة ثم يعودون .

ويجلس الخليفة بالشباك وهو ينظر القوم ويأتي بمفرده ويجلس على يسار منبر الخطيب , ويكون قد سير لخطيبه بدلة حريرية يخطب فيها, وثلاثون دينارا , وتدفع له كرامة محررة من ديوان الانشاء تتضمن نص الخليفة من النبي عليه السلام الى علي بن أبي طالب بزعمهم .فإذا فرغ الخطيب ونزل , صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين يقرأ فيهما من الآيات ما يقع الاختيار عليه في ذلك المحل,فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى الشباك فيخدم الخليفة ويمضي, ويتبادل الناس التهاني .

ملحق رقم (٥): وصف فرق الجيش المشاركة في يوم فتح الخليج زمن خلافة المستنصر بالله الفاطمي.

من كتاب :سفرنامة ,ناصر خسرو ص٩٣-٩٥

".....وهذا اليوم من أعظم الأعياد في مصر,ويسمى "عيد ركوب فتح الخليج", وحينما يقترب ينصب للسلطان على رأس الخليج سرادق عظيم التكاليف من الديباج الرومي , وموشى كله بالذهب , ومكلل بالجواهر حيث يتسع ظله لمائة فارس , وأمام هذا السرادق خيمة وسرادق آخر كبير.

وقبل الاحتفال بثلاثة أيام يدقون الطبول وينفخون البوق .

وحين يركب السلطان يصطف عشرة الاف فارس على خيولهم وسروج مذهبة وأطواق وألجمة مرصعة, وجميع لبد السروج من الديباج الرومي , وقد نسجت لهذا الغرض خاصة,وتطرز حواشيها باسم سلطان مصر, وعلى كل حصان درع , وعلى قمة السرج خوذة وجميع أنواع الأسلحة الاخربوكذلك تسير جمال كثيرة عليها هوادج مزينة , وبغال عمارياتها(هوادجها) كلها مرصعة بالذهب والجواهر واللؤلؤ

في ذلك اليوم يخرج جيش السلطان كله , فرقة فرقة ,وفوجا فوجا,فرقة تسمى "الكتاميين" وهم من القيروان , أتوا في خدمة المعز لدين الله الفاطمي,قيل أن عددهم عشرون ألف فارس.

وفرقة تسمى"الباتليين" وهم رجال من المغرب ,دخلوا مصر قبل مجئ السلطان إليها, وقيل إن عددهم خمسة عشر ألف فارس

وفرقة تسمى "المصامدة , وهم سود من بلاد المصامدة , قيل إن عددهم عشون ألف رجل.

وفرقة تسمى "الأستاذين" كلهم خدم بيض وسود , اشتروا للخدمة وهم ثلاثون ألف فارس.

وفرقة تسمى "السرائيين" وهم مشاة جاءوا من كل ولاية , ولهم قائد خاص يتولى رعايتهم, وكل منهم يستعمل سلاح ولايته , وعددهم عشرة آلاف رجل.

وفرقة تسمى "الزنوج " يحاربون بالسيف وحده ,وقيل أنهم ثلاثون ألف رجل.

ونفقة هذا الجيش كله من مال السلطان , ولكل جندي منه مرتب شهري على قدر درجته , ولا يجبرعلى دفع دينار أحد من الرعايا أو العمال, ولكن هؤلاء يسلمون للخزنة أموال ولايتهم سنة فسنة , وتصرف أرزاق الجند من الخزانة في وقت معين بحيث لا يرهق وال أو أحد من الرعية بمطالبة الجند.

ملحق رقم (٦): نسخة سجل بزمام طائفة (من طوائف الجيش)

من كتاب :صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندى,ج١٠,ص٣٦٠-٣٦١

"من عبد الله ووليه(إلى آخره)

أما بعد,فان أمير المؤمنين يصطنع من يرتضيه لتأليف عبيده وضمهم , ويستوقفه للنظر في تقديم رجال مملكته وزمهم , ويختار من يحتبيه لاحراز مدحهم بالبعد عن موجبات ذمهم , ولا يؤهل لذلك الا من توسل بالغنا وتقرب,واستقل بالاعباء وتدرب , واطلق حدة التوفيق فمضى وتذرب,وأودع الاحسان فما زايل محله ولا تغرب ,ولابس الامور ملابسة من فطن وجرب , وقد أيد الله دولته بفتاه وأمينه ,وعقده وثمينه السيد الأجل الذي غدت آراؤه للمصالح كوافل,وأذكي للتدبير عيون حزم غتر ملتفتات عنه ولا

غوافل, وأطلع من السعد نجوما غير غوارب ولا أوافل,وقام بفرائض النصائح قيام من لم يجوز فيها رخص النوافل ,وتحدث بأفعاله رماحه في المحافل فما راعت الجحافل.

ولما مثل بحضرة أمير المؤمنين أجمل ذكرك وأطابه ,وقصد بك غرض الاصطناع فأصابه ,واستمطر لك النعم الغدق السحاب فأجابه ,ووصف ما أنت عليه من شهامة شهدت وشهرت , وصرامة تظاهرت وظهرت,وكفاية برعت وفرعت , ونزاهة استودعت الامانة فرعت ,ومناصحة انفردت بوصفها , وقرر لك الاستخدام في زم الطائفة فأمضى تقرير واستصاب تدبيره,وأوعز الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل وايداعه ما تهتدي به , وتعمل بتأديبه.

فتقلد ما قلدته من ذلك عاملا بالتقية فانها الحجة والمحجة , والجنة جنة والمدد السليم والمربح القويم , والنعمة والنعيم .

فانهض بشروط هذا الزم نهوضا يؤدي عنط من النصح مرفوضا ,ويجعل لك كل يوم كتاب شكر مفضوضا ,وسس هذه الطائفة بما يوليها دواعي الوفاق , ويحميها من عوادي الافتراق,واجهد في منافعها مجتلبا وانتصب لاستشفاف أحوالهم وتعهدها , وملاحظة أفعالهم وتعهدها , وملاحظة أفعالهم وتفقدها ,فمن ألفيته الى فرائض الخدمة مسرعا , وبنوافلها متطوعا,وبكرمه عما يشينه مترفعا ,شحذت بصيرته بالتكرمة ورشحت همته للتقدمة , ومن وجدته لتلك الصفات مخالفا , وللصفات الشائنة مؤالفا,ولنفسه عما يرفعها صارفا , قومت أوده ,وأشرفت به على منهج الصراط ووقفته , فاعلم هذا واعمل به ,ان شاء الله تعالى."

ملحق رقم (٧): نسخة تقليد بزم طوائف الرجال

من كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي,ج١٠,ص٤٠١-٤٠٤

"الحمد لله البديع تقديره,الحكيم تدبيره,الذي أتقن ما صنع وأحكمه ,وكمل ما أبدع وتممه ,وأعطى كل مصلحة من مصالح عباده نظاما ,كل مرفق من مرافق خلقه قواما,فلا يقارب فيما خلق وصور,ولا يشاكل فيما قدر ودبر,ورأب بريته بمن استخلصه من خاصتها ,لسياسة عامتها, وانتخبه من أشرافها,لتسديد أطرافها, واقامة من سادها لاصلاح فاسدها,وتقويم سائدها , وتوقيفها على سنن الصواب وتعريفها المحاسن والآداب.

يحمده أمين المؤمنين أن أحله في المنزلة العلية:من اصطفائه واستخلاصه,والذروة السنية من اجتبائه واختصاصه, ويسأله أن يصلي على نبي الرحمة ومفيد الحكمة سيدنا محمد خاتم الرسل وموضح السبل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه , وخليفته على أمته ومه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ومولى المسلمين , وعلى الأئمة من ذريتهما الطاهرين.

وان امير المؤمنين بما فوضه الله اليه من من حماية الأنام , والمراماة عن دار الاسلام وكلفه من عض نواظر أهل العناد وتنكيس رؤوس رؤساء الالحاد , لا يزال ينظر في مصالح عبيده , وفر سياسة رجال دولته وجنوده ,الذين هم حزب الله الغالبون وجنده المنصورون ,ويرد النظر في أمورهم , والتقدم عليهم,وزم طوائفهم الى خواص دولته وأعيان مملكته الذين استقلوا بأعبائها وأثقالها , ونهضوا بناهض أعمالها , ومضت عزائمهم في تحصين الحوزة , وصدقت نياتهم في المراماة عن الملة والمحاماة عن الدعوة والدولة.

ولما كنت بحضرة أمين المؤمنين معدا لمهماته ,معدودا في أماثل كفاته, مشورا بحسن السياسة لما تورده وتصدره , معروفا بفضل السيرة فيما تأتيه وتذره – رأي أمير المؤمنين– والله يرشده لأعواد الآراء بالصلاح والاصلاح ,وأدناها من الخير والنجاح _ أن قلدك زمام طائفة الرجال الفلانيين(ويوصفون بما تقتضيه مكانتهم من الدولة)

وهو يأمرك بتقوى الله تعالى وطاعته ,واستشعار مراقبته ,ورياضة خلائقك على محبة العدل وايثار الفضل واتباع اللطف واجتناب العسف وتوخي الانصاف, وبسط الهيمنة من غير اجحاف , وأن تخص هذه الطائفة من النظر في أمورها وتعهد صغيرها وكبيرها , بما يسدد أحوالها ويحقق آمالها , وتأخذها بأحسن الآداب اللائقة بأمثالها , وسلوك الطريقة المعهودة من أعيانها , وتشعرها من أمير المؤمنين بما يشرح صدرها في خدمته , ويقر عينها في طاعته , والمسارعة إلى مكافحة أعدائه,والتميز في نصرة أوليائه , وتطالع بحال من يستحق الاحترام ويستوجب إفاضةالأنعام , وافرض لهم من الإكرام وتام الاهتمام ,ما تقتضيه مكانتهم في الدولة , وموضعهم من الخدمة , وتكفل أوساطهم بالرعاية ,واصرف اليهم شطرا موفورا من العناية , والحق من برز منهم وتقدم , ونهض وخدم بنظرائه وأمثاله, وساوي بينه وبين أشكاله,وتفقدهم بساستك , وخذهم بلزوم السير الحميدة,والمذاهب السديدة,وميز من مهر واستقل,وقصر بمن ضجع وأخل,فهم كالجوارح التي ينفعها التعليم والإجراء ويضرها الإهمال والإبقاء , وفي صرفك الاهتمام إليهم ما يزيد في رغبة ذي الهمة العلية, ويبعث المعروف في النفس الدنية .

ومن مات من هذه الطائفة وخلف ولدا يتيما فضمه الى أمثاله , وانظر في حالهووكل به من يفقهه في دينه ,ويعلمه ما لا غنى به عن تعليمه من كتاب الله وسنته, ومن يهذبه في الخدمة ويعلمه العمل بآلاتها والتنقل في حالاتها .

هذا عهد أمير المؤمنين اليك ,وقد وعد به الحجة عليك ,فتأمله ناظرا وراجعه متدبرا ,وانته إلى مصايره ومراشده,واعمل على رسومه وحدوده ,يوفقك الله مقاصدك,ويعد مصالحك ويتولاك,,إن شاء الله تعالى"

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا:المصادر العربية والمعربة:

–الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن:**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**:,مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١).

- الأنطاكي,يحي بن سعيد(ت٤٥٨هـ-١٠٦٦م):**تاريخ الأنطاكي** ,التاريخالمجموع على التحقيق والتصديق),تحقيق:عمر عبد السلام تدمري,, جزءان, بيروت ١٩٠٩م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**سير اعلام النبلاء**,تحقيق محب الدين ابو اسعد عجو، بيروت,١٩٩٧م، ج١٥.

- ابن الأثير,عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٣٢٨م):**كتاب الكامل في التاريخ**(١٢ جزء) ,تحقيق النجار,القاهرة,,ج١.

- ابن الاثير,عز الدين ابو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م):**الكامل في التاريخ**، بيروت-١٩٧٨م، ، ج٨.

- ابن تغري بردي,أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي(ت٨٤٧هـ-١٤٦٩م):**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** , تقديم:محمد حسين شمس الدين,ج٦, بيروت ,دار الكتب العلمية,(١٩٩٢م).

- ابن حزم ,أبو محمد علي بن محمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م):**جمهرة أنساب العرب**, دار الكتب العلمية,بيروت ١٩٨٣م .

-ابن خلدون, عبد الرحمن (٨٠٨هـ/١٤٠٦م): **كتاب العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**,(٧ أجزاء),بيروت, ١٩٧٩م.

-ابن خلدون, عبد الرحمن (٨٠٨هـ-١٤٠٦م): **المقدمة**,تحقيق : المستشرق.كاترمير, بيروت ,مكتبة لبنان ,١٩٩٢م.

- ابن خلف, علي(ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م):**مواد البيان**,تحقيق:حسين عبد اللطيف,جامعة الفاتح, ليبيا,١٩٨٢م ,ص٨١

- ابن خلكان, أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٧١م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, تحقيق:د.احسان عباس,بيروت,دار صادر,١٩٧٢م.

- ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ-١٤٠٧م):**الانتصار لواسطة عقد الأمصار**,ج٥,مطبعة الأميرية,بولاق , ١٨٩٧م.

- ابن الصيرفي,أمين علي بن منجب(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م):**الإشارة الى من نال الوزارة**,تحقيق :أيمن فؤاد السيد,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة,١٩٩٠م

- ابن الطوير,أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت٦١٧هـ-١٢٢٠م):**نزهة المقلتين في أخبار الدولتين**,تحقيق:أيمن فؤاد السيد,دار النشرفرانز,شتوتجارت,المانيا,١٩٩٢م

- ابن ظهيرة:أبو اسحق برهان الدين بن علي(٨٩١هـ١٤٨٦م):**الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**,تحقيق مصطفى السقا,القاهرة ١٩٦٩م,ص١٨٠.

- ابن عثمان النابلسي(ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) :**لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية** , تحقيق :كلود كاهن,مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, ١٩٨٨م.

- ابن عذاري,أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**,٤ أجزاء,تحقيق ج.س.كولان,دار الثقافة,بيروت,١٩٤٨م.

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م): **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة(١٩٦٧-١٩٧٠م)مج٤.

- ابن كثير,عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**,مكتبة المعارف, بيروت لبنان, تحقيق :عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية,١٩٩٧م.

- ابن مماتي,شرف الدين أبو المكارم الأسعد بن مليح(ت٦٠٦هـ-١٢٠٩م): **قوانين الدواوين**,تحقيق عزيز سوريال عطية,مكتبة مدبولي القاهرة,ط١, ١٩٩١م

- ابن ميسر,محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ-١٢٧٨م):**المنتقى من أخبار مصر**,تحقيق: أيمن فؤاد السيد,المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية,القاهرة,١٩٨١م.

ابن ميسر, محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت٦٧٧هـ/١٣٧٨م):**تاريخ مصر**,طبعة هنري ماسيه ,القاهرة,١٩١٩م

- ابن واصل, جمال الدين محمد بن واصل(ت٦٩٧هـ-١٢٩٨م):**مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**,ج١,نشر جمال الشيال,١٩٥٧م.والجزء الثاني,وزارة المعارف المصرية,مطبعة فؤاد الأول ,١٩٥٣م.

- ابو بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م):**كنز، الدرر وجامع الغرر**، ج٦، (**المسمى الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية**)، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة-١٩٦١م.

- أبو شامة, شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي(ت٦٦٥هـ-١٢٦٧م):**الروضتين في أخبار الدولتين**,ج١, تحقيق:محمد حلمي أحمد,القاهرة,١٩٦٢م.

أبو العباس أحمدبن علي القلقشندى(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة فن الإنشا**, تحقيق: محمد حسين شمس الدين,بيروت ,دار الكتب العلمية,١٩٨٩م.

- ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م):**المختصر في اخبار البشر**، القاهرة-١٢٨٦هـ.

أبو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ-١٣٣١م):**المختصر في أخبار البشر**,تحقيق محمد زينهم وآخرون,القاهرة,دار المعارف,١٩٩٨م.

- خسرو,ناصر (ت٤٨١هـ-١٠٨٩م): **سفرنامة**, (رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري) ترجمة يحي الخشاب ,دار الكتاب الجديد , بيروت,ط٣ ,١٩٨٣م.

- دحلان ,أحمد زيني دحلان المكي(**ت١٣٠٤هـ**):**خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام** ,تحقيق الدكتور محمد أمين توفيق, المطبعة الخيرية,مصر,ط ١, ١٣٠٥هـ.

- الذهبي,شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(**ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م**):**سير أعلام النبلاء,٢٥ جزء,تحقيق عدة باحثين بإشراف شعيب الارناؤط ,مؤسسة الرسالة ,بيروت,ط ١, ١٩٨٣ م**

- السيوطي,جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ,١٥٠٥م):**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهر**ة,تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ,دمشق,دار احياء الكتب العربية ,١٩٦٧م.

- السيوطي,جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ,١٥٠٥م):**تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة** ,بيروت,لبنان,دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ,٢٠٠٣م.

- الطرسوسي,مرضي بن علي:**تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسوأ ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء**,تحقيق: كلود كاهين,نشرة الدراسات الشرقية,١٩٤٨م

- العمري,أحمد بن يحي بن فضل شهاب الدين (ت٧٤٩هـ-١٣٤٨م) ,**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**,ج٧,تحقيق:كامل سلمان الجبوري,ومهدي النجم, بيروت, دار الكتب العلمية,٢٠١٠م.

- القرطبي,عريب بن سعد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م),**صلة تاريخ القرطبي**- القاهرة ١٣٠٢هـ .

- المقدسي,شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٣٨٨هـ-٩٩٧م):**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**, المكتبة الجغرافية العربية ,المجلد الثالث,ليدن,١٩٠٦م.

- المقريزي,أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ-١٤٤١م):**السلوك في معرفة دول الملوك**,تحقيق: محمد عبد القادر عطا,بيروت,دار الكتب العلمية,١٩٩٧م.

- المقريزي, الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):**السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤م، ج١.

- المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ-١٤٤١م):**إغاثة الأمة بكشف الغمة**,القاهرة,لجنة التأليف والترجمة والنشر,١٣٥٩هـ.

- المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ-١٤٤١م):**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**,تحقيق:محمد زينهم ,ومديحة الشرقاوي,مكتبة المدبولي,١٩٩٨م.

- المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) :**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**,تحقيق:جمال الدين الشيال, ج١,القاهرة,١٩٤٨م.والجزء الثاني ,تحقيق :محمد علي حلمي,القاهرة,١٩٧١م.

النابلسي,عثمان بن إبراهيم:**لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية**,تحقيق:كلود كاهين مصر, بورسعيد,مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٨م.

- النويري,شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن(ت٧٣٢هـ-١٣٣٢م) :**نهاية الإرب في فنون الأدب**,تحقيق: محمد محمد أمين,دار الكتب المصرية , القاهرة,١٩٩٥م,.

ثالثا:المراجع العربية والمترجمة:

- ابراهيم,رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية وحتى العصر الحديث, القاهرة,دار الآفاق العربية,٢٠٠٢م.

- البراوي,راشد:حالةمصرالاقتصاديةفيعهدالفاطميين,القاهرة,١٩٤٨م.

- بيومي,علي: قياماالدولةالايوبيةفيمصر،القاهرة,١٩٥٢م

-التطلي,بنيامين: **الرحلة**,ترجمة عزرا حداد,المطبعة الشرقية,بغداد,١٩٤٥م.

- جمال الدين,عبد الله محمد: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش** , القاهرة,دار الثقافة والنشر والتوزيع,١٩٩١م.

- حسن,حسن ابراهيم: **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص**,القاهرة,١٩٣٢م.

- حسن,حسن ابراهيم: **تاريخ الدولة الفاطمية**,القاهرة,١٩٥٩م.

- حسن,زكي محمد:**الكنوز الفاطمية (الكتاب السنوي الثامن للمجمع المصري للثقافة العلمية**, القاهرة,١٩٣٨م.

- حمادة,محمد ماهر:**الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية**, ط٢, بيروت, مؤسسة الرسالة,١٩٨٥م.

- خليل,محمد محمود:**الاغتيالات السياسة في مصر في عصر الدولة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ)**، القاهرة,٢٠٠٦م.

- الدشراوي, فرحات:**الخلافة الفاطمية** ,نقله الى العربية- حمادي الساحلي ,دار الغرب الإسلامي ,ط١,بيروت, ١٩٩٤م

-

دياب,صابرمحمد:**سياسةالدولةالإسلاميةفيحوضالبحرالمتوسطمنأوائلالقرنالثانيالهجريحتىنهايةالدولةالفاطمية**,القاهرة,دارعالمالكتب,١٩٧٣م.

- زكي, عبد الرحمن:**السلاح في الإسلام, الجمعية الملكية للدراسات التاريخية**,مصر,دار المعارف,١٩٥١م.

-زكي, عبد الرحمن: **موسوعة الجيوش الإسلامية , الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي الى معركة المنصورة**, القاهرة١٩٧٠م.

- المومني,أحمد: **التعبئة الجهادية في الإسلام**,,دار الأرقم للنشر والتوزيع عمان الأردن,جمعية عمال المطابع التعاونية, ١٩٨٦م.

- سالم,السيد عبد العزيز و العبادي,أحمد مختار:**تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام** ,جامعة

-سالم, السيدعبدالعزيز: دراسةفيتاريخمدينةصيدافيالعصرالاسلامي،بيروت-١٩٧٠م.

- سلطان,عبد المنعم:**المجتمع المصري في العصر الفاطمي**,دار المعارف, مصر ,١٩٨٥ م

-السيد, أيمنفؤاد:الدولةالفاطميةبمصر,الدارالمصريةاللبنانية,القاهرة,١٩٩٢م.

- سرور,محمد جمال الدين:**تاريخ الدولة الفاطمية**,دار الفكر العربي,ط١,القاهرة ١٩٩٥م.

- سرور,محمد جمال الدين:**النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين**، القاهرة,١٩٥٩م.

- سعداوي,نظير:**جيش مصر في ايام صلاح الدين**، القاهرة,١٩٥٦م

- الشيال,جمال الدين:**مصر والشام بين دولتين**، القاهرة- ١٩٤٧م،

- الصالح,صبحي إبراهيم :**النظم الإسلامية, نشأتها وتطورها**, ط١٣,القاهرة,دار العلم للملايين ٢٠٠١م.

- الصلابي,محمد علي:**صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**, بيروت ,المكتبة العصرية,٢٠١٠م.

-طلس,محمد أسعد:**تاريخ العرب**,ط٣,دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ,مج١, ج٢.

- عاشور,سعيد عبد الفتاح:**الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى**,ج١، ط١، القاهرة-١٩٦٣م.

- عاشور,سعيد عبد الفتاح:**بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى**، بيروت-١٩٧٧م.

-عاشور,سعيد عبد الفتاح:**مصر والشام في عصر دولة الايوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت, ١٩٧٢م.

- العابد,صالح :**الحروب الصليبية دوافعها وبواعثها الممهدة**؛ مجلة المورد، العدد٤,مج ١٦، بغداد. ١٩٨٧م، ص٥.

- العبادي،أحمدمختار،سالم،السيدعبدالعزيز: البحريةالإسلاميةفيمصروالشام ,بيروت: جامعةبيروتالعربية، ١٩٧٢م.

- عبادة,عبد الفتاح: **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام**, مصر,مطبعة الهلال,١٩١٣م

- عبد العاطي, عبد الغني محمود:**السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية**,القاهرة-١٩٨٣م.

-العريني,السيد الباز: **الشرق الاوسط والحروب الصليبية**، ج١، القاهرة-١٩٦٦م.

- العمايرة, محمد عبد الله سالم:**الجيش الفاطمي**,دار كنوز المعرفة ,ط (١), ٢٠١٠م, الأردن.

- عواد,محمد أحمد محمد سليمان: **الجيش والقتال في صدر الإسلام** , مكتبة المنار, الأردن,١٩٨٧م.

- كاشف,سيدة إسماعيل:**مصر في عصر الإخشيديين**, ط٢,القاهرة,دار النهضة العربية,١٩٧٠م.

- الكناني,مصطفى حسن:**العلاقات بين جنوه والفاطميين**، الاسكندرية- ١٩٨١م.

-لقبال,موسى :**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,١٩٧٩م .

- ماجد,عبد المنعم:**نظم الفاطميين ورسومهم في مصر**, (جزأين),ج١, مكتبة الانجلو المصرية ,القاهرة , ١٩٥٥م .

- مرزوق,محمد عبد العزيز :**الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية**, القاهرة,مطبعة دار الكتب المصرية,١٩٤٢م.

- النخيلي,درويش: **السفن الاسلامية على حروف المعجم** ,دار المعارف,مصر,١٩٧٩م.

بيروت العربية,١٩٧٢م.

- هنتس، فالتر:**المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، الأردن,١٩٧٠م،

رابعا:المعاجم والموسوعات:

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي: **لسان العرب**, المطبعة الأميرية,١٨٨٥م.

-ياقوت,شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ-١٢٢٩م): **معجم البلدان**,(عشرة أجزاء) ,ج٤, بيروت, دار صادر, ١٩٩٣م.

خامسا: المجلات والدوريات:

- الدوري,عبد العزيز: **نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية,مجلة الاجتهاد** , العدد الأول,بيروت ,دار الاجتهاد ,١٩٨٨م.

- سالم,السيد عبد العزيز:**طرابلس الشام، مجلة كلية الاداب**- جامعة الاسكندرية، العدد١٦ ,عام ١٩٦٢م.

- سالم,السيد عبد العزيز:**طرابلس الشام، مجلة كلية الاداب**- جامعة الاسكندرية، العدد١٦ ,عام ١٩٦٢م.

- يحي,عمر: السياسة **الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا,مجلة وقائع تاريخية**,مركز البحوث والدراسات التاريخية,جامعة القاهرة, ٢٠٠٥.

.